منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمي

سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدس

— ٤ —

مقالات
في الكتاب المقدس

بقلم
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمى

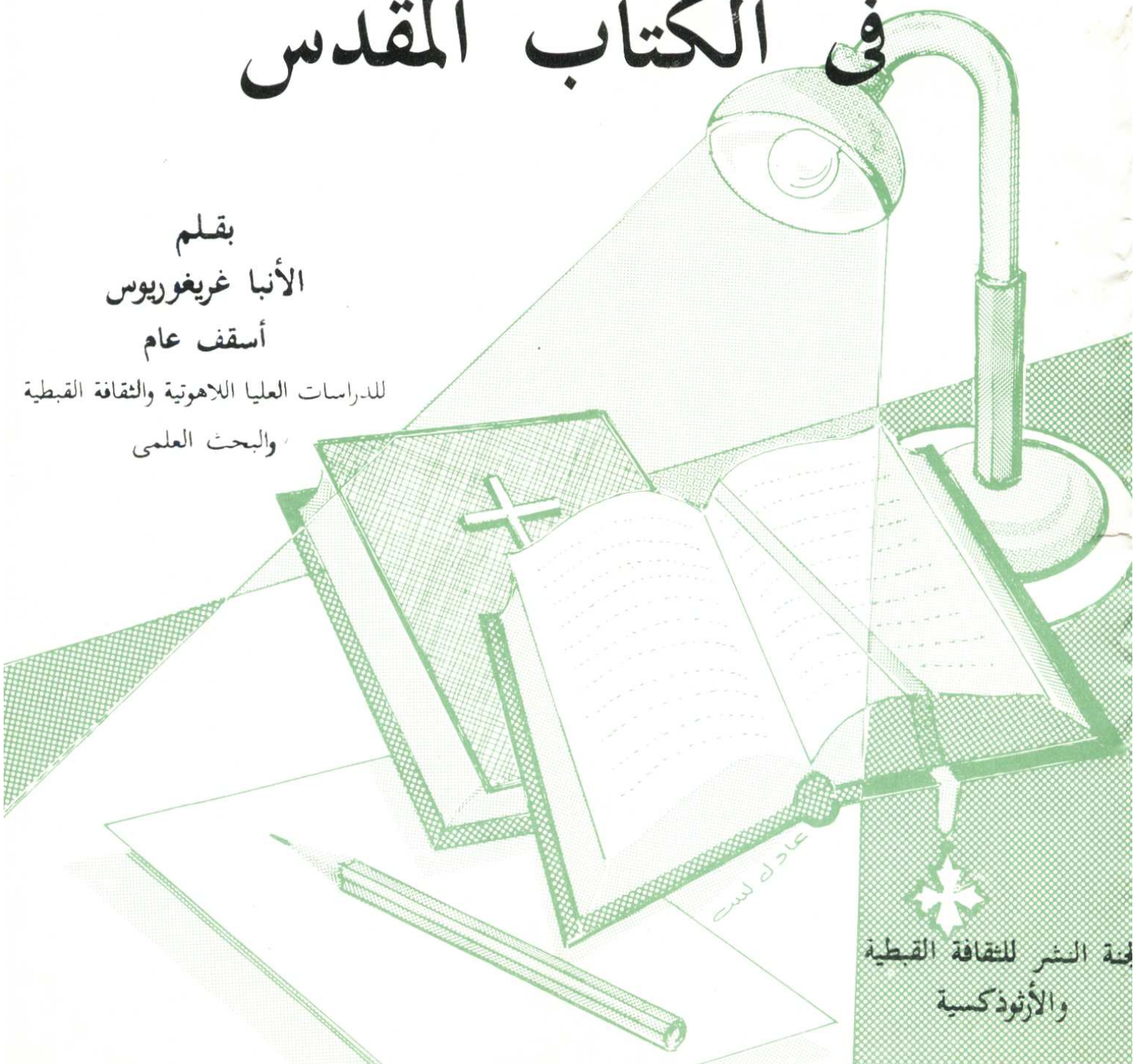

لجنة النشر للثقافة القبطية
والأرثوذكسية

مشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية ، والثقافة القبطية
والبحث العلمى

— ٤ —

مقالات
فى الكتاب المقدس

بقلم
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية ، والثقافة القبطية
والبحث العلمى

يونيه ــ حزيران لسنة ١٩٨٨
بؤونه ١٧٠٤

الإهداء
إلى القديس والفيلسوف والعالم
الأب بنتينوس الإسكندري
أستاذ ورئيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

بين يدي الله مخلِّصنا ومخلِّص الناس جميعاً ، وإحياء لذكراك أيها القديس والعالم والفيلسوف ، نضع ، بكل اتضاع واحترام ، هذه السلسلة من المباحث والمحاضرات والمواعظ والمقالات تعبداً لله ، وخدمة لاسمه القُدُّوس ، في جيلنا وللأجيال الآتية .

أنت الرجل الأمين ، والمعلِّم الفذ ، الذي أخلص لرسالته ، وعاش للإكليريكية والعلم وفسرّ الكتاب المقدَّس كلَّه ، من أوله إلى آخره ، تفسيراً شاملاً ، روحياً وعقائدياً وتعليمياً ، حتى عُرِفْتَ بين آباء الكنيسة جميعاً في العصور الأولى المسيحية بأنك « مفسِّر كلمة الله » ولقد وصفك تلميذك العظيم إكليمنضس بأنك « موعب من روح الكتاب المقدَّس » .

ومع بالغ الأسف لم يبقَ من كتاباتك الثمينة شيء ، إلا شذرات قليلة وردت في كتابات بعض الآباء من بعدك ممن أشاروا إليك ، واقتبسوا منك . ولابد أنه قد احترقت جميع كتبك في الحريق الهائل الذي دمر مكتبة الإسكندرية العريقة ، وأتلف تراثها الأدبي والروحي .

لكنَّ تلميذك النابغة الفيلسوف والقديس إكليمنضس الإسكندري كان معجباً بك كل الإعجاب ، ووصفك بأنك « من أعظم الأساتذة وأكملهم »

فكشف لنا عن شخصيتك ، وأبان أنك لم تكن معلّماً كأىّ معلّم ، بل كان تعليمك مصاحباً كمال سيرتك ، ونابعاً من فضيلتك . ولقد وصف صدق تعليمك وأمانته ودقته ، بأن قال بأن قولك دائماً كان « لسان القفل في أقواله وكتاباته » ، وهو تعبير يدل على مبلغ احترامه لتعليمك ، وأنه في كل ما قال وعلّم كان تابعاً لك ، وأنه كان يجد في أقوالك الختم الدامغ ، والقول الفصل في كل ما علّم به وكتب . بل زاد قائلاً بأن مقابلته الأولى لك كانت آخر مقابلة لعدد كبير من المعلّمين في زمانه لكنها كانت الأولى من حيث قوتها وعمق أثرها في نفسه ، وأنه كان يجد فيك دائماً راحة لأفكاره وجواباً شافياً لكل أسئلته .

ولئن برهن إكليمنضس بقوله هذا على وفائه لمعلّمه وإخلاصه التام للرجل الذي درس عليه ، ووجد إشباعاً لعقله وروحه .. بل لقد ألغى نفسه ونسب الفضل كله لمعلّمه .. إلا أنه فيما قال ، جعلنا نقف على استقامة سيرتك ، وجمال فضيلتك ، وسعة علمك ، وخصوبة فكرك ، ورجاحة عقلك ، وأصالة روحك ، بل وعلى سلامة تعليمك وتفسيرك للكتب المقدسة .

يامعلّم الإكليريكية الأولى ، إننا نحييك ، ونحمد سيرتك ، ونُقِرُّ بأننا ــ والكنيسة كلّها ــ مدينون لك بالكثير .

إننا نترحّم عليك . ونسألك أن تُعين الإكليريكيين وخُدَّام الكلمة ، بصلواتك ونفحاتك ، ليفسِّروا كلمة الحقّ بالاستقامة . فكلمة الله نور ، ولكنَّ حامل النور يجب أن يقف ويمشي بحيث لا يحجب النور عن السالكين في طريق النور ، وبحيث لا يكون لشخصه شيء من الظل يعوق سبيل النور ، أو يُنقِصُ من جماله وبهائه .

« ولاُ يوقَدُ سِراج ثم يُوضَع تحتَ مِكيالٍ ، وإنَّما على منارة فيضيءُ لكلِّ مَنْ في البيتِ » (متى ٥:١٥) .

غريغوريوس

— ١ —

الكتـاب المقدَّس والعِلْم (١)

الكتاب المقدَّس هو كتاب كلّ العصور . تتغير الأزمنة ولكن الكتاب المقدَّس باق ولا يتغير ، لأنه كتاب الله الذى لا يتغير . (وأنتَ أنتَ ، ولن تنتهى أيامك) (مزمور ١٠١:٢٧) ، (العبرانيين ١:١٢) هو كتاب كل العصور ، بل هو **أقدم كتاب عرفته البشرية ، أقدم كتاب ظهر فى تاريخ الإنسان** . ألوف السنين مضت ، والكتاب المقدَّس موضع احترام كلّ الذين اتّخذوه نبراساً وهديا لخطواتهم ، وهو الذى صَحَّح أخطاءهم ، وقوَّم إعوجاجهم ، هو الذى أرشدهم إلى الطريق السوىّ ، وعلَّمهم سبيل الخلاص فى أزمنة لم يكن العِلْم فيها قد وصل إلى شىء يمكن أن يساعد الإنسان . كان العِلْم كلُّه محصورا فى الكتاب المقدَّس ، فكانت المعرفة العِلْمِيّة مطوية فى المعرفة الدينية ، وكان الناس يرتشدون بالكتاب المقدَّس باعتباره النور الأوحد ، والسراج الذى ليس غيره سراج يُنير طريق الإنسان ، ويُعِدّ أمامه سبيل الحياة . تغيَّرت العقولُ وتباينت المعارف ، واختلف الزمان ، **ولكنَّ الكتاب المقدَّس مازال هو الكتاب المقدَّس ، بجلاله ورهبته وهيبته وقيمته وألوهة مصدره . هو رسالة الله إلى الناس ، هو رسالة الحياة** . الله يكلِّم

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى اعدادها الصادرة صباح الأحد ١٧ من ابريل ــ نيسان لسنة ١٩٨٨ ــ ٩ من برموده لسنة ١٧٠٤ ، وصباح الأحد ٢٤ من ابريل ــ نيسان لسنة ١٩٨٨ ــ ١٦ من برموده لسنة ١٧٠٤ ــ وصباح الأحد اول مايو ــ ايار لسنة ١٩٨٨ ــ ٢٣ من برموده لسنه ١٧٠٤ ــ وصباح الأحد ١٥ من مايو ــ أيار لسنة ١٩٨٨ ــ ٧ من بشنس لسنة ١٧٠٤ .

الإنسان لأنَّ الله شَرَّف الإنسان بما لم يُشَرِّف به كائنا آخر ، شَرَّفه بالوحى ، والوحى شرف لعقل الإنسان ، على العكس مما ظنَّ بعض الفلاسفة والمفكرين أنَّ الوحى إحتقار لعقل الإنسان . كيف هذا ؟ فإذا كان الوحى إعلان الله للإنسان ، فهل إذا كلَّم الله الإنسان واهتم بالإنسان ، أفهل هذا يُعَدُّ احتقاراً لعقل الإنسان ؟

إنّ الله لم يكلِّم البهائم والعجماوات ، ولا كلَّم الطبيعة الجامدة ، وإنَّما كلَّم الإنسان . فهذا هو شرف الإنسان . الله لم يُسَيِّر الإنسان كما سَيَّر الحيوانات العجماوات ، ولا تركه مقيَّدا بالغريزة العمياء ، ولا بقوانين الطبيعة الحتمية وحدها ، وإنَّما خلق له العقل كرامة ، يشرُفُ به على سائر الكائنات التى هى دونه . ومن أجل هذا العقل ، واحتراما للعقل ، كلَّم الله العقل ، وتفاهم الله مع العقل ، وأرسل الله رسالة أو رسائل إلى العقل . فهذا هو شرف العقل . فالوحى إذن شرف للإنسان ، شرَّف الله به عقل البشر .

والكتاب المقدَّس ، هو الكتاب الأعظم ، والكتاب الأقدم ، والكتاب الأكمل والكتاب الإلهى الذى يسجل لغة الله مع الإنسان ، وكلام الله إلى الإنسان .

تزول السماوات (متى ٥:١٨) ، وتنطوى الأرض ، وكلام الله لا يزول (متى ٢٤:٣٥) تحترق السماوات بضجيج ودوي قاصف ، وتنحلّ العناصر وتذوب ، (٢.بطرس ٣:١٠) تطوى السماوات كراداء (العبرانيين ١:١٢) ، أما كلام الله فثابت ولا يزول (مرقس ١٣:٣١) . فالكتاب المقدَّس كتاب قديم ولكنه لا يبلى ، قديم لكنه لا يتغير . تظهر نظريات ، وتقوم تيارات ، بعضها يؤيد وبعضها يعارض ، بعضها يبنى وبعضها يهدم ، والكتاب المقدَّس صامد أمام تيارات الفكر البشرى ، صامد أمام الحروب

وأمام الهجوم ، أمام هجوم الزمان والمكان بحسب ظروف الإنسان ، صامد لا يتغير لأنه رسالة الله ، والله لا يتغير (ملاخى ٣:٦) فلابدّ أن يكون كلامه أيضا ثابتا لا يتغير .

١ ــ الكتاب المقدَّس كتاب دين وروح

ليس الهدف من الكتاب المقدَّس أن يكون كتابا من كتب العِلْم المادىّ الطبيعى ، ولا أن يكون من كتب الفلسفة البشرية أو التاريخ الإنسانى . إنَّ الكتاب المقدَّس هو رسالة الله إلى الإنسان ، يهدف إلى تبليغه مقاصد الله فى خلقته له ، وعنايته به ، وهى رسالة روحية ، رسالة المصير فى الحياة وبعد الموت ، يمتدّ أثرها إلى ما وراء العالم الحاضر إلى الأبدية الممتدة فى أعماق الزمان وما وراء الزمان . فمن العبث أن ننزل الكتاب المقدَّس عن هدفه الأسمى المتجه نحو الروحيات ، إلى مستوى الكتب العِلْمية التى كتبها البشر والتى تهدف إلى تعريف الإنسان بحقائق الكون المادية . فالكتب البشرية تحتوى على بعض حقائق متغيرة قابلة لأن تزيد وأن تنقص ، وهى عرضة للمناقشة ولأن تتعدَّل وتتبدَّل وتتغير حسب تقدم البحوث والكشوف العِلْمية . أما الكتاب المقدَّس فكتاب سماوىّ وإلهىّ ، لم يكتبه علماء أو فلاسفة ، لكنه موحى به من الله ، ولذلك فليس فيه خطأ أو زيف ، ولا يقبل تحويرا أو تغييرا ، ولا يشيخ أو يهرم حسب الزمن ، وإنما كان ، ومازال ، وسيظل دائما ، كتاب الله الذى يناسب الإنسان فى كل زمان ومكان ، وستظل حقائقه الإلهية ثابتة فوق الزمان وفوق المكان ، تُكلِّم الإنسان بسلطان من الله ، عن الحق ، والخير ، والواجب ، والمصير فى الحياة الحاضرة والحياة الآخرة .

٢ ــ الكتاب المقدَّس فيه عِلْم روحانى ومادىّ

وعلى الرغم من أن هدف الكتاب المقدَّس هدف روحانى دينى لا مادىّ ، لكنه انطوى عَرَضاً على الكثير جدا من حقائق العلوم المادية والإنسانية . **فإلى جانب الدين والتقوى والرُّوحانيات والإلهيات نجد فيه الفلسفة ، والأخلاق ، والأدب من شعر ونثر ، ونجد الفنَّ ، والموسيقى ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والآثار ، كما نجد فيه الطبيعة ، والكيمياء ، والفلك ، والتنجيم ، والأحياء من نبات ، وحيوان ، بل ونجد فيه الطبّ ، والصَيدلة ، ثمَّ القانون والتشريع وغيرها من حقائق العلوم الطبيعية والإنسانية** . إنَّ إنسانا مهما تكن ثقافته يجد فى الكتاب المقدَّس ما يناسبه وما يغذّى معلوماته فى الدائرة التى يعمل أو يفكر فيها . ولذلك فإنَّ كثيرين من العلماء والفلاسفة فى كل العصور عبّروا عن إعجابهم العميق بالكتاب المقدَّس ، وما ضمَّه بين دفتيه من معارف فى كافة فروع المعرفة ، وشهدوا بسلامة كل ما جاء فيه ، وبألوهية مصدره ، كما اعترفوا بحاجتهم وحاجة جميع الناس إليه .

قال السيد وليم جونز W. JONES وهو من رجال القضاء والقانون **(إننى قرأت الكتاب المقدَّس قانونيا وبانتباه ، وأنا الآن بهذا الرأى . إنَّ هذا الكتاب بغضّ النظر عن أصله الإلهى يحوى بلاغة حقيقية ، وجمالاً فائقا ، وآداباً نقية ، وتواريخ مهمة ، وأرق أساليب الشعر والفصاحة أكثر مما يمكن أن يجمع فى باقى الكتب جميعها)** .

وقال الدكتور **نيقولا مورى بتلر** BUTLER,NICHOLAS MURRAY

(١٨٦٢ ــ ١٩٤٧) م مدير جامعة كولومبيا (الكتاب المقدَّس هو أكبر كتاب أدبى ثقافى . وإنَّ كلَّ من يهمل قراءته يُهمل ثقافته الأدبية والرّوحية) .

وقال وبستر WEBSTER, DANIEL (١٧٨٢ ــ ١٨٥٢) م أحد الخطباء المشهورين (قد قرأت الكتاب المقدَّس كلَّه عدة مرات . وأما الآن فأقرأه مرة فى كلّ سنة ، فإنه أفضل كتاب للمشرِّعين كما للاهوتيين . وأنا أشفق على الإنسان الذى لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته) .

وقال إسحق نيوتن NEWTON, SIR ISAAC (١٦٤٢ ــ ١٧٢٧)م مؤسس علم الطبيعة (إننا نحسب كتاب الله أبلغ فلسفة ، فإننى أجد فيه علامات أثبت على صدقه مما فى أى تاريخ آخر) .

وقال الشاعر الانجليزى صموئيل كولريج COLERIDGE, SAMUEL TAYLOR (١٧٧٢ ــ ١٨٣٤)م (أنا أعلم أنَّ التوراة موحى بها ، لأنها تبلغ إلى أعماق طبيعتى البشرية أكثر من أى كتاب آخر) .

وقال الشاعر المشهور غوته GOETHE, JOHANN WOLFGANG VON (١٧٤٩ ــ ١٨٣٢)م (ليتقدم العالم كما يريد ، ولترتقِ فروع البحث البشرى إلى منتهاها ، فليس منها ما يقوم مقام الكتاب المقدَّس الذى هو أساس كلّ تهذيب ومصدر كل ارتقاء) .

وقال الفيلسوف الفرنسى جان جاك روسو ROUSSEAU, JEAN JACQUES (١٧١٢ ــ ١٧٧٨) م (إننى أعترف بأن عظمة الكتاب المقدّس تُذهشنى كثيرا ، كما أنَّ طهارة الإنجيل تؤثِّر على نفسى) .

وقال الفيلسوف العلامة **فرنسيس بيكون** BACON, FRANCIS (١٥٦١ ــ ١٦٢٦) م (**إنَّ خلائقك ياإلهى كانت كتاباً لى ، ولكنَّ كتابك فاقها جميعا**) .

٣ ــ الكتاب المقدّس لا يتعارض مع العِلْم

ومرة أخرى نقول **إنه على الرغم من أنَّ الكتاب المقدَّس كتاب روحى دينى فإنّ الحقائق التى ذكرها عَرَضا مما يدخل فى دائرة العلوم الطبيعية والماديّة حقائق مؤكدة ويقينية ، ولم يستطع أحد أن يهدمها أو ينفيها . وكلّما تقدم العِلْم وظهرت كشوف عِلْمية جديدة ، ازداد يقيننا فى صدق الكتاب المقدَّس وصِحّة كل ما ورد فيه من حقائق .**

والكتاب المقدَّس وجد فيه الإنسان فى كل عصر ما يناسبه ، لأنه رسالة أبدية غير زمنية ، رسالة عبر الزمان ، رسالة فوق الزمان . لذلك طوى الكتاب المقدَّس من حقائق العلوم الإنسانية ما أذهل علماء البشر فى كل العصور . فلبعض العلماء نظرات بدت فى أول الأمر أنها نظرات ناقدة ، أو نظرات وصفوها بأنها نظرات فاحصة ، سلَّطوها على الكتاب المقدَّس بحسب معرفتهم المحدودة فى الزمان والمكان ، وقد جسر بعضهم على أن يُهاجم صِحَّة الكتاب المقدَّس باسم العِلْم وباسم الفكر ، وباسم التجربة الواقعة ، وتصاعدت هذه الإعتراضات ، وجرى وراءها من جرى ، وعشقها من عشقها ، وظنّ بها أعداء الإيمان أنها أسلحة مناسبة ليطعنوا الكتاب المقدَّس طعنة نجلاء ، ليبرهنوا على أنه كتاب تافه ، وكتاب متعارض متناقض ، وكتاب لايقف أمام تقدّم العلوم والمعارف البشرية . وجرؤ

بعضهم على أن يصف حقائقه بأنها خرافات ، وأنها تتعارض مع ما وصل إليه العِلم الحديث . ولكنَّ كثيرا من العلماء بعد أن بلغ من العمر مابلغ ، إعترف بحماقته ، ونادى بخطئه ، وطلب الكتاب المقدَّس ليقرأه من جديد ، وأخذ ينادى بأن **الكتاب المقدَّس هو (كتاب الكتب)** وأنه لا يوجد كتاب آخر أعظم شأنا ، وأصحَّ من الكتاب المقدَّس ، وأنَّ الذين ثاروا على الكتاب المقدَّس مستندين إلى بعض الوقائع وإلى بعض الظواهر ، قد خيَّب الواقع آمالهم ، وظلّ الكتاب المقدَّس عند مكانه العظيم ، وفى موقعه الرفيع ، فوق العصور ، وفوق تطلعات العقل الإنسانى ، وفوق كلّ هجوم ، وفوق كل إعتراض . ولذلك وجدنا من كافة العلماء فى شتى فروع المعرفة الإنسانية من إحترموا الكتاب المقدَّس ، ومن دافعوا عن الكتاب المقدَّس ، ومَنْ إعترفوا بأنَّ الكتاب المقدَّس ، كتاب على قِدمه يحوى أدلة على الصِحّة من كافة الوجوه .

لقد شهد للكتاب المقدَّس فلاسفة ، وشهد للكتاب المقدَّس علماء : علماء فى الفلك ، علماء فى الجيولوجيا ، وعلماء فى النبات ، وفى الحيوان ، وفى الإنسان ، وعلماء فى الطبيعة ، وعلماء فى الطب . وفى التشريح ، وعلماء فى القانون ، وعلماء فى التاريخ ، وعلماء فى الآثار ، وعلماء فى الآداب واللغات ، علماء فى كل فن من الفنون ... علماء بارزون من امثال اسحق نيوتن ، ومندل MENDEL, ABB'E GREGOR(١٨٢٢ ــ ١٨٨٤)م وفلاسفة كثيرون من أمثال جون لوك ، وفرانسيس بيكون ، وجون ستيورات ميل MILL, JOHN STUART (١٨٠٦ ــ ١٨٧٣)م ، وكانط ، وهيجل ، وجان جاك روسو ، وعلماء فى كل فروع المعرفة الإنسانية .

بل وشهد للكتاب المقدس علماء فى السياسة ، وحكام ، وولاة ، وملوك ، ممن تَحَكَّمُوا بالكتاب المقدَّس ، وبه حكموا ، وكان حكمهم عادلا ، وكانوا يعزون سرّ قوتهم وسرّ نجاحهم إلى الكتاب المقدَّس .

فالملكة فيكتوريا VICTORIA ملكة انجلترا (١٨١٩ ــ ١٩٠١) م رَدَّتْ على سفير لإحدى الدول الأفريقية ذهب مرة يسألها عن سرّ عظمة بريطانيا ، فأشارت بيدها إلى الكتاب المقدَّس وقالت : (**هذا هو سرّ عظمة انجلترا ، هذا هو سر قوة انجلترا**) ، وذلك يوم أن كانت انجلترا دولة تحترم الكتاب المقدَّس والتقاليد المسيحية ، وتعتز بها ، وتجعلها قواما وعمادا لحكمها .

وهذا ما قاله **جورج واشنطن** WASHINGTON, GEORGE (**١٧٣٢ ــ ١٧٩٩**)م **أحد عظماء ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية** : (**يستحيل حكم العالم حكما عادلا بدون الله والكتاب المقدَّس**) .

وهذا ما قاله أيضا **إبراهام لنكولن** LINCOLN, ABRAHAM (١٨٠٩ ــ ١٨٦٥)م الذى كُتِب على قبره (هنا يرقد جثمان أعدل رجل وأعدل رئيس عرفته الولايات المتحدة الأمريكية) . هذا الرجل أيضا كان حبيبا إلى الكتاب المقدَّس ، وكان يشعر أنّه لايمكنه ، ولا يمكن لأى حاكم آخر ، أن يحكم حكما عادلا صالحا إلا على أساس الكتاب المقدَّس . قال : (هذا الكتاب المقدَّس هو أحسن كتاب أعطاه الله للإنسان . **ولولا الكتاب المقدَّس ما عرفنا الخطأ من الصواب . وكلُّ ما يختص بمصلحة البشر هنا وهناك مدوَّن فيه .. وفوق هذا ، فإنه قد كان لنور الوحى الرائع تأثير**

إصلاحى على الجنس البشرى وزاد بركات الهيئة الإجتماعية) .

وقال نابوليون بونابرت NAPOLEON BONAPARTE (١٧٦٩ ــ ١٨٢١) م (هذا هو كتاب الكتب . إنّى لا أملّ من قراءته كلّ يوم ، بل أقرأه بلذة وشغف عظيمين . ولا أرى فى غيره ما أراه فيه . ولا أجد تعاليم أدبية خارقة للعادة كتعاليمه . والنفس لا تضل مادام هذا الكتاب مرشدا وقائدا لها) .

وقال غاندى GANDHI, MOHANDAS KARAMCHAND الزعيم الهندى (١٨٦٩ ــ ١٩٤٨)م ، (الكتاب المقدّس تاج الكتب ، والموعظة على الجبل هى درة فى هذا التاج) .

ويقول الفيلسوف جون لوك LOCKE, JOHN (١٦٣٢ ــ ١٧٠٤)م إنى أقبل بكل ممنونية نور الوحى ، وأفرح به ، لأنه أراحنى فى أمور كثيرة ، الأمر الذى لا أقدر عليه بعقلى الضعيف) .

والفيلسوف الألمانى كانط KANT, IMMANUEL (١٧٢٤ ــ ١٨٠٤)م كتب لصديق له قائلا : إنك تفعل حسنا إذا كنت تؤسس سلامك على الإنجيل ، وتستمد تقواك منه ، لأنّ الإنجيل وحده منبع الحقائق الرُّوحية العميقة ، والذى لا تُدرك غوره عقول البشر المجرّدة ... حقائقه تلك التى يعجز العقل فى قياسها ، ومعرفة كنهها بلا جدوى) .

والفليسوف هيجل HEGEL, GEORGE WILLIAM FREDERICK (١٧٧٠ ــ ١٨٣١) م لم يَسمَح أن يُقرأ له كتاب وهو على فراش الموت سوى الكتاب المقدّس . وقال : إذا كان الله يمد فى حياته يجعل الكتاب

المقدَّس موضع درسه وعميق تأملاته ، مع اعترافه بأنه اكتشف فيه ما لايمكن لعقله المجرد أن يكتشفه .

ويقول روبرت بويل BOYLE, ROBERT (١٦٢٧ — ١٦٩١) م وهو عالم انجليزى (**مثل الكتاب المقدس بين الكتب مثل الماس بين الحجارة ، أثمنها وأشدّها لمعانا ، وأكثرها فعلاً فى نشر النور ، وأقواها وأصحها فى التأثير**) .

ويقول سيروالترسكوت SCOTT, SIR WALTER (١٧٧١ — ١٨٣٢) وهو شاعر وروائى اسكتلندى حدث أنه لمّا كان فى مكتبه قبيل وفاته ببضعة ايام أنه قال لصهره : (ألا تقرأ قليلا لى يابنى ؟ فأجاب : أقرأ لك فى أى كتاب ياعمّى ؟ فأجاب على الفور (لا محلّ لهذا السؤال ، **لأنه لا يوجد سوى كتاب واحد فقط ، هو الكتاب المقدَّس**)

ويقول العلامة متشل الفلكى (**إنّ أغرب كتاب فى الوجود هو بلا شك ، الكتاب المقدَّس**) .

∴

وهكذا قال كثيرون من الرؤساء والملوك والحكام والعظماء فى كل الأزمنة والعصور . كانوا يستندون إلى الكتاب المقدَّس كوثيقة إلهية يحكمون بها أعدل حكم ، وكانوا يهيبون بشعوبهم أن يستندوا إلى هذه الوثيقة الإلهية ، لأنها افضل من جميع القوانين . فيوم أن يضعف شعب من الشعوب المسيحية نجد الرئيس فى هذا الشعب يقول : (**نحن لا نستطيع بتاتا أن نعتمد على القانون الوضعى ، وحِدَّة القانون ، إننا نُهيب بكم أن تعتمدوا على الكتاب**

المقدَّس ، فهو الرباط الذى يربط الحاكم بالمحكوم ، وهو الرباط المقدَّس الذى إذا ارتبط به الكلّ ارتبطوا بالله ، وتغير النظام الاجتماعى ، وأصبح المجتمع خيرا مما يكون بغير الكتاب المقدّس .

وفى هذا يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ ــ ٤٣٠) م مباهيا :

(دع الذين يقولون بأن دين المسيح يخالف رفاهية الهيئة ونجاحها أن يأتوا لنا بجنود كالذين يهديهم الدين (المسيحى) للبلاد ، أو يُقدِّموا لنا وطنيين ، وأزواجا ، وآباء ، وأمهات ، وبنات ، وأبناء ، وعبيدا ، وملوكا ، وقضاة ، وموظفين ، مثل الذين يربيهم الدين المسيحى ويقدِّمهم للهيئة الاجتماعية . فإن استطاعوا جاز لهم أن يجاهروا بأنه مخالف لرفاهية الأمم وتقدُّمها . وإلا عجزوا ، وفاق رجال الدين المسيحى عن رجالهم . فليصمتوا إلى الأبد . وإلا كذَّبتهم شواهد الحال . فإن حوادث التاريخ تشهد بلا إشكال أنه حيث يكون الدين المسيحى على أتمه ، عاملا فى النفس بتأثيره المطلوب ، يخدم الأمة بأفرادها الذين يهذِّبهم ، ويقوّى مداركهم ، ويُحَسِّن أخلاقهم ، ويُطَهِّرُ قلوبهم ، ويُصيِّرهم رجالا أمناء نافعين ، فالكتاب المقدَّس هو الذى يُكوِّن للمجتمع البشرى أعدل الحكام ، وأخلص المواطنين ، وأشجع الجنود ، وأعدل القضاة ، وأصلح الأزواج .

قال السير ماتيوهال (قلت مرارا وأقول إنّ مطالعة الكتاب المقدَّس تجعل من الناس أحسن المواطنين ، وأفضل الآباء ، وأجمل الأزواج) .

إنه لا يوجد كتاب مثل الكتاب المقدَّس للتعليم السامى والحكمة والاستعمال . والكتاب المقدَّس إذا دخل فى حياة المجتمع قَدَّم للمجتمع أفضل العناصر وأطهرها وأقومها وأنقاها . هو الذى يُرَقِّى المجتمعات كما يُرَقِّى

الأفراد ، ويقدِّم للمجتمع البشرى عامة أفضل العناصر ، وأخلصها ، وأكثرها جِدّية ووقارا ، وأكثرها أمانة وإخلاصا ، وأوفرها على العمل الجاد النافع لخير المجتمع النافع . وبهذا نُباهى بالكتاب المقدَّس ، نباهى به كلَّ العصور ، لأنه كُلَّما كان الكتاب القدَّس فى المقدمة كان الأفراد والمجتمعات ايضا فى المقدّمة ، فإذا انزوى الكتاب المقدَّس فى مكان قصىّ من حياة الفرد ، أو من حياة الجماعة ، انزوى الفرد عن الخلق الرصين ، وعن العمل الجاد ، وانزوى المجتمع عن الحياة الخصبة النامية ، النافعة المصلحة ، الطاهرة ، التى تعمل وتنشط وتقوى وتمتد .

إذا كان الكتاب المقدَّس فى المقدِّمة ، فالمجتمعات تسير فى الأمام وفى تقدم وازدهار . وبغير الكتاب المقدَّس تكون كل الجهود البشرية ، جهودا عاطلة لا غناء فيها ، ولا جدوى منها . وفيما يظنّ الإنسان أنه فى تقدّم حضارى يكون فى الواقع فى تقهقر إلى الوراء .

قلنا إنّ الكتاب المقدّس فى جماله وجلاله يُباهى بأنه أنصع صفحة عرفتها البشرية فى كل العصور ، وأنه صمد أمام كلّ هجوم من أنصاف المتعلمين ، ممن ظنوا أنهم استطاعوا أن يجدوا تُكَأَة للاعتراض على الكتاب المقدَّس ، ولكنّهم يتبيَّنون بعد زمن تِلو زمن ، وبعد ظهور معرفة جديدة صادقة ، أنهم كانوا فى ظنونهم مخطئين .

فى الأصحاح الأول من سفر التكوين

بعض الناس عندما قرأوا ــ على سبيل المثال ــ الأصحاح الأول من سفر التكوين لم يكونوا يفهمون ما فى هذا الأصحاح من حقائق إلهية ، وفى بعض

الأحيان رأينا من قال : إنّ هذا حديث خرافة ، وإنّ تقسيم الأيام الستة ، كلام غير صحيح . وهناك من هاجم باسم الجيولوجيا ، أو باسم نظرية التطور والنشوء ، الكتاب المقدَّس ... ولكنه عجبا نرى أنَّ بعض العلماء وقد قضى فى دراسة الأصحاح الأول من سفر التكوين عددا من السنين ، يتبين أنَّ **الكتاب المقدَّس كتاب سليم ، وصحيح ، وصادق ، وأنه لم يقع فى خطأ ابدا** .

فالكتاب المقدَّس يروى أنَّ الله **خلق النبات فى اليوم الثالث** ، أو فى الحقبة الثالثة من الخليقة ، فلم يفهم الناس كيف يكون هذا ؟ ولماذا بعد أن خُلِقَت السماوات ، وبعد أن خُلِق النور فى اليوم الأول ، والجلد فى اليوم الثانى ، لماذا يذكر الكتاب المقدس عن النبات أنه خُلِق فى اليوم الثالث ؟ ولكن لقد بيَّنت الأبحاث أنَّ الأرض كانت جزءا من الشمس صدر عنها وانفجر منها ، وأخذ يدور فى مدارها ، وفى فلكها ، فكانت إذن حرارتها شديدة ، ولكن نظرا لصغر حجمها ولسقوط الأمطار عليها ، بدأت أن تبرد . وأول مابرد منها بردت قشرتها الظاهرة ، وكان طبيعيا أن يكون باطن الأرض لا يزال ملتهبا ، لذلك حينما نبت نبات لم يكن فى مقدور تربة الأرض أن تسمَحَ بغير الأعشاب ، فظهر العشب أولا ، لأنه لا يحتاج إلى عمق أرض ، والكتاب المقدَّس يقول هذا ويقول : (وقال الله : لتنبت الأرض **عُشباً** ، **وبقلا** يُبزِر بزراً ، **وشجرا** مثمراً يخرج ثمراً بحسب صنفه على الأرض . فكان كذلك . فأخرجت الأرض **نباتا عشبا** يُبزر بزرا بحسب صنفه ، **وبقلاً** يبزر بزراً بحسب صنفه ، **وشجرا** يخرج ثمرا ، بزره فيه بحسب صنفه) (سفر التكوين ١:١١ ، ١٢) . **فالأعشاب نبتت أولا ، ثم البقول ، وبعد ذلك الأشجار** ، لأنَّ الأرض كانت ملتهبة . فلما بردت قشرتها صار فى مقدور

الأرض أن تُنبت **العشب** أولا ، وفى فترة تالية عندما برد جزء أكبر من القشرة الأرضية ، جعلت **البقول** قادرةً على أن تظهر ، لأن البقول تحتاج إلى عمق تربة أكثر مما تحتاجه الأعشاب .. **أما الأشجار** فهى ذوات جذور كبيرة وعميقة فى باطن الأرض ، فظهورها لا يتوافر إلا فى مرحلة تالية حينما تزداد برودة الأرض وتبرد طبقة أكثر سمكا من الأرض . من هنا نرى أنَّ ترتيب الخليقة كما رواه موسى النبى فى سفر التكوين كان ترتيبا منطقيا يتمشَّى مع طبيعة التكوين .

وبعد ذلك يتحدَّث الكتاب المقدّس عن الخليقة **فى اليوم الخامس** (وقال الله لتفض المياه **زَحَّافات ذات أنفس حية ، وليطر طير فوق الأرض على وجه جَلَدِ السماء . فخلق الله الحِيتان التنانين العظام** ، وكلّ دابّ من كل ذى نفس حيّة فاضت به المياه بحسب أصنافها ، **وكلّ طائر ذى جناح** بحسب أصنافه . ورأى الله ذلك إنه حسن وباركها الله قائلا انمى واكثرى واملأى المياه فى البحار ، وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء وكان صباح يوم خامس) (التكوين ١ : ٢٠ ــ ٢٣) وقد تحقَق العلماء من أنّ هذا الترتيب أيضا ترتيب منطقى طبيعىّ . **فالأسماك** جاءت متأخرة فى خلقها عن النبات . فأول ما ظهر فى عالم الحيوان كانت **الحيوانات المائية** ، وبعد ذلك **الحيوانات البرمائية** ، وبعد ذلك **الحيوانات البرية** التى يذكر الكتاب المقدَّس أنها خُلِقت فى اليوم السادس أو فى الحقبة السادسة من الخليقة . ومن عجب **أنّ الكتاب المقدَّس يتكلَّم عن خلقة الأسماك قبل أن يتكلَّم عن خلقة الطيور** ، فى اليوم الخامس : **الأسماك أولا والطيور بعد ذلك ، وهذا يطابق واقع الحال ، وما أثبته العلماء بدليل الحفريات التى عثر عليها ، والتى تحقق منها العلماء أنّ الأسماك والزحافات المائية كانت أسبق فى الظهور من عالم الطيور .**

وبعد ذلك فى الحقبة السادسة أو فى اليوم السادس ، خلق الله من تراب الأرض **البهائم والوحوش والدواب التى على الأرض . وفى آخر الحلقة السادسة خُلِق الإنسان** . وهذا ايضا يوافق ترتيب الطبيعة ويوافق منطق الخليقة ، ويوافق ما أيده العِلْم من **أنَّ الحيوانات البرية كانت آخر ما خلقه الله على الأرض** . ولكن هذه الحيوانات البرية أيضا **خُلقت على نفس الترتيب الذى ذكره موسى النبى فى سفر التكوين : البهائم والوحوش ، وبعد ذلك الإنسان** (سفر التكوين ١:٢٤ ــ ٢٧) .

قلنا ونقول **لولا الوحى المقدّس ، هل كان يمكن لموسى النبى** كإنسان ، ابن زمانه ، **أن يتكلَّم عن ترتيب الخليقة بهذا الإعجاز ، بهذه الدقة ، وبهذا الإحكام ؟** إنّ العلماء أخذوا عصورا وأزمنة طويلة فى تتبع الخليقة وبعد نقاش وجدل كبير استقروّا على **أنَّ ترتيب الخليقة كان مطابقا تماما لما رواه النبىّ موسى فى سفر التكوين** . ولو كان موسى ابن زمانه فقط فهل كان يمكن لموسى كابن عصره ، وبحسب معلومات زمانه ، أن يوفق هذا التوفيق بهذا الإحكام ، وبهذه الدقة ؟ هذا بيّنة على أنَّ هذا الكتاب المقدَّس لم تكتبه يد إنسان ، وإنما أوحى الله به (لأنّ ما من نبوءة على الاطلاق جاءت بارادة إنسان بل إنما تكلَّم أناس من قبل الله محمولين بالروح القدس) (٢ .بطرس ١:٢١) .

المعلِّق الأرض على لاشىء

كذلك وعلى سبيل المثال أيضا ، ورد فى سفر أيوب ــ وهو من أقدم أسفار الكتاب المقدّس ــ فى الأصحاح السادس والعشرين والعدد السابع

منه ، ما يرويه النبىّ الصابر والمثل الأعلى للصبر ، عن الله ، فيصفه بأنه (**المعلّق الأرض على لاشىء**) (ايوب ٢٦ :٧) كأنه يقول إنَّ الأرض معلَّقة فى الفضاء بلا أعمدة تسندها وبلا أربطة تربطها ،إنما هو الله بِسِرٍ أودعه فى الخليقة ، جعل الأرض معلَّقة على لاشىء ... بينما أنه فى الأزمنة القديمة كان الاعتقاد السائد أنَّ الأرض محمولة على قرن ثور ، ولا يزال هذا الاعتقاد القديم يعبر عنه إلى اليوم فى الرسوم الكاريكاتيرية ، لأنَّ الثور رمز القوة . وهذا الأمر يرجع إلى عصور قديمة حيث حاول الإنسان أن يفهم كيف أنَّ الأرض معلَّقة ؟ وعلى أى شىء هى مرتكزة ؟ نقول إنّ أيوب الصدَّيق كابن زمانه وبحسب حضارة وقته ، هل كان يمكنه أن يقول إنَّ الله علَّق الأرض على لاشىء ؟ لكن لأنَّ أيوب كان نبيًّا لله وكان موحى له من الله ، فلذلك كتب ما كتب حتى وهو نفسه لا يفهم .. كتب ما كتب وهو نفسه لا يدرك .. كتب كلاما سليما صحيحا تؤيده اليوم أقوال العلماء . فهم حينما يصعدون فى الفضاء ، يرون الأرض معلَّقة على لاشىء ، إنما هو قانون الجاذبية يشدّها ولا يجعلها ترتطم بغيرها من الكواكب والنجوم . نعم إنّ قانون الجاذبية يباعد بينها بمسافات رائعة محسوبة بدقة كبيرة . فالأرض تبعد عن الشمس ، وتبعد عن القمر ، وتبعد عن سائر كواكب المجموعة الشمسية ، بمسافات معينة : وهذه المجموعة الشمسية جزء من مجرّتنا ، ومجرّتنا واحدة من ملايين المجرَّات ، فى هذا الكون الواسع المترامى الأطراف ، والنجوم فيه بأعداد رهيبة ، ومع ذلك لا ترتطم بعضها ببعض ، وإنما تبعد عن بعضها بمسافات معينة تباعد بين نجم وآخر ، وتسير النجوم فى مساراتها وفى أفلاكها ، بدقة وبحسب النظام المرسوم لها دون أن ترتطم ، وهى معلَّقة فى الفضاء على لاشىء . قلنا ونقول لولا أنَّ الوحى هو الذى أوحى لأيوب

بذلك ، **هل كان يمكن لأيوب وهو ابن زمانه أن يوفق هذا التوفيق فى أن ينسب إلى الله أنه علّق الأرض على لاشيء ؟ هذه بينة ، ترينا أنَّ الكتاب المقدَّس هو كتاب الله ، وأنَّ الكتاب المقدَّس كتاب أوحى الله به** .. إنه رسالة روحية للإنسان من أجل مصيره الأبدىّ . ومع أنه ليس كتابا عِلْميا ، **لكنه لم يخطأ فى تعبير ، أو فى كلام** ، بل إنَّ كلامه صدق ، وحق . وقد تختلف النظريات العِلْمية ، بيد أنّ العلماء يرجعون أخيرا ويشهدون للكتاب المقدَّس أنه كتاب الكتب ، **وأن كلمة واحدة من كلامه لاتزول** ..

الجالس على كرة الأرض

كذلك ورد فى الأصحاح الأربعين من سفر إشعياء النبّى ، قوله عن الله العظيم (**إنه الجالس على كرة الأرض**) (إشعياء ٢٢:٤٠) فالأرض بهذا النص كرة . نقول إنه على الرغم من أنَّ هذا النص موجود فى الكتاب المقدَّس ، فالناس لم يتنبهوا إليه أو لعلّهم قرأوه ولم يعيروه ما يليق به من اهتمام ، وقالوا إنّ الكتاب المقدَّس ليس كتاب علم ، فلا نتقيد بهذا التعبير . وظلّت البشرية قرونا وأُلوف السنين تعتقد أنَّ الأرض مسطحة ، إلى أن جاء كوبرنيكس COPERNICUS, NICOLAUS (١٤٧٣ ــ ١٥٤٣) م فى أواخر القرن المسيحى الخامس عشر وأوائل السادس عشر ، وبدأ يعلَم بأنه يشكك فى النظرية القديمة أنَّ الأرض مستوية . وجاء من بعده جاليليو GALILEO (١٥٦٤ ــ ١٦٤٢)م فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر وصنع المنظار ، ورأى بمنظاره مايبرهن على أنَّ الأرض كروية ، فلم يقبل العلماء قوله وقالوا إنه مجنون يجب أن يُحجر عليه ، وتعرَّض له

أحد العلماء بسخرية ، وقال له : (ياجاليليو : لقد قرأتُ كتب أرسطو من أولها إلى آخرها ، ولم أجد شيئا مما تقول أنت به ، فإما أن يكون الخطأ فى مِنظارك أو فى عينيك . إنك مخطىء فى الحالين) .. وحُبِس جاليليو ، وحُكم عليه ، وعومل معاملة سيئة .. ثمَّ بدأ الناس يستيقظون ويؤيدون ما قاله جاليليو ، وبدأ العِلْم يأخذ اتجاها جديدا ، وبدأ يعلِّم بأنَّ الأرض كروية .. وذلك بعد القرن السابع عشر المسيحى ، ولكنّ إشعياء قبل مجىء المسيح الإله بقرون طويلة ، قال عن الله إنه (**الجالس على كرة الأرض**) ، واليوم عندما يصعد رواد الفضاء إلى أعماق الفضاء ، وعلى بعد عشرات الألوف من الأميال وينظرون إلى الأرض ، فإذا هى كرة . ولم يعد أحد اليوم يشك بتاتا فى أنَّ الأرض كروية . قلنا ونقول لو كان إشعياءِ كابن زمانه ، وكإنسان بين أهله ، مجردا عن الوحى الإلهى ، هل كان يمكن له أن يقول عن الأرض إنها كروية ، إذا كان اكبر العلماء إلى القرن السابع عشر الميلادى كانوا لا يزالون يسخرون ممن يقول عن الأرض إنها كروية ، **فكيف نتوقع من إشعياء قبل ميلاد المسيح بقرون أن يقول عن الأرض إنها كروية ما لم يكن اشعياء موحى له من الله ؟ فالكتاب المقدَّس وإن لم يكن كتابا عِلْميا ، لأنه رسالة أبدية لخلاص الإنسان ، ورسالة روحية إلى قلبه ، لكنه مع ذلك لا يوجد فيه تعبير يخالف ما وصلت إلية حقائق العلوم .**

عبــور البحـر الأحمـر

وكم من مرة سخر الناس من قصة البحر الأحمر ، وقالوا ما هذا السخف ؟ وما هذا الهُراء ؟ كيف لبنى إسرائيل أن يعبروا البحر الأحمر ؟

كيف انشقّ امامهم ؟ وكيف ساروا فيه بأرجلهم ؟ قالوا إنه حديث خرافة ، إلى أن كشف الأثريون منذ سنوات لوحة إسرائيل ، وتبيَّن من هذه اللوحة المحفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة ، أنّ هناك قبيلة تسمى قبيلة إسرائيل أقامت فى بلاد مصر ، وبعد ذلك طردهم فرعون ، فلما خرجوا وعبروا البحر طاردهم فرعون . وفرعون هذا قيل إنه (منفتاح MENEPHTAH (١٢٣٢ ــ ١٢٢٤ ق.م) ابن رمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة . وقد عثر على مومياه مشدوخة الرأس ، واتَّضح ايضا أنه غرق فى البحر الأحمر . فجاءت هذه اللوحة الأثرية مخيّبة لظن الذين اعتقدوا أنّ حديث الكتاب المقدَّس عن عبور بنى إسرائيل للبحر الأحمر كان حديث خرافة .

قال المستر سابس : (لولا الآثار المصرية القديمة لما استطعنا أن نصدّق حوادث الكتاب المقدَّس كما هى مدونة فيه الآن ، لأنّ البقايا من الآثار المصرية أثبتت الضربات العشر ، والذبائح الدموية دلَّت على خروف الفصح ، والعجلات الملوكية التى وقعت فى أسفل البحر الأحمر فى حادثة فرعون عند ذهابه إلى البحر ، وعجلاته الملوكية دَلَّت على صدق التاريخ المقدّس) .

قصــة الطـوفــان

هكذا ايضا بالنسبة إلى قصة الطوفان التى حدثنا عنها سفر التكوين . فقد ظنَّ بعض الناس أنها خرافة . على أنَّ الكشوف الأثرية التى وجدت فى بابل باللغة البابلية المسمارية قد أيَّدت وثَبَّتت قصة الطوفان الذى غمر

العالم القديم . وزيادة على ذلك ، فقد تبيَّن للعلماء أنَّ رواية آثار بابل فيها إضافات تبيَّن لهم خطأها ، وبهذا ظهر الفرق واضحا بين ما كُتِب على آثار بابل وفيها ما فيها من أخطاء ، وبين رواية الكتاب المقدَّس وهى الرواية الأمينة ، الدقيقة ، السليمة ، الصحيحة ، وقد أقرَّ العلماء بعد أن قارنوا بينها وبين غيرها من الروايات ، بأنها ــ اى رواية سفر التكوين ــ هى الرواية الوحيدة الصادقة من كل وجه .

يقول جون ستيوارت مل MILL, JOHN STUART (١٨٠٦ ــ ١٨٧٣)م (**لئن كان هناك تشابه بين رواية الكتاب المقدَّس والمخطوطات الكلدانية القديمة ، فإنّ المقارنة بين رواية الكتاب المقدَّس والمخطوطات المذكورة تثبت أنَّ تاريخ المخطوطات الكلدانية أحدث من تاريخ الكتاب المقدَّس ، وأنّ رواية هذه المخطوطات قد شوَّهتها خرافات العصور القديمة**) .

قصة حوت يونان

كذلك قرأ بعض الناس قصة يونان ، واتخذوا من هذه القصة أحدوثة يتندرون بها على غباوة أنبياء الكتاب المقدَّس . قالوا ، كيف يُعقل أن يبتلع الحوت إنسانا ، ويظلّ يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام ثم يقذفه الحوت حيا ؟ ؟ واستمر هزؤ هذا البعض برواية الكتاب المقدَّس إلى أن حدثت الحادثة التالية ، كما روتها إحدى الجرائد الفرنسية تحت عنوان (يونان الثانى) (Le Deuxieme JONAS) إنَّ إحدى رؤساء قوارب الصيد فى اسكتلندا ، ويسمّى (جيمس بارتلى) كان يصيد فى البحر ، فرأى الرقيب

من فوق أعلى السارى ، حوتا عظيما يشق عباب الماء ، إلى أن اقترب من القارب . فأخذ البحَّارة يُقاتلونه ، وأخيرا ضربوه بقنبلة فأصابته ، حتى سالت دماؤه فى البحر ، وصار الماء دما ، فهاج الحوت ، وهجم على القارب فحطَّمه ، فسبح البَحَّارة فى البحر . أمَّا (جيمس بارتلى) ، فارتفع إلى فوق من هول قوة الضربة التى ضرب بها الحوت القارب ، فسقط فى فم الحوت ، وابتلعه الحوت ، وبعد مدة مات الحوت بفعل القنبلة . وأخيرا نجح البحَّارة فى جذب الحوت وشرعوا فى تقطيعه . وفى أثناء ذلك فتحوا فاه ، **فإذا بجيمس بارتلى يظهر حياً بعد مرور ست وثلاثين ساعة ، أى بعد يوم ونصف يوم من ابتلاعه ، فتسمَّى جيمس بارتلى (بيونان الثانى)** . وخفتت بهذه الواقعة اعتراضات المعترضين ، وتبيَّن الملحدون وأعداء الكتاب المقدَّس أنَّ اعتراضهم على قصة يونان كما وردت فى الكتاب المقدَّس ، كان اعتراضا تافها .

وفى عام ١٩٥٣ بالتحديد ، حدثت **حادثة أخرى مماثلة لقصة جيمس بارتلى** . ذلك أنَّ بحَّارة آخرين ، وكانوا فى هذه المرة فى بحر الشمال بين هولندا وانجلترا ، التقوا هم أيضا بحوت ضخم هاجمهم ، فطعنوه بهلب السفينة فأصابوه . ثُمَّ أسرعوا فحقنوه بعدد من جالونات من مادة معينة ليحتفظوا به كما هو ، ولمَّا جذبوه إلى ظهر السفينة تبيَّن لهم أنَّ طوله أكثر من ٨٤ قدما ، أى ما يزيد على ٢٥ مترا ، وكان قلبه بحجم بقرة . وأما رأسه فثلث طول جسمه أى بمثابة غرفة طولها نحو ٨ متر (ثمانية أمتار) تتسع لعدد من الناس ، وفعلا أتوا بفتاة بالغة راشدة ، فنزلت إلى فمه

واختفت فى فكه الأسفل اختفاء تاما ، وذلك ليبرهنوا على أنه من الممكن أن يبتلع الحوت لا إنسانا واحدا بل أكثر من إنسان .

المهم أنَّ هذا الحوت سُمِّىَ أيضا حوت يونان JONAH WHALE وخصصوا له سفينة تحمله وتطوف به حول العالم كلّه ، حتى يمكن أن يراه كل إنسان . وقد رأيته ، أنا شخصيا، ثلاث مرات : المرة الأولى فى (مانشستر MANCHESTER بانجلترا) ، والثانية فى (اوكسفورد OXFORD) بانجلترا ايضا ، والمرة الثالثة فى القاهرة فى (ميدان التحرير) ، وذلك فى عام ١٩٥٥ حيث كان نفس الحوت معروضا للجمهورفى داخل سرادق ، برسم دخول قدره خمسة قروش .

وهذه الواقعة الأخيرة برهنت ، كما برهنت سابقتها من قبل ، على أنه كان من الممكن أن يدخل يونان فى بطن الحوت ، **وبطن الحوت هنا أى (باطنه) أعنى جوفه وداخله** . أما إذا أردنا تحديد الموضع على وجه الحصر ، **فهو رأس الحوت** ، لأنّ رأس الحوت يشغل عادة ثلث حجمه ، بمعنى أنه لو كان طول الحوت خمسة وعشرين مترا مثلا ، كان طول الرأس أكثر من ثمانية أمتار . فإذا اعتبرنا رأس الحوت وحدها بمثابة غرفة طولها ثمانية أمتار فى عرض نحو ثلاثة امتار ، وارتفاع نحو ثلاثة أمتار مثلا ، فإن رأس الحوت تكون بمثابة غرفة كبيرة متسعة يمكن أن تتسع لعدد كبير من الناس ، ناهيك عن إنسان واحد . ومن عادة الحوت أن يفتح فمه فيبتلع أشياء كثيرة ، منها أسماك وأشخاص وأحجار ، بل ويمكن لحوت كبير أن يبتلع مركبا بحجم مناسب . ومع ذلك فأمعاء الحوت دقيقة جدا لا تسمح بتمرير غير صغار السمك . ولهذا فإنَّ الحوت إذا فتح فاه وابتلع أجساما كبيرة وصغيرة ومعها كمية

ضخمة من الماء ، فإنه بنوع من الضغط يطرد الماء من فتحة فى أعلى الرأس ، يخرج منها الماء كما يخرج من نافورة مياه ، فتتبقى فى فمه أو فى رأسه الأجسام الصلبه ، فيزدرد منها الأسماك الصغيرة ، ويقذف غيرها من الأجسام الكبيرة . من هنا نفهم **أنَّ الحوت كان لابدَّ أن يقذف يونان بعد ابتلاعه ، ولكن المعجزة هى فى أن يبقى يونان حيا وهو فى داخل الحوت ثلاثة أيام ، محفوظا بلا شك بعناية خاصة من الله .**

وإذن فلقد أثبتت هذه الواقعة **أنَّ رواية الكتاب المقدَّس عن حوت يونان لم تكن قصة خرافية** ، فهى قصة حقيقية ، ولهذا أطلقوا على هذا الحوت اسم (**حوت يونان** JONAH WHALE) .

∴

نخلص من كلّ ما ذكرنا إلى **أنَّ الكتاب المقدَّس ، وإن كان كتابا دينيا ورسالة سماوية ، هى رسالة الله للإنسان من أجل مصيره الأبدى ، لكنه فى نفس الوقت ، رسالة صادقة ، وأمينة ، ودقيقة ، لم يدركها من الوجهة العِلْمية خطأ ما ، وإيماننا أنه سيظل الكتاب المقدَّس دائما معصوما من كل خطأ ، ولن يجد فيه الناس ما يتعارض مع قوانين الطبيعة والحقائق العِلْمية .** فإذا كان بعض العلماء ، فى بعض الأوقات ، قد زعموا أنَّ شيئا مما قالوه يتعارض مع الكتاب المقدَّس فذلك لأنهم لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى الحقيقة الكاملة . ولكن بمزيد من البحث والاستقصاء والدرس والتحقيق العِلْمى تبيّن أنَّ ما زعموه فى مبدأ الأمر صحيحاً كان خطأ . **وأما الكتاب المقدَّس فكان دائما ولا يزال إلى الأبد صادقا وحقا** ، ذلك لأنّ **الكتاب المقدَّس هو كتاب** الله الذى **اوحى هو به ، فهو الضامن** لسلامته وصحة كل ما ورد به ،

والله تعالى لا يكذب ، (العدد ٢٣:١٩) ، (١.صموئيل ١٥:٢٩) وليس عنده ما عند الناس من جهل (**تزول السماء والأرض ، أمّا كلامى فلا يزول**) (متى ٢٤:٣٥) ، (مرقس ١٣:٣١) ، (لوقا ٢١:٣٣)

فليتمجد اسم الله فينا ، ولنحفظ هذا الكتاب المقدَّس فى قلوبنا وصدرونا ، ولنستمع إلى وصاياه وإلى نصائحه ، ونعمل بها ، ولنضعه موضع الصدارة ، نُقَبِّلُه ونحترمه ، ونُجِلُّه ، ونُصغِى إليه بكل انتباه وأدب يليق به ، لأنه رسالة الله إلينا .

— ٢ —

الكنيسة واستخدام الكتاب المقدَّس فى العبادة [1]

الكتاب المقدَّس هو كتاب الكنيسة الأول والأعظم والأقدم عهداً ، والأدوم ، والديّوم ، والدائم . كان ومايزال كذلك منذ آلاف السنين .

حقا إنَّ للكنيسة المسيحية تراثا عريضا ضخما بقدر تاريخها الطويل منذ الأب الأول آدم وإلى اليوم ، أى منذ نحو عشرة آلاف سنة .

هذا التراث العريض الضخم يُعرف **بالتقليد أو التسليم** .

والتقليدُ بعضه فى الأصل شفاهى ، وبعضه كتابىّ ، وبعضه الثالث عملىّ . على أنَّ التقليد بأنواعه الثلاثة صار فيما بعد كُلُّه مكتوبا ومدوَّنا فى كتب الكنيسة .

وكتب الكنيسة تضمُّ تراثها الرُّوحى والعقائدى ، والطقسى ، والقانونىّ ... ومنها وأولها فى الأهمية : **الكتاب المقدَّس** ، ثمّ كتاب الدسقولية (تعاليم الرسل) ، وكتاب قوانين الرسل ، ثمَّ كتب الصلوات الانفرادية والعامة .

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢٨ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٨٨ ــ ٢٠ من امشير لسنة ١٧٠٤ .

وأما كتب **الصلوات الخاصّة** فهى صلوات الساعات السبع (الأجبية) .

وأماّ كتب **الصلوات العامة** فهى الكتب المدوّن بها صلوات القُدَّاس ، والتسابيح على مدار السنة ، وصلوات أُسبوع الآلام ، والأعياد ـــ وصلوات المعمودية ، والمسحة المقدسة ، ومسحة المرضى ، والزيجة ، والرسامات الكهنوتية لجميع درجات الكهنوت ومراتبه ، ـــ ثمّ صلوات تدشين الكنائس والمذابح وأدواتها ، وصلوات تبريك المياه فى عيد الغطاس وخميس العهد وعيد الرسل ، وهى ما تعرف بصلوات (اللقّان) ، ثم صلوات التجنيز على الموتى .

ثم كتب « **القانون الكنسى** » وتضم قوانين المجامع المسكونية ، والإقليمية ، والمحلّية ، لتنظيم الأحوال الشخصية ، ولتدبير الكنيسة وشعبها وخدّامها ، وأحكام التأديبات الكنسية الشرعية المقررة على المخالفين والعصاة والخوارج على النظام الإلهى والكنسى .

هذا التراث العظيم ، الطويل والعريض والضخم الذى تكوَّن ونما بالتدريج بنمّو الكنيسة والحياة الكنسية واحتياجاتها ، يحتلُّ فيه الكتابُ المقدَّس مكان الصدارة ، وبؤرة الشعور ، ومركز القلب ، وصمام الأمن . فالكتاب المقدّس هو القائد لذلك التراث ، وهو المُلْهِمُ والرّاعى ـــ ثم هو أيضا الرقيب عليه ، والضابط له ، والحارس ، والحاكم ...

فكلُّ التراث المسيحى يحكمه الكتاب المقدَّس ويرعاه ويُهيمن عليه ، بل ويمتحنه ويُشرف عليه بعين شاخصة ساهرة فاحصة ، ويُراقبه حتى لا يدخلَ عليه ، ولا يدخلَ فيه ، شىء غريب عن « التعليم الصحيح » أو « التعليم السليم » (١.تيموثيئوس ١:١٠) ، (٢.تيموثيئوس ١:١٣) ،

(٣:٤) ، (تيطس ٩:١) ، (٢:١) و « **التعليم الحسن** » (١.تيموثيئوس ٦:٤) ، الذى يشير اليه الآباء الرسل فى رسائلهم وكتاباتهم ، متميزا عن « التعليم الغريب ، والضال ، والمخالف ، والمغاير ، والمقاوم للتعليم الصحيح » (رومية ١٧:١٦) ، (٢.كورنثوس ٤:١١) ، (غلاطية ٦:١) (افسس ١٤:٤) ، (١.تيموثيئوس ٣:١ ، ١٠) ، (١:٤) ، (٣:٦) ، (العبرانيين ٩:١٣) .

ولذلك كان ولايزال التقليد المتبع فى انعقاد المجامع المسكونية والإقليمية والمحلّية ، **أن يضع الأساقفة الكتاب المقدَّس أمامهم فى مكان بارز من اجتماعهم ، تذكيرا لهم بأن تكون قراراتهم موافقة ومطابقة للكتاب المقدَّس ، ولا تتعارض معه** ... وبناء عليه تنتظم قرارات المجامع مع الكتاب المقدَّس والتقليد ، وحدة روحية لا تنفكّ ولا تنحلّ أبدا . **فهذه الينابيع الثلاثة للتعليم المسيحى ــ الكتاب المقدس ، والتقليد ، والمجامع ــ مرتبطة معا بوحدة روحية جامعة .**

∴

ومن آيات احترام الكنيسة للكتاب المقدَّس واستخدامها له .

أولا ــ فى العبادة الانفرادية

تأمرنا الكنيسة بقراءة الكتاب المقدَّس يوميا ، والمذيذ فيه . وهذا الأمر لعامة المؤمنين وللخُدَّام على السواء . والمعروف عن جميع قديسى الكنيسة أنهم يقرأون الكتاب المقدَّس بنهمٍ واحترام وتقديس ، قبل أن يكونوا قُرّاء

لأى كتاب آخر ــ ثم هم يقرأونه يوميا ــ ويقرأون منه فى كل يوم قسما غير صغير ، وبترتيب ونسق ونظام ، حتى إنّ البعض منهم يفرغون من قراءة الكتاب المقدّس كلّه (٧٣ سفرا) فى سنة ، وبعضهم يفرغ من قراءته فى أقل من ذلك ، وقد روى عن بعض القديسين ومنهم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة الأسبق ، أنه كان يفرغ من قراءته مرة فى كل أربعين يوما .

فالكتاب المقدَّس كان ومازال للمسيحيين ، المؤمنين والخُدَّام ، **الكتاب الإلهى الموحى به من الله** ، لا يقرأونه للقراءة فقط ، وإنما هو يُعدُّ عندهم أيضا **كتاب صلاة** ، يتلونه هذيذا ، ويحفظونه ، ويرتلونه ، ويجوِّدونه ، ويتمعَّنون فى كلماته وحروفه ، لأنهم يدركون أنها كلمة الله ، ويُرَدِّدون مع داود النبى « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مزمور ١١٨:١٠٥) ثم هى عندهم « أشهى من الذهب والإبريز الكثير الثمن ، وأحلى من العسل وقطر الشِهاد » (مزمور ١٨:١٠) .

وفى الكتاتيب الملحقة بالكنائس كان الأطفال يقرأون الإنجيل منذ بدء تعلّمهم القراءة ، وكانوا يحفظونه غيبا ولا سيما **المزامير** ،**والإنجيل للقديس يوحنا** .

ثانيا : فى اجتماعات الكنيسة

أمّا فى اجتماعات الكنيسة ، أى فى الصلوات العامة ، **فيحتلُّ الكتاب المقدَّس مركزا ممتازا** . ففى خدمة يوم الأحد والأعياد ، وكلّ يوم على مدار السنة تُقام فيه خدمة عامة ، هناك قسم خاص يسمى (**قُدَّاس الموعوظين**) يسبق (**قُدَّاس المؤمنين**) يُقرأ فيه فى رفع بخور باكر فصل من الإنجيل مسبوقا

بمزمور مناسب لفحوى الفصل من الإنجيل . وبعد ذلك يُتلى فى (قُدَّاس الموعوظين) ، فصل من رسائل القديس بولس الأربع عشرة ، وفصل من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون) ، وفصل ثالث من سفر أعمال الرسل (الابركسيس) وفصل من الإنجيل المقدّس مسبوقا بمزمور يناسبه . هذا إلى أنه فى رفع بخور **عشية القُدَّاس** لذلك اليوم ، أى فى مساء اليوم السابق ، يُتلى فصل من الإنجيل ومعه مزمور مناسب . وإذن ففى كل قُدَّاس تُقرأ ثلاثة فصول من الإنجيل ، وثلاثة فصول من الرسائل ، وثلاثة فصول من المزامير .

كذلك الحال فى **قُدَّاس التعميد** تقرأ فصول عن المعموديّة : فصل من رسائل القديس بولس ، وفصل من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون) ، وفصل من أعمال الرسل (الأبركسيس) ، وفصل من الإنجيل مسبوقا بمزمور مناسب ، فضلا عن عدد آخر من المزامير تُتلى بعد التغطيس فى مياه المعمودية . وفى اليوم الثامن لمسح المعمَّدين بالمسحة المقدسة (الميرون) تُتلى فصول ملائمة : أحدها من رسائل القديس بولس ، والثانى من الإنجيل ، والثالث من سفر المزامير .

وفى **مباشرة سرّ الزيجة** يُقرأ فصلان من الرسائل ، وفصلان من الإنجيل ، وثلاثة فصول من المزامير .

وفى صلوات مسحة المرضى تُقرأ سبعة فصول من الرسائل ، وسبعة فصول من الإنجيل ، ومعها سبعة فصول من المزامير .

وكذلك الأمر فى **رسامات الحُدَّام ، الأساقفة والقساوسة والشمامسة ، والرهبان والراهبات ، وفى تجليس الأسقف فى قاعدة كرسيه ، وفى رسامة رئيس الأساقفة البابا البطريرك** ... فى كل هذه الرسامات تُتلى فصول كثيرة

من الأناجيل والرسائل والمزامير .

وفى تقديس الميرون (الذى يُمسح به المُعَمَّدون المسحة المقدسة) يُقرأ ٥٩ فصلا من الكتاب المقدَّس .

وفى تدشين الكنائس يُقرأ ستون (٦٠) فصلا من الكتاب المقدَّس .

أماّ فى أسبوع الآلام فيقرأ ٣٨٠ ثلاثمائة وثمانون فصلا من الكتاب المقدَّس .

∴

هذا عن كمية الفصول التى تُقرأ من الكتاب المقدَّس فى خدمات الكنيسة وصلواتها وسائر مباشراتها وطقوسها فى مختلف المناسبات وعلى مدار السنة .

على أنه مما تجدر الإشارة إليه ولا ينبغى أن نُغفله ، هو **حكمة اختيار تلك الفصول لمناسباتها ، وتجميعها بصورة يبدو فيها ترابطها معا** ، الأمر الذى يدل على **المركز الممتاز للكتاب المقدَّس فى الكنيسة واستخدامها له** ، لكنه يبرهن من جهة أخرى على مدى عمق معرفة آباء الكنيسة للكتاب المقدَّس ، وفهمهم له ، هذه المعرفة التى مكَّنتهم من هذا الاختيار الموفق لتلك النصوص ونظمها معا لتخدم المناسبة التى تُتلى فيها .

∴

لكننا نريد أن نُنبه أخيرا وليس آخِرا إلى شيء آخر فى الموضوع .

هو ، **أنَّ صلوات الكنيسة نفسها ، والطلبات التى تتلوها فى المناسبات الطقسية المختلفة** ــ وهى متغيرة وفقا للمناسبات من أصوام وأعياد وغيرها ــ هذه الصلوات والطلبات المرتبة سواء فى القُدَّاس أو سائر خدمات التعميد أو الزواج أو الرسامات أو التدشين أو التجنيز ، **جميعها مشبعة بالكتاب المقدَّس معنىً ومبنىً** . والدارس للكتاب المقدَّس تستوقفه ألفاظ الصلوات وكلماتها بحيث يمكنه أن يرد كل كلمة إلى موضعها فى الكتاب المقدَّس . وينسحب هذا الكلام لا على القُدّاس الإلهى وحده ، بل أيضا على الصلوات الأخرى المستخدمة فى مباشرات أسرار الكنيسة جميعا ، من معمودية إلى زواج ، إلى مسحة المرضى ، إلى الرسامات الكهنوتية والرهبانية ، إلى صلوات التدشين للميرون ، والتدشين للكنائس والمذابح والأدوات الكنسية ، إلى صلوات التجنيز وغيرها .

فشكرا لله على عطاياه ومواهبه فى كنيسته المقدسة . له السبح ، وبه يليق المجد والإكرام والسجود ، الآن وكل أوان والى دهر الدهور آمين .

الاربعاء

١٢ من اكتوبر ــ تشرين اول لسنة ١٩٨٣ م

أول بابــــــه لسنـــــــة ١٧٠٠ ش

ـ ٣ ـ

طرق دراسة الكتاب المقدَّس (١)

الكتاب المقدَّس هو كتاب الله للإنسان ، كتبه الأنبياء والرسل بوحى من الله وإلهام من الروح القدس ، لتعليم الإنسان وتهذيبه وتربيته ليصير بالكتاب المقدَّس خيراً مما يكون من دونه .

فإن الكتاب كلَّه قد أُوحى به من الله ، وهو مفيد للتعليم والتوبيخ ، وللتقويم والتأديب فى البرّ ، ليكون رجل الله كامِلا متأهبا لكل عمل صالح » (٢. تيموثيئوس ٣:١٦ ، ١٧) .

١ ــ الكتاب المقدَّس لخير الإنسان الأدبى والروحى :

والكتاب المقدَّس كتب لخير الإنسان ومنفعته ولتحقيق صوالحه فى الأرض وإعداده للحياة الأفضل .

الكتاب المقدَّس كتاب تاريخ وعقيدة وآداب وطقوس وأحكام

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) على ثلاثة أعداد ــ فالجزء الأول فى صباح الأحد ١٩ من مايو ــ ايار لسنة ١٩٨٥ ــ ١١ من بشنس لسنة ١٧٠١ ــ ثم الجزء الثانى فى صباح الأحد ٢٦ من مايو ــ أيار لسنة ١٩٨٥ ــ ١٨ من بشنس لسنة ١٧٠١. والجزء الثالث فى صباح الأحد ٢ من يونيه ــ حزيران لسنة ١٩٨٥ ــ ٢٥ من بشنس لسنة ١٧٠١ .

٢ ــ كتاب تاريخ :

ولمّا كان الكتاب المقدَّس **كُتِب للإنسان ومن أجل خير الإنسان** ، فإنه يضم بين دفتيه **تاريخ الإنسان منذ خلقه** ، ولكنه لا يغفل أمر الخليقة كلّها التى سبقت خلقة الإنسان : من أرض ، وشمس ، وقمر ، ونجوم ، وغلاف جوى وهو الجَلَد ، ثم النبات بأصنافه بدءا بالعشب ومرورا بالبقول ثم الأشجار بأنواعها ، ثم الحيوانات من أسماك وطيور وزحافات بحرية ، إلى الحيوانات البريةِ من وحوش وبهائم ودبابات بأنواعها ، (سفر التكوين ١:١ ــ ٣١) ، فضلا عن القوانين الطبيعية الكونية لتسير وفقا لها حركة الحياة فى الجمادات والكائنات الحيّة وكلّ الكون . كلّ هذا خُلِق سابقا على خلق الإنسان ، حتى إذا خُلِق الإنسان وجد الطبيعة كلّها قد تهيأت لاستقباله ملكا وسيدا ، وحاكما متسلّطا عليها ، يديرها ويوجهها ويدبرها بروحه العاقلة المخلوقة على صورة الله ومثاله (التكوين ١:٢٦ ، ٢٧) ، ليخلق بها وفيها بالروح الناطقة الموهوبة له من خالقه وباستغلال نواميسها الطبيعية التى أودعها الخالق فيها ، ما يكفل لها وللإنسان الذّى يعيش على أرضها حياة أفضل فى طريق صاعد ، ينمو فى جميع الاتجاهات إلى الخير العام ، فى العرض والطول والعمق والعلو . (افسس ٣:١٨) .

فالكتاب المقدَّس كتاب تاريخ الإنسان وتاريخ الخليقة كلّها ، بهدف مصلحة الإنسان وخيره . وليكون مؤشرا له إلى الحياة الأفضل والأسمى .
ومن هنا فليس الهدف الأصيل والجوهرىّ هو التأريخ للتأريخ ــ وإن كان الكتاب المقدَّس هو حقا أكمل وأصح وأشمل تاريخ للإنسان وللخليقة كلّها ــ **وإنما الهدف الأعظم من تأريخ الكتاب المقدَّس هو القيم الروحية**

والأدبية والاجتماعية والأبدية التى هى صلب التاريخ المقدَّس ولبه وجوهره .

ولذلك فإنّ الكتاب المقدَّس هو سجل علاقة الله بالإنسان ، وعلاقة الإنسان بالله .

٣ ــ كتاب عقيدة :

وهو يحدثه عن **الله** وطبيعته وصفاته ، وأنه وحده هو الخالق للإنسان ، وليس غير الله خالق (التثنية ٤:٣٥ ، ٣٩) ، وله وحده العبادة والسجود (متى ٤:١٠) .

ويحدثه عن **الإنسان** ، وكيف خلقه الله من تراب الأرض ، ولكنه نفخ فيه الروح الناطقة العاقلة من قِبَلِهِ تعالى ، (التكوين ٢:٧) ، وهى لذلك على صورة الله ومثاله فى الروحانية ، وفى القداسة والطهارة ، وفى العقل والحكمة والفهم ، وفى حرية الاختيار ، وفى الخلود ، وفى السيادة ، وفى العمل بغير توقف ...

ويقدم له **الوصايا** الروحية والأدبية التى تحفظ مسيرته فى الطريق الأفضل ، حتى لا ينحرف بحريته فى طريق الخطأ والخطيئة بما يفسد عليه حياته ويضره ويدمره كما حدث للشيطان الذى كان رئيس ملائكة لكنه أخطأ وضلّ وانغوى فهوى ، وانطرد من السماء . (٢.بطرس ١:٤) ، (يهوذا ٦:) .

هذه الوصايا بعضها ينظم علاقة الإنسان بالله خالقه ، وبعضها الآخر ينظم علاقته بالأغيار من الناس وسائر الحيوانات والموجودات الدنيا (سفر

الخروج ٢٠:١ ــ ١٧) .

وقد أوضح الكتاب المقدَّس للإنسان **مصيره فى الحياة الدنيا** ، إذا هو اتّبع طريق الخير والبرّ والفضيلة ، وأبان له أيضا **مصيره الأُخروى** ، والثواب والعقاب ــ وكشف له أنَّ مسيرته فى الحياة الدنيا ستقّوم أو تقيّم ، وعليها يترتب مصيره بعد ذلك (رومية ١٤:١٠ ، ١٢) ، (٢.كورنثوس ٥:١٠) . وبعد أن دخل الموت إلى العالم بالخطيئة (رومية ٥:١٢) ، وتقرر حكم الموت على آدم وذريته (التكوين ٣:١٩) ، شاءت عناية الله بالانسان **أن لا يهمله** ، بل أعدّ له طريق الخلاص . ولما كان يلزم للخلاص مخلّص ، ولابدّ أن تتوافر فى المخلّص أشراط لم تتوافر فى أحد من الناس ، وعد الله الإنسان بأنه هو بذاته الذى سيقوم بخلاصه (اشعياء ٥٩:١٦ ، ١٧) ، (٦٣:٢ ــ ٥) ، بأن يتخذ طبيعة الإنسان (يوحنا ١:١٤) ويقبل فيها حكم الموت ، وبهذا يتحقق الفداء للإنسان ، الأمر الذى اقتضى **التجسّد الإلهى** ، ومن بعد التجسد ، **الفداء بموت المسيح على الصليب بدلا من الإنسان** (**اشعياء ٥٣:٤ ــ ١٢**) ، **وبهذا يتم التبرير للإنسان فالتبنى ، ويعود الإنسان بالمسيح خليقة جديدة** (**٢.كورنثوس ٥:١٧**) .

فالكتاب المقدَّس كتاب تاريخ ولكنه ايضا كتاب **عقيدة** ، اشتمل على عقائد الإيمان **فيما يتصل بالله ووحدانيته ثم تثليث أقانيمه** (متى ٢٨:١٩) وهى خاصيات الذات الإلهية الواحدة ، ثم **التجسّد** الإلهى **والفداء** ، **وعمل الروح القدس فى العهد الجديد** الذى ينقل استحقاقات المسيح الكفارية إلى المؤمنين (يوحنا ١٦:١٥) فى قنوات الخلاص أو وسائط الخلاص ، التى تعرف **بأسرار الكنيسة السبعة** ــ ثم الإيمان أيضا **بالقيامة العامة** من بين

الأموات (يوحنا ٥:٢٨ ، ٢٩) والجزاء الأخروى من ثواب للصالحين وعقاب للأشرار (متى ٢٥:٣١ ــ ٤٦) ، ومصير الأبرار فى فردوس النعيم وملكوت السماوات ، ومصير الأشرار فى الجحيم وجهنم النار الأبدية .

٤ ــ كتاب طقوس :

لكنَّ الكتاب المقدَّس لم يشتمل على التاريخ والعقيدة فقط ، ولكنه ضمّ ايضا طرائق العبادة المرضية لله ، وهو ما يعرف **بالطقوس** ، أى ترتيبات العبادة ونظمها قبل مجىء المسيح وبعد مجيئه .

٥ ــ كتاب أحكام :

ثم هناك إلى جانب التاريخ والعقيدة **والوصايا الروحية والأدبية** ، والطقوس وترتيبات العبادة ، هناك أيضا **الأحكام القضائية** التى تتناول سلوك **الفرد** إذا انحرف وأخطأ ، والتى تتناول حياة **الأسرة** وما يعرف بالأحوال الشخصية ، وهى قوانين الزواج والخطبة والطلاق ، وبعد ذلك الإرث والوصية وما إليها ، ثُمَّ التى تتناول حياة الفرد فى **المجتمع** العام إذا قتل أو زنى أو سرق أو خان أو تمرد على والديه أو على النظام الاجتماعى ، وماهى أنواع **العقوبات** متدرجة من الصغرى إلى الأكبر حتى تبلغ إلى عقوبة **الفرز أو القطع من شركة الجماعة أو الكنيسة** (١.كورنثوس ٥:٣ ــ ٥) .

∴

وعلى ذلك فالكتاب المقدَّس شمل كل ما يلزم للإنسان معرفته من حقائق التاريخ ، تاريخ الخليقة وتاريخ الإنسان وتاريخ عينات من الناس ، أبرارهم وأشرارهم ، بقصد إبراز القيم الروحية والأدبية التى تشير إليها وتنطوى

عليها أحداث التاريخ وعبره ، ثم شمل كل ما يلزم للإنسان معرفته من عقائد الإيمان فى الحياة الحاضرة والحياة الآتية ، وشمل أيضا طقوس العبادة ومراسمها ، وشمل الوصايا الروحية والأدبية والأخلاقية التى يلتزم بها الإنسان نحو الله ونحو الناس وسائر الخلائق ، وشمل أيضا الأحكام القضائية فى شئون الفرد والأسرة والمجتمع بما يعرف بالشريعة القضائية .

∴

القراءة والدرس

وطال ما أنَّ الكتاب المقدَّس كتاب كُتِبَ بالوحى الإلهى للإنسان ، ولخير الإنسان ومصلحته ، ولكى يصير به خَيْراً مما يكون من غيره ، **وجب على الإنسان أن يقرأ هذا الكتاب الذى كُتِبَ من أجله ولخيره ، ولا يقرأه فقط بل يدرسه حتى يستوعبه ، وينتفع بما فيه لحسن مسيرته ، هدى ونورا لحياته .**

« سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مزمور ١١٨:١٠٥) .

« لأن الوصية مصباح ، والشريعة نور ، وتوبيخات الأدب طريق الحياة » (الامثال ٦:٢٣) .

« شريعة الرب كاملة ترد النفس ، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، ووصية الرب نقية تنير العينين » (مزمور ١٨:٧ ، ٨) .

« كم أحببت شريعتك ، اليوم كلَّه هى لهجى . لقد جعلتنى وصيتك أحكم من أعدائى لأنها هى لى إلى الأبد . صرت أعقل من كل مُعَلِّمِىَّ لأنَّ

شهاداتك هى لهجى . أصبحت أفطن من الشيوخ لأنّى حفظت وصاياك .. » (مزمور ١١٨:٩٧ ــ ١٠٠) .

وليس يكفى أن يقرأ المؤمن الكتاب المقدَّس مرة ، حتى لو قرأه من أوله إلى آخره . إذا كان كتاب لعالم أو أديب ، لا يكتفى الإنسان بأن يقرأه مَرَّة واحدة بل ينصحون بالنسبة لكل كتاب ذى أهمية أن يقرأه الإنسان على الأقل ثلاث مرات : مرة ليستوعب الفكرة العامة من الكتاب ويلم بالنقاط والأفكار الرئيسية ، والمرة الثانية لكى يستوعب النقاط والأفكار الفرعية ، والمرة الثالثة ليستفيد من أُسلوب الكتاب ويستظهر بعض تعبيراته الثمينة ــ فكم بالأحرى يليق بالمؤمن أن يقرأ الكتاب المقدَّس كلّه مرات ومرات ، وهو الكتاب الموحى به من الله ، « لأنَّ كل ما كُتِبَ من قَبْل إنّما كُتِبَ لتعليمنا ليكون لنا الرجاء ، بما فى الكتب من الصبر والتعزية » (رومية ١٥:٤) ؟ ! !

وليس ثمَّت كتاب آخر بين الكتب الأُخرى ، أدبية كانت أو علمية أو تاريخية ، فى أهمية الكتاب المقدَّس للإنسان المؤمن ، لأنه يتناول حياته الحاضرة والآتية خصوصا وأنه عابر كأسلافه ، وليس له فى الدنيا إقامة (١.كورنثوس ٤:١١) .. وهو فى الأرض غريب (مزمور ١١٨:١٩) ونزيل (العبرانيين ١١:١٣) ، ولابدّ له أن يرحل إلى العالم الآخر ، فكيف لا يقرأ الكتاب المقدَّس وهو بالنسبة له المرشد والدليل إلى عالم البقاء ؟

جميل أن يقرأ الإنسان كُلَّ الكتب . ولكن من المتعذِّر ، إن لم يكن من المستحيل فى عصرنا وزماننا ، أن يقرأ الإنسان كلَّ كتاب ، فإنه لو تفرغ وانقطع للقراءة كلَّ أيامه حتى يوم وفاته لا يسعه قراءة كلَّ ما أنتجته العقول

البشرية فى بعض أو أحد فروع المعرفة الإنسانية ... فلا مندوحة للإنسان فى زماننا من أن يكتفى بقراءة أهمّ الكتب واستيعابها .

وليس بين كتب العلم والأدب أهمّ من الكتاب المقدَّس لخير الإنسان الأبدى والزمنى ، فى حياتيه الحاضرة والآتية .

لقد قال الفيلسوف اليونانى أرسطو : « خف من الرجل صاحب **الكتاب الواحد** » .

وقيل عن ابن سينا الفيلسوف العربى إنه من كثرة قراءته واستيعابه لكتاب أرسطو فى الطبيعيات ، قال مرة لأحد الناس وقد سأله فيه : أتريدنى أن أتلوه لك من أوله إلى آخره ، أو من آخره إلى أوله » ؟ !

ولقد قيل عن بعض القديسين إنه كان يقرأ الكتاب المقدَّس كلَّه فى كل أربعين يوما مرة . وهذا يدل على نهمه فى القراءة ، وعلى أنه لم يجد كتابا آخر من كتب الدنيا ما يستحق أن يوليه اهتمامه مثل الكتاب المقدَّس .

ولقد وجدنا أنه لكى يتمكَّن المؤمن من قراءة الكتاب المقدَّس فى كل سنة مرة ، يجب أن يقرأ يوميا أربعة اصحاحات ، وليكن ثلاثة منها من أسفار العهد القديم ، وأصحاح من العهد الجديد .

وقد يمكن للطالب فى مرحلة الطلب الثانوية أو العليا أن يكتفى أثناء شهور الدراسة بأصحاح واحد ، ويزيد من ذلك ، كما يشاء ، فى العطلة العامة .

نصائح فى كيفية قراءة الكتاب المقدَّس

ولنا بعد أن شرحنا أهمية القراءة فى الكتاب المقدَّس عدة نصائح

وتوجيهات .

أولا ــ يلزم أن يقرأ المؤمن فى الكتاب المقدَّس يوميا ، وعليه أن يُقَدِّس هذه العادة الصالحة ويلتزم بها ولا يتخلف عنها ، كالصلاة تماما . فخير للمؤمن أن يقرأ فصلا واحدا فى كل يوم (أو نصف فصل أو اصحاح) ويلتزم بهذه القاعدة ، من أن يترك القراءة تحت رحمة الظروف ، فيقرأ فى يوم عددا من الأصحاحات ، ويهمل القراءة تماما فى يوم أو أيام .

واعلم أنَّ **الفضيلة هى فى حقيقتها تكوين عادات صالحة** . والفاضل هو من عمل على تكوين مجموعة عادات صالحة . **والعادة دائما هى ميل متكرر** ــ إنما تقوم على دعامتين : الأولى الميل ، والثانية التكرار .

ويحسن تحديد موعد للقراءة فى الكتاب المقدَّس : إمَّا مع صلاة الصباح ، أو فى المساء (قبيل المرحلة الثانية للاستذكار ــ بالنسبة للتلميذ أو الطالب) . « شريعتك هى لذّتى .. لو لم تكن شريعتك لذّتى لهلكت حينئذ فى مذلتى ، إلى الدهر . إنى لا أنسى وصاياك لأنك بها أحييتنى ... ما أشدَّ حبّى لشريعتك . اليوم كلّه هى لهجى . وصيتك جعلتنى أحكم من أعدائى ، لأنَّها إلى الدهر هى لى ... ما أعذب أقوالك فى حلقى ، هى أحلى فى فمى من العسل (مزمور ١١٨ : ٧٧ ــ ١٠٣) « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار .. بل فى شريعة الرب مسرته ، وفى شريعته يلهج نهارا وليلا » (مزمور ١ : ١ ، ٢) .

ثانيا ــ يلزم لتكون الفائدة من القراءة أكثر ، أن تكون **وفق منهج** ، فيقرأ المؤمن السفر (أى الكتاب) من أوله ، وينتقل تدريجيا من قراءة الأصحاح أو الفصل الأول إلى الثانى ثم الثالث وهكذا بالترتيب ، وبذلك

تكتمل معرفته بالسفر كلّه ، ومنه إلى السفر الآخر الذى يليه ...

ثالثا ــ يجب أن تكون القراءة للكتاب المقدَّس بالاحترام والأدب اللائقين بكلمة الله ، فيكون القارىء جالسا باعتدال . ولا يقرأ الكتاب المقدَّس وهو متكىء أو راقد إلاّ إذا كان مريضا وغير قادر على الجلوس ..

رابعا ــ يلزم للمؤمن أن يقرأ الكتاب المقدَّس **بتؤدة وتأنٍ** ، قراءة **بتمعن وحسن استيعاب** . ويحسن أن تكون **القراءة بصوت مرتفع** قليلا منعا لشرود الذهن ، وحتى تشغل بالقراءة اكثر من حاسة : فالعين تقرأ ، واللسان ينطق ، والأذن تسمع ، والقلب يعى ، والعقل يتفهم ، والروح تتأمل وتصلّى . وكما يقول الرسول القديس بولس « أُصَلِّى **بالروح** ، وأُصَلِّى بالذهن ايضا . أُسبِّح بالروح ، وأُسبِّح بالذهن ايضا » (١.كورنثوس ١٤:١٥) .

خامسا ــ يلزم للمؤمن قبل أن يبدأ القراءة فى الكتاب المقدَّس أن يصلِّى **صلاة قصيرة** يطلب فيها نعمة الله ، حتى يفهم ما يقرأ ، ويعمل بما يقرأ .

فإذا فرغ من القراءة يُصَلِّى صلاة شكر قصيرة لله ، ويطلب نعمة الله عليه وبركته على حياته ، حتى تكون هذه القراءة لنموّه فى معرفة الله وشريعته ، ولا تحسب دينونة عليه . ثم يغلق الكتاب المقدَّس بأدب واحترام ويقبّله ، ويدعه فى مكان لائق به ، وإذا كان مكانه مع كتب أخرى فوق مكتبه ، فليكن الكتاب المقدَّس فى الموضع الأعلى فوقها جميعا ، ولا يضع فوقه شيئاً إلاّ الصليب أو ما أشبه .

سادسا ــ للفائدة يختار المؤمن من كلّ فصل أو أصحاح يقرأه ، **آية**

للحفظ ويخط تحتها خطاً مستقيما بالمِسْطَرة أو ما أشبه يبرزها ، ثم يرددها أثناء النهار متأملا معانيها ، عاملا بما فيها ..

فإذا قرأ مثلا الأصحاح العشرين من سفر أعمال الرسل ، واستوقفه فى الآية رقم ٣٥ « متذكرين كلام الربّ يسوع إذ قال : **إنَّ العطاء أعظم غبطة من الأخذ** » خَطَّ تحتها خطاً بعناية ، وحفظها عن ظهر قلب ، ثم أخذ يرددها أثناء النهار ، عاملا بما فيها ، مهتما بالعطاء للآخرين أكثر من الأخذ منهم .

فإذا قرأ الأصحاح السابع من الإنجيل للقديس متى ، واستوقفته هذه الآية ١٢ « **فكل ما تريدون إذن أن يفعل الناس بكم ، فافعلوه أنتم أيضا بهم** ، لأنَّ هذه هى الشريعة وتعاليم الأنبياء » لا يحفظها عن ظهر قلب فقط بل يرددها ثم يمارسها أثناء يومه وغده ..

وهكذا يصنع بالآية ٣٥ من الاصحاح السادس من الإنجيل للقديس لوقا « **أعطوا ، ولا تخيبوا رجاء أحد** » .

وبالمثل عندما تقرأ الآية العاشرة من الاصحاح الثانى عشر من رسالة القديس بولس الرسول إلى كنيسة رومية « **مفضّلين بعضكم على بعض فى الكرامة** » أو الآية السابعة من الأصحاح الثالث عشر من نفس الرسالة حيث يقول : « **فأعطوا كل واحد حقه ... المهابة لمن له المهابة ، والإكرام لمن له الإكرام** » وهكذا ..

وليضع القارىء للكتاب المقدَّس نصب عينيه هذا المبدأ : إنه **لا جدوى من المعرفة إذا لم تتحول إلى ممارسة وإلى عمل** . وإلاّ أمست تعاليم الدين

كلاما ولَغْوا ، بينما أنَّ قول المسيح له المجد واضح « أنا أتيت لتكون لهم حياة ، **وليكون لهم أفضل** » (يوحنا ١٠:١٠) والمعنى أنى أتيت لتكون لهم حياة ، ولتكون لهم هذه الحياة أفضل مما تكون من دونى .

والمبدأ المهم الآخر من أقوال المسيح له المجد « **إنما جُعِل السبت لأجل الإنسان** ، لا الإنسان لأجل السبت » (مرقس ٢:٢٧) .

والخلاصة ، إنّ تعاليم الكتاب المقدَّس التى نقرأها هى لخير الإنسان ، ولم تكن أبدا لمجرد التحكّم فى الناس ، فلا جدوى من معرفتها من دون ممارستها لخير الإنسان نفسه ، وخير الأغيار .

سابعا ــ إذا وجد القارىء للكتاب المقدس **صعوبة** فى فهم نص من النصوص ، أو كان له سؤال فى أحد الفصول فليدوِّن هذه الصعوبة فى كراسة ، ليسأل فيها معلّما فى الدين .. أو فليرجع إلى كتاب معتمد من الكنيسة فى تفسير الكتاب المقدَّس .

وهنا تبرز أهمية قراءة الكتاب المقدَّس **أكثر من مرة** . فإنَّ من الطبيعى أن يجد القارىء المبتدىء صعوبة أو صعوبات فى فهم بعض النصوص ، ولكنه قد يجد فى القراءة الثانية من المعانى ما لم يجده فى القراءة الأُولى وذلك بازدياد حصيلته فى المعرفة ، ولأنَّ بعض النصوص فى أسفار الكتاب المقدَّس تفسرها أو توضحها نصوص أُخرى من أسفار أخرى .

ثم إنَّ القراءة بروح التقوى والصلاة تضىء الغوامض من النصوص ، فتلمع الكلمات بنور جديد لم يكن مكفولا فى القراءة الأُولى ..

وهذه هى خبرة الروحانيين من قراءة الكتاب المقدَّس ، وهو ما يدعوهم

إلى مواصلة القراءة بلا ملل ، وتكرار القراءة لأسفار الكتاب المقدَّس بغير توقف ، لأنهم يجدون فى كل قراءة شيئا من الفوائد جديدا ، وإضافة جديدة لم يحصلوا عليها فى مرة سابقة ..

وهذه ايضا إحدى مجالى وأسرار عظمة الكتاب المقدَّس بالذات ، فإنَّ الروح القدس الذى أوحى به « لأنه ما من نبوءة على الإطلاق جاءت بارادة إنسان ، بل إنّما تكلّم أناس من قبل الله ، محمولين بالروح القدس » (٢.بطرس ١:٢١) ، يهيمن على من يقرأه بروح التقوى والصلاة ، ويلهمه ويرشده بقدر من النور يتناسب مع قامته الروحية ..

لذلك قال العلامة اوريجينوس (١٨٥ ــ ٢٥٤) م إنَّ الذين يقرأون الكتاب المقدَّس يمكن بصفة عامة تقسيمهم إلى فئتين كبيرتين ، فئة البسطاء ، ثم فئة المتقدَّمين الراغبين فى كمال المعرفة (العبرانيين ٥:١٤) ــ ويمكن أن يندرج تحت كلّ فئة مجموعات من الدارسين يختلفون عن بعضهم بحسب قامة كلّ منهم فى العرض والطول والعمق والعلو .

وللقديس غريغوريوس الثيئولوغوس (الناطق بالإلهيات) عبارة جميلة لها معناها بل معانيها ، يقول فيها :

إنَّ الكتاب المقدَّس هو بمثابة المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح » .

فالحَمَلُ ، وهو هذا الكائن الصغير ، يخوض فى هذا المجرى ، أى أنهَّ لا يغرق فيه ، فهو ليس عميقا بالقدر الذى يغرقه ، ومثله مثل القارىء المبتدىء للكتاب المقدَّس إنه يجد فيه متعة وفائدة تتناسب مع قامته الروحية .

أما الفيل ، وهو أضخم الحيوانات البرية حجماً ، فلا يخوض فى هذا المجرى ، بل إنه يسبح فيه . أى أنَّ المجرى من العمق بالنسبة للفيل بحيث يتواضع الفيل أمام عظمة المجرى الذى صار بالنسبة له وكأنه اوقيانوس أو محيط ، كالمحيط الهادى أو الاطلنطى ..

ومثل الفيل مثل كبار الروحانيين والمتقدمين فى دراسة الكتاب المقدَّس ... إنهم مع ما هم فيه من عمق المعرفة وطولها وعرضها وارتفاعها بالنسبة لغيرهم من المبتدئين ، لكنهم أمام اعماق الكتاب المقدَّس وأسراره العالية يكتشفون ضآلتهم وضحالتهم وفقرهم وحاجتهم إلى المزيد من خيراته .

وهذه هى نصيحتنا الأخيرة لكل مؤمن أن يوالى قراءة الكتاب المقدَّس مرات ومرات ، ليحصل بمواصلة القراءة على المعانى الروحية التى لا تتجلى كلها مرة واحدة ، وإنما تظهر وتنمو قليلا قليلا وكأنَّها فى مبدأ الأمر سراج يأخذ ضوؤه فى القوة والوضوح شيئا فشيئا ، إلى أن يتحوَّل إلى نور لامع من كوكب الصبح المنير (الرؤيا ٢٢:١٦) .

الثلاثاء

٩ من اغسطس ــ آب لسنة ١٩٨٣

٣ من مسرى لسنة ١٦٩٩

— ٤ —

أيــن شجــرة الحيــاة ؟[1]

أين (شجرة الحياة) التى كانت فى وسط جنة عدن ؟ وماذا آلت اليه جنة عدن بعد طرد آدم منها ؟

الجـــواب

من الآباء من ذهب إلى أنَّ (شجرة الحياة) كانت شجرة نباتية منحها الله هذه الخاصية العجيبة أن يأكل منها الإنسان فلا يموت . وهى مصل واقٍ من الهرم والشيخوخة والضعف والكبر والموت . فكأنها شجرة تحفظ حياة الإنسان وتطيلها على الأرض إلى أن ينتقل حيا إلى السماء بدون أن يخضع لسلطان الموت .

وها هى كلمات الكتاب المقدَّس فى تأييد هذا المعنى (وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا : يعرف الخير والشر ، والآن لعلّه يَمُدُّ يده فيأخذ من شجرة الحياة أيضا ، ويأكل فيحيا إلى الأبد) (التكوين ٣ : ٢٢) .

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الاحد) ــ السنة الثالثة ــ العدد ٦ ، ٧ ــ سبتمبر لسنة ١٩٤٩ ــ مسرى لسنة ١٦٦٥ صفحة ٧٠ ، ٧١

وإذا كانت شجرة الحياة طبيعية فيكون مصيرها تابعا لمصير الفردوس ، لاسيما وأنَّ الوحى يقول فى الرؤيا (من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة ، التى فى وسط فردوس الله (الرؤيا ٢:٧) كما يشير إليها كذلك فى وصفه لأورشليم السمائية (وأرانى نهراً صافيا من ماء الحياة ، وعلى جانبى النهر شجرة الحياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة ، وتعطى فى كل شهر ثمرها ، وورق الشجرة لشفاء الأمم ... وسيكون فيها عرش الله والحمل ... (الرؤيا ٢٢:١ ، ٢ ، ٣) .

ولعلّ هذا الوصف الأخير ، بمقارنته بوصف سفر التكوين يؤيد ما يذهب إليه بعض الآباء الروحانيين من أنَّ شجرة الحياة لم تكن شجرة طبيعية من النبات ولكنها روحانية أو معنوية ، وأنها بهذه الصفة كانت تشير إلى المسيح أو هى المسيح له المجد . وإذا كان المسيح هو اقنوم الحكمة ، فإن سليمان إذ يصف الحكمة فى أمثاله يقول إنها (شجرة الحياة) (الأمثال ٣:١٨) .

وأما جنة عدن فلا نعلم على وجه الدقة مصيرها ، ويرى القديس أوغسطينوس إن مكان الفردوس بعيد جداً عن معرفة الناس . وأما الأنهار التى عرفت مخارجها ، فقد غارت فذهبت فى الأرض إلى بلاد قاصية ، وخرجت فى أماكن أخرى ، إذ من يجهل أنَّ ذلك يحدث عادة للمياه .

ويرى القديس غريغوريوس الثيئولوغوس انها فى الأصل كانت مرتفعة عن الأرض وإن كانت متّصلة بالأرض ، وأنها كانت تعلو على ارتفاع جبل أراراط ، وأنَّ الإنسان بعد السقوط هبط منها إلى الأرض ، وأنَّ مياه الطوفان وصلت إلى ما دونها ثم انحسرت راجعة .

ويرى القديس باسيليوس : أنَّ الجنة إما أن تكون قد اندثرت ، وأصاب

أشجارها ما يصيب أية أشجار عادية (فيما عدا شجرة الحياة ، إلا إذا كانت شجرة معنوية) موجودة حتى وقتنا الحاضر ، ولكنها أخفيت عن الأنظار ، أو أن تكون قد ارتفعت بقدرة الله عن الأرض إلى مقر آخر .

ومن يدرى فربما كان هذا المقر الآخر كوكبا من عالم الفلك فى هذا الفراغ الكونى العظيم ، إذ يبعد فى نظرنا أن تكون هذه العوالم الكبرى خلقت للزينة والبهاء فحسب ؟ ...

ـ ٥ ـ

بنــو الله وبنــات النــاس[1]

سؤال من أحد القراء

ما معنى أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . (سفر التكوين ٦:٢) .

الجــواب

إذا علمتَ أنَّ شيثا بن آدم الذى ولد له عوضاً عن هابيل الذى قتله قايين ، هو الابن الصالح الذى اعتبر ابناً لآدم ، وهو وحده الذى يرد اسمه فى سلسلة النسب البشرى منسوباً لأبيه آدم (راجع التكوين ٥:٣) وأنَّ قايين مع أنه الابن الأكبر لآدم إلا أنه أُسقط من هذه السلسلة نظراً لشره . وكذلك الحال فى سلسلة النسب الملكى الواردة فى الإنجيل للقديس لوقا : (وكان يسوع حين ابتدأ يبشر فى الثلاثين من عمره . وهو على ما كان الناس يظنونه ابن يوسف ... بن شيث ، بن آدم ، ابن الله (وفى طبعة رومية قرئت : ابن آدم الذى من الله) . (لوقا ٣:٢٣ ــ ٣٨) .

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الثالثة ــ العدد ٨ ــ اكتوبر ١٩٤٩ ــ توت ١٦٦٦ صفحة ٣٩ ، ٤٠

إذا علمتَ هذا فقد تبيَّن لك أنه بمولد (شيث) قد انقسم الجنس البشرى إلى فريقين أو معسكرين : فريق (قايين) وأبنائه وقد سقطوا من النسب الإلهى نظراً لشرهم واتباعهم مسلك أبيهم ، وفريق (شيث) وأبنائه وقد اتسموا بالصلاح والتقوى ولهذا دعوا بأولاد الله .

ويبدو أنّ التزاوج كان يجرى بين رجال قبيلة شيث ونسائها فقط وكذلك بين رجال قايين ونسائها ، وهو ما يسمى عند علماء الاجتماع بالأندوجامى Endogyamie أى الزواج الداخلى أو من داخل القبيلة .

ولكنّ هذه الخصومة أو هذا الاعتزال لم يدم طويلا فقد أغرى حسن بنات قايين أبناء شيث فاختاروا منهن زوجات لهم ، وهكذا امتزج الخير بالشر ، وطغا الشر على الخير ، مما دعا الربَّ إلى التدخل للفصل بينهما من جديد ، فأرسل بطوفان الماء إلى العالم .

أمّا أن يُسَمَّى الأفاضل والقديسون من أولاد (شيث) بأبناء الله ، فهذا ما يقرره الكتاب المقدس كثيراً فى شتى المواضع : ففى سفر التثنية يقول النبى موسى للأسرائيليين (وهو بعينه كاتب سفر التكوين) : (**انتم أولاد للرب** إلهكم . لاتخمشوا أجسامكم ...) (التثنية ١٤ : ١) ويقول المرتل فى صلاته لله (لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجيل **بنيك**) (مزمور ٧٢ : ١٥) ويقول السيد المسيح فى موعظة الجبل (سعداء هم صانعو السّلام ، فإنهم **أبناءَ الله يُدعون**) (**متى ٥ : ٩**) **فضلا عن النص الذى أوردناه من قبل عن السيد المسيح** (**أنه ابن شيث بن آدم ابن الله**) وليس من شك أن بُنوة القديسين لله **بنوة نسبية لا طبيعية** ، أى باعتبار الخلق وباعتبار الصورة الإلهية التى خُلِقوا على غرارها ، أما الأشرار ، أو أبناء قايين ، فالله يبرأ من انتسابه إليهم ، ومن هنا دعاهم بأبناء أو (بنات الناس) .

— ٦ —

هو بَشَرٌ ، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة [1]

سؤال من أحد القراء

بعد أن جعل الله أيام الانسان ١٢٠ سنة رأينا كثيرين يعيشون أكثر من ذلك فما معنى ذلك ؟ ومن هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم (التكوين ٦:١ — ٥) ؟

الجـــواب

إنَّ المائة والعشرين سنة **كانت هى المدة التى أمهل الله فيها البشرية قبل أن ينزل بطوفان الماء على الأرض . وكانت هى المدة التى انذر فيها نوح أهل الشر ليتوبوا** ، وبسبب ذلك سُمِّى نوح (كارزاً للبر) (٢.بطرس ٥:٢) وقال الوحى الإلهى (كانت أناة الله تنتظر مرة ، وذلك فى أيام نوح) (١.بطرس ٢٠:٣) ولذلك أيضا حُسِب نوح أنه بإيمانه (دان العالم) الذى كان ينذره ولكنه لم يصدق دعواه . (العبرانين ٧:١١) .

ودليلنا على أنَّ هذه المائة والعشرين سنة لم تكن هى المدة التى حدّد الله

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الرابعة ــ العدد ٨ ــ اكتوبر سنة ١٩٥٠ صفحة ٤٣ .

بها عمر كل إنسان ، أنَّ نوحاً وأولاده ومن أتى بعد أولاده ، إلى زمن بعيد ، عاشوا أكثر من مائة وعشرين عاماً . فسام بن نوح عاش ٦٠٠ سنة ، وعاش ارفكشاد بن سام ٤٣٨ سنة وعاش شالح بن ارفكشاد ٤٣٣ سنة وهكذا ...

أمّا الجبابرة ، ويقابلها باللغة العبرانية הַגִּבֹּרִים Ha - Gibreem (هاجبريم) ، فهى لفظة تطلق على الأبطال فى الحروب ، أو الأقوياء الأشداء فى المصارعة وأعمال القوة . ولقد ذكر الكتاب المقدَّس من هؤلاء الأبطال ، نمرودا ، وهو اول جبار فى الأرض ، وكان جَبَّار صيدٍ أمام الرب . ولذلك يقال: كنمرود ، جَبّارُ صيد أمام الربّ) (سفر التكوين ١٠:٨ ، ٩) .

هؤلاء الجبابرة (التكوين ٦:٤) هم الجيل الناشىء من التزاوج بين من سُمُّوا (أبناء الله) (وهم سلالة شيث بن آدم) وبين من دُعين بنات الناس) (وهم سلالة قايين) (التكوين ٦:٢) .

ولعل السر فى ظهور هذا الجيل القوى ، هو ابتداء التزاوج بين افراد قبيلتين متغايرتين ، وإن كانتا متقاربتين ، بعد أن كان بين أفراد القبيلة الواحدة ، ولا يتعداه إلى غيرها .

— ٧ —

الكتـــاب المقـدَّس

وأثره فى الحياة الرُّوحية والأدبية والإجتماعية [١]

لربنا وفادينا ومخلِّصنا يسوع المسيح عبارة يقول فيها (قد ضللتم إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله) (متى ٢٢:٢٩) وحقا إنّ الجهل بكتاب الله ومعلنات السماء علّة الضلال والغواية بقدر ما يكون التحكم بالكلمة السماوية مصدرا للإرشاد والهداية .

والكتاب المقدَّس كتابُ الكتب ، ومعلِّم المعلِّمين . فلن تجد فى الوجود كلّه ، كتابا يستوى معه فى المرتبة أو المنزلة . لقد قرأنا كتبا فى العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب ، ولكننا قرأنا الكتاب المقدَّس فشعرنا أنه يتميز عنها جميعا . إنّ فيه كل ما يلزم للإنسان معرفته . ففيه جميع المعارف من كل نوع وطراز ، مجملة من غير تفصيل ، وفيه جمال وروعة وتأثير وقوة ، فيه حلاوة نادرة ، وعذوبة لا توصف ، له سلطان لا يُغْلَب ، ورهبة لا توصف ، نقرأه كل يوم بلذة جديدة ، لذلك لا نملّه ولا نستثقله ، فإن استغنينا عن كل مؤلفات العلماء والفلاسفة فلا غنى للنفس البشرية عنه .

---

(١) نشر فى كتاب جمعية اصدقاء الكتاب المقدّس القبطية الأرثوذكسية ــ المؤتمر السنوى الحادى عشر ــ فى يومى ٢٧ ، ٢٨ من نوفمبر ــ تشرين ثان لسنة ١٩٤٤ صفحة ٩ ــ ٢٢ .

كلّ كتاب آخر يُفيد قوما دون قوم ، ويكلّم بعضا دون بعض ، أمّا الكتاب المقدّس فلجميع الخلق قاطبة ، مهما اختلفت جنسياتهم وبيئاتهم ، ومهما تباينت دياناتهم ولغاتهم . كلّ كتاب آخر يلائم عصراً بعينه ، أمّا الكتاب المقدّس فيلائم جميع العصور . كلّ كتاب غيره نال اهتمام فريق من الناس مدة محدودة من الزمان ثم إنصرفت عنه أذهان الناس إلى كتاب أعظم منه فائدة وأقرب إلى الحقيقة ، أمّا الكتاب الإلهى فكتاب قديم ، بل أقدم الكتب جميعا ، ومع ذلك فهو حديث فى كل يوم ، ولن يجىء اليوم الذى يعتقد فيه مخلوق أنّ هناك كتاباً فى الوجود أجلّ منه وأعظم .

وفوق ذلك جميعه فهو كتاب غريب عجيب ، هادىء العبارة ، لكنّه قوى الإثارة . لقد أحدث ويُحدث فى كل يوم تغييراً وإنقلابا فى الأفراد والجماعات .

أولا ــ أثره فى حياة الفرد

هو الكتاب الفريد الذى يستطيع أن يُخَرِّج القديسين ، فجميع القديسين تتلمذوا له وتعلّقوا به ، واتّخذوه نوراً لسبيلهم ، وسراجا لأرجلهم ، وكانوا يقرأونه فى توقير وإحترام وتهيب وخشوع ، لأنه كلمة الله المقدّسة . وما كان يعنيهم القدر الذى يُحَصِّلونه من قراءة الكلمة بقدر التغيير المناسب الذى يأخذون أنفسهم به ، ليكون سلوكهم مطابقا لصوت الكتاب المقدّس .

إنّ القديس انطونيوس كوكب البرية وأبا جميع الرهبان لم يكن مجرما من المجرمين هرب من أحكام العدالة كما يدّعى قوم ضلّوا عن الايمان ، بل كان شابا غنيا دخل الكنيسة وسمع إنجيل القُدّاس يقول (إن اردت أن تكون كاملا

فاذهب وبع ما تمتلك ، وأعط الفقراء ، فتقتنى لك كنزاً فى السماء وتعالَ اتبعني) (متى ١٩:٢٢) فأصغى الشاب المستعد للكلمة الإلهية ، وحرّكه قلبه الحىّ لتنفيذ ما تأمره به ، فخرج من الكنيسة بعد القُدَّاس ، وباع أملاكه ، وكانت نحو ثلاثمائة فدّان ووزع ثمنها ، على الفقراء ، ومضى إلى البرية مترهبا عابدا ناسكا . وكان فى البرية يتعبد ويُصلّى ويردد كلمة الله ، ومع أنّ القديس انطونيوس كان أُمِيّا إلاّ أنه كان يحفظ الإنجيل عن ظهر قلب ، ذلك أنه تلقفه عن طريق السماع بشغف وحب عظيم ، لأنه كان يحب الله أولا ، فهو يحب كلمته أيضا . وبهذا التأمل فى كلمات الإنجيل نما انطونيوس فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح حتى خرج نوره إلى كثيرين ، فاقتدوا بسيرته ، وزهدوا فى الحياة ، وعبدوا الربَّ من القلب ، وأدرك العالم كلّه فى ذلك الوقت ، فى الشرق والغرب ، بطلان العالم وشهوته ، وقيمة النصيب الصالح الذى لا ينزع من نفوس القديسين إلى الأبد .

هذا هو أثر الكتاب المقدَّس فى حياة القديسين . ولقد كان المتنيح طيب الذكر الانبا ابرآم اسقف الفيّوم ذائع الصيت ، يقرأ الكتاب المقدَّس بعناية عظيمة ، ويهتم به باعتباره المصدر الذى منه تعرف النفس طريق الخلاص والحياة . وقد قيل عنه إنه ما كان يمر عليه أربعون يوما حتى يكون قد فرغ من قراءة الكتاب المقدَّس كلّه من أوله إلى آخره . وهذا يعطينا مثالا آخر لما يفعله الكتاب المقدَّس فى قلوب الأفراد ، إذ يُمَكِّنهم من بلوغ مراتب القداسة إن قرأوه بتقوى وورع واتضاع .

وكم كان يعتبره الأبرار سلوى نفوسهم . وكانوا يقنعون به عن عشرة

المخلوقين ، فكان هو سميرهم فى وحدتهم . قال أحد القديسين . (أعطنى الكتاب المقدَّس ودعنى فى زاوية منفرداً به) .

ولقد ادرك القديس غريغوريوس الثيئولوغوس عمق الكتاب المقدَّس وأنه فى كل مرة يقرأه يربح فوائد جديدة . ولذلك شهد عنه قائلا (إنه المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض ، والفيل أن يسبح) . واعتبره القديس يوحنا ذهبى الفم سفينة النجاة إذ قال (اتخذ الكتاب الإلهى سفينة فى لجة هذه الحياة وانشر عليها شراع الإيمان فإنك تبلغ المرفأ الأمين بسلام .) .

∴

ولم يكن القديسون وحدهم الذين شعروا بما للكتاب المقدَّس من أثر واضح فى حياتهم ، بل وحتى العلماء والفلاسفة ورجال السياسة الذين قرأوا الكتب وألفوا التصانيف العديدة قفلوا راجعين إلى الكتاب المقدَّس معترفين بأنّ النفس تضل إن أهملت هذا الكتاب :

قال نابوليون بونابرت (هذا هو كتاب الكتب ، إنى لا أملُّ من قراءته كل يوم ، بل أقرأه بلذة وشغف عظيمين . ولا أرى فى غيره ما أراه فيه ، ولا أجد تعاليم أدبية خارقة للعادة كتعاليمه . والنفس لا تضل مادام هذا الكتاب مرشداً وقائداً لها .) .

وقال الفيلسوف جون لوك (إنى أقبل بكل ممنونية نور الوحى وأفرح به ، لأنه أراحنى فى أمور كثيرة ، الأمر الذى لا أقدر عليه بعقلى الضعيف) .

وشهد الفيلسوف الألمانى (كانت) KANT وهو ثانى قطب من أقطاب

الفلسفة فى تاريخ الفلسفة بأسره (إنك تفعل حسنا إذا كنت تؤسس سلامك على الإنجيل وتستمد منه تقواك ، لأن الإنجيل وحده منبع الحقائق الروحية العميقة ، والذى لا تدرك غوره عقول البشر المجردة) ..

فحذار أن تهمل خلاص نفسك وتتهاون فى قراءة الكتاب المقدَّس . فهو المياه الحلوة للنفس الظمأى ، والخصب الروحى للروح الجدبة .

ثانياً ــ أثــره فى الكنيســة

الكتاب المقدَّس هو النور الذى تستضىء به الكنيسة الأرثوذكسية فى تعليمها المستقيم ، ولن تجد تعليما من تعاليمها إلا وهو مقتبس من نور الكتاب المقدَّس وموافق لروح الكتاب المقدَّس ، وهى تعتبره مصدرا للتعليم المسيحى . ولما كان الكتاب المقدَّس (فيه إشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم) (٢.بطرس ٣:١٦) لذلك تعتمد على التقليد الذى اوصى الكتاب المقدَّس نفسه باحترامه ، فى تفسير نصوص الكتاب المقدَّس تفسيرا لا عوج فيه ولا إلتواء ، حتى لا تلعب العقول المنحرفة بكلمة الله . ومن هنا فإن الكنيسة الأُرثوذكسية تسير متحدة الكلمة والرأى ، بخلاف الذين يُنكرون التقليد ، فيسيئون بإنكارهم اياه إلى الكتاب المقدَّس ، إذ ينقسمون فى تفسيره إلى شيع وفرق ، تعدّت اليوم فى امريكا مئات المذاهب المتعارضة المتنابذة .

والكنيسة المقدَّسة التى تعتبر الكتاب الإلهى مصدرا لتعاليمها القويمة ، تقدّم كلمة الله إلى الشعب ليستنير بها فى روحه وعقيدته . وهى لذلك تأمر بأن تُقرأ من الكتاب المقدَّس عدة فصول فى كل يوم يقام فيه القُدَّاس الإلهى ، وفضلا عن أنّ القُدَّاس نفسه يكاد يكون آيات كتابية مجموعة إلى بعضها

البعض ، فإن فيه قراءات من الإنجيل المقدَّس ومن رسائل القديس بولس ، وهى التى تُسَمَّى (البولس) ، ومن رسائل القديسين بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا وتُسَمَّى (الكاثوليكون) أو الرسائل الجامعة . هذا بالاضافة إلى الفصول الكثيرة التى تقرأها فى أيام الصوم الكبير على الخصوص من أسفار الأنبياء فى العهد القديم .

أمَّا سفر المزامير فله فى الكنيسة عناية خاصة ، فهو يُقرأ يوميا قبل كل فصل من الإنجيل المقدَّس ، لأنه يطابق موضوع الإنجيل المقدَّس . ثم قد فرضته الكنيسة علينا لنتلو صلواته فى ساعات اليوم المختلفة . ففى كتاب الأجبية رتبت الكنيسة للمؤمن سبع صلوات يومية وفقا لأوقات آلام المخلِّص ، وكلّها من سفر المزامير مضافا اليها بضع قطع روحية عميقة بل سماوية من نفثات الآباء الأطهار . وذلك لأنها تؤمن أنّ لسفر المزامير قوة روحية فائقة ، لأنه صلوات موحى بها من الله ، وما أحلى أن تكون الصلاة من الله ، وإلى الله .

ليتها تعود تلك الأيام السعيدة التى كان يُجيد فيها كل طفل حفظ المزامير . فقد كان قوة روحية لكل فرد ، بل وقوة متينة لربط أفراد الأسرة بدعائم المحبة والألفة . وإنى أروى قصة شاب قبطي تعلّم وهو طفل صغير صلوات المزامير ، ولكنه بعد أن كبر حدث أن التفّ حوله إخوان الشر وأصدقاء جهنم ، فعوّجوه عن طريق التقوى والفضيلة . ومرة بينما هو يسير فى طريقه تردد فى ذاكرته مزمور قديم كان يحفظه ، ولكنه تردد اليوم فى ذهنه بحلاوة وعذوبة خاصة . فبكى الشاب لحاله ، وقفل راجعا إلى طريقه القديم ، وتاب معترفا ومقراً بخطاياه . أما المزمور فكان (طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين ، وفى طريق الخطاة لم يقف) (مزمور ١) .

إنَّ إهمال المزامير من عبادة الفرد وعبادة العائلة فقد لأكبر نبع للصلاة الحارة القوية . من أجل هذا تُعنى الكنيسة بسفر المزامير . ومن أجل هذا يجب أن تعنى أنت بصلاة المزامير .

∴

إذا كانت الكنيسة تعنى بالكتاب المقدَّس هذه العناية فتعتبره دستور إيمانها ، وتقرأه على المؤمنين لتقوية حياتهم الروحية ، وهى تقدمه فى الجزء الاول من القدّاس ، وهو المعروف بقدّاس الموعوظين ، وهم غير المؤمنين ، الراغبين فى الإيمان ..

لست أدرى إذن بأى حق يجرؤ قوم على الادعاء بأن أبناء الفرق الأجنبية هم الذين جاءوا إلينا وعلّمونا الكتاب المقدَّس . لقد انقلبت الأوضاع ، فأنكر التلميذ فضل معلّمه ، وإدّعى أنه أكثر منه نوراً ومعرفة ! أينكر القوم أنَّ الكنيسة القبطية كانت قائدة الفكر المسيحى فى وقت كان الغرب فيه فى طفولة التعليم المسيحى ؟ أليس باباوات الإسكندرية هم الذين كان يعهد إليهم برآسة المجامع المسكونية نظرا لعلو كعبهم فى الثقافة اللاهوتية والقداسة الروحية ؟ أو لم تكن المدرسة الاكليريكية بالاسكندرية هى المرجع الأعلى للثقافة الأرثوذكسية فى العالم ؟ وكان خريجو الغرب يتتلمذون لأساتذة هذه المدرسة القبطية ؟ .

ثالثاً ــ اثره فى الحياة الأدبية والاجتماعية

ليس من كتاب آخر غير الكتاب المقدَّس يخلق جوا جديدا من حسن التفاهم بين الناس ، ويضع أوفق العلاقات بين البشر . وكلّما خضع المجتمع

لحكم الكتاب المقدَّس كان المجتمع فى خير وسلام . وكلّما بعد عن تعاليم الكتاب المقدَّس أصابه الفشل ، وحل فى ربوعه النزاع والخصام .

١ ــ الآباء والابناء :

فالكتاب المقدَّس يعالج علاقة الآباء بالأبناء ، وعلاقة الأبناء بالآباء . فيعلِّم الأبناء أن يكرموا والديهم ، ويوصى الآباء أن لا يغيظوا أولادهم لئلا يفشلوا ، بل يربوهم بتأديب الرب وإنذاره (افسس ٦ : ١ ــ ٤).

٢ ــ علاقة الرجل بالمرأة :

وهو الذى يحل مشاكل الزوجية ، فيطالب المرأة بالخضوع للرجل ، ويطالب الرجل بالحبّ نحو المرأة كما أحب المسيح الكنيسة وضحّى بنفسه من أجلها ، حتى اذا ما عاش كل منهما مع الآخر على أساس هذه العلاقة ، توطدت أركان العائلة وتوثقت عرى الحب الطاهر . (افسس ٥) .

٣ ــ علاقة السيد بالعبد :

ليس فى المسيحية عبد أو حر بل الجميع واحد فى المسيح ، ولكن هذه الحرية فى المسيح قد يسىء بعض الناس فهمها ، فيظن أنها مساواة فى الحقوق الاجتماعية بين السادة والعبيد ، أو ان معناها ثورة ضد نظام معين فى المجتمع . إنّ المسيحية لم تأتِ لتفرض نظاما خاصا ، ولا لتقاوم نظاما خاصا ، وإنما جاءت لتعالج القلوب ولتغير الأفكار . وهذا عندها خير من أن تبدى رأيا فى شكل الحكم أو نظم المجتمع .

لقد ألغى إبراهام لنكولن رئيس جمهورية أمريكا نظام الرق وحرر العبيد من

حكم السادة . وكان لابد له فى ذلك من أن يخوض غمار حرب أهلية ضروس ، انتهت بالنصر أخيرا ، وأُطلق العبيد أحرارا ، ولكن العبيد مع ذلك ظلوا فى حياة تعيسة . أجل كان البعض منهم يُسامون العذاب والمعاملة القاسية من سادتهم ، ولكن مع ذلك كان البعض الآخر يتمتع بمعاملة حسنة ، فلما أن تحرر العبيد ساءت أحوالهم أكثر لأنهم لم يجدوا موردا للرزق ولا سبيلا حلالاً لكسب العيش .

لقد خيل لإبراهام لنكولن أنه حل مشكلة العبودية بهذه الطريقة العنيفة مع أن المشكلة قد ازدادات تعقيدا ــ أما الكتاب المقدَّس فهو وحده الذى حلّ هذه المشكلة (مشكلة العبودية) حلا مرضيا ، وهو الحل المجدى الوحيد . فلم يأمر العبيد بأن يثوروا فى وجه السادة ، بل طلب من السادة أن يحسنوا معاملة العبيد ، وأن يعلموا أنَّ لهم سيدا فى السماء ، وفى مقابل ذلك أوصى العبيد بأن يخضعوا للسادة ، ليس للمترفقين فقط بل للعتاة ، وعلَّمهم أن يخدموهم لا كمن يعمل ليرضى الناس بل كمن يعمل ليرضى الله . فإذا سادت هذه العلاقة بين السادة والعبيد على هذا النحو حُلّت المشكلة على وجه مرضي ، وساد السلام ومبادىء الرحمة فى كل العالم (راجع افسس ٦ ، كولوسى ٣:٢٢ ــ ٢٥) .

٤ ــ علاقة الغالب بالمغلوب :

إذا كان الغالب فى الحروب يستعبد الأسير المغلوب ، فيتخذه عبداً ذليلا يسومه العذاب ألوانا ، ويعامله بقسوة وعنف كأنه استحال عنده إلى حيوان أو جماد ، فإنَّ الكتاب المقدَّس بقوله (وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضا بهم) (لوقا ٦:٣١) قد وضع أساسا عادلا لعلاقة الغالب

بالمغلوب . ولقد كان لهذا المبدأ السامى أثر بالغ فى إلغاء المعاملات القاسية وتهذيب النفوس ، فأصبحت الأمم المسيحية الحقة تعامل الأسير معاملة رحيمة ، فتقدم له المأكل والمشرب ووسائل الراحة ، فضلا عن وسائل التسلية بعد أن كان يُترك مهملا من كل عناية إن لم يكن يُقطع جسمه ويهرق دمه بعد تعذيب أليم .

٥ ــ العناية بالطفولة :

أبان الكتاب المقدَّس عن حقيقة اجتماعية خطيرة . فبينما كان ينظر الناس إلى الأطفال نظرة صغيرة كمخلوقات لا تكون لها قيمتها إلا بعد بلوغ سن معينة ، علَّمنا السيد المسيح كيف ينبغى أن ننظر إلى الطفولة نظرة جد واهتمام : لقد نهر التلاميذ الأطفال حين تقدَّموا إلى المخلِّص ، أما هو فوبخ تلاميذه على مسلكهم وقال (دعوا الأطفال يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأنَّ لمثل هؤلاء ملكوت السَّماوات) ، وقال (فاحذروا ان تحتقروا أحد هؤلاء الصغار ، لأنى أقول لكم إنّ ملائكتهم فى السَّماوات يعاينون كل حين وجه أبى الذى فى السَّماوات) ، (متى ١٩:١٤) ، (١٨:١٠) مبينا بهذا أنَّ من عناية الرب بهم أن جعل لكل منهم ملاكا حارساً يشفع له امام عرش النعمة .

وهذا تحول اجتماعى خطير ، وهو اعتبار أنَّ أطفال اليوم هم رجال الغد . وعلى أساسه تبنى المدارس ، وتنشأ إصلاحيات الأحداث .

٦ ــ العناية بالفقراء :

أليس من المؤلم حقا أن تكون ثمة فروق بين الناس ، فهذا غنى موسر

ينفق عن سعة ، ويعثر فى المال فى غير وجوه النفع والشرف والأمانة ، بينما يعانى الكثيرُ من الخلق آلام الفقر المدقع ويشتهون الفتات الساقط من موائد الأغنياء ؟ ولكن من المسئول ؟ الحق أنّ المجتمع هو المسئول عن هذا التفاوت بين الناس ، وليس العلىّ هو الذى يسبر بهذه المظالم البشرية . والدليل على ذلك أنّ الكتاب المقدّس هو الذى يحث الأغنياء على أن يكونوا أغنياء فى اعمال صالحة ، وأن يكونوا أسخياء فى العطاء ، وكرماء فى التوزيع (١.تيموثيئوس ٦:١٧ ــ ١٩) . وليس ثمة حلّ لمشكلة الفقر أكثر من أن يرفع الربّ الفقراء إلى مرتبة الإخوة له ، مبينا أنّ من يصنع خيرا بهم فبه قد فعل ، وهو لم يكتفِ ببيان أنّ من يكنز كنزه فى السماء وذلك بالبذل والعطاء للمساكين والمعوزين أفضل جداً ممن يكنز كنوزه على الأرض بالبخل والتقتير . بل ويبلغ اهتمام الرب بالفقراء أن يجعل الإحسان إليهم هو مقياس القلب الرحيم الذى يكون أهلا للتمتع برحمة الله والنعيم بملكوت السماوات ، فيقول للأبرار (كنتُ جائعا فأطعمتمونى ، كنتُ عطشانا فسقيتمونى ، ..... كنتُ عريانا فكسوتمونى ... الحقَّ أقول لكم مادمتم قد فعلتم ذلك بأى من أصغر إخوتى هؤلاء فبى فعلتم) (متى ٢٥:٣٥ ــ ٤٠) .

وقد عبّر أحد رسل ربنا يسوع المسيح عن رغبة مخلّصه فقال (إنّ العبادة الطاهرة النقية عند الله الآب هى افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم ، وأن يصون الإنسان نفسه من دنس العالم) (يعقوب ١:٢٧) .

ولقد أفادت هذه المبادىء الصالحة فى إصلاح المجتمع . فهى أساس لعواطف الرحمة والشفقة التى تبدو من الناس نحو بعضهم البعض ، وهى المحرّك الحقيقى لإنشاء الملاجىء والمستشفيات والمستوصفات وإصلاحيات

الأحداث والمساعدات السرية للعائلات الفقيرة . وكلّما سادت تعاليم هذا الكتاب المقدَّس سادت معها مبادىء الرحمة والحنان وتثبتت دعائم التعاون بين بنى الإنسان .

٧ ــ تقديم أفضل أناس للمجتمع :

الكتاب المقدَّس وحده هو الكتاب الذى يقنع الإنسان بتأثير إلهى فائق للطبيعة ، حتى يتّقى الله فى جميع أعماله ، ويخلص للعمل الذى يُعهد به إليه ، بأمانة تامة ، حتى لو نجا من رقابة البشر . قال بعض العلماء (إنَّ الطفل الذى يُربى على الاعتقاد بأن الله يراه وأنه يعاقبه إذا أخطأ ، يكون فى مأمن من السقوط أكثر من الذى يعتقد أنَّ العين التى تراقبه بشرية) ولذلك فإنَّ الكتاب المقدَّس هو الذى يقدِّم للمجتمع أصلح الحكام ، وأعدل القضاة ، وخير المحامين ، وأخلص الأطباء ، وأشجع الجنود ، بل وخير كنَّاس للشارع .

بهذا احتج أحد القديسين وهو ترتوليانوس ، مدافعا عن المسيحيين أمام أحد الأباطرة قائلا : (لماذا يُعَذَّب المسيحيون ويُضطهدون ؟ ألجريمة ارتكبوها ؟ فتش أيها الملك إن كنت تجد بين المسيحيين فى السجون قاتلا أو زانيا أو خائنا . إنك لن تجد بينهم مجرما واحداً إلا اذا كانت جريمته الوحيدة أنه مسيحى .) .

قال القديس اوغسطينوس (دع الذين يقولون بأنّ دين المسيح يخالف رفاهية الهيئة ونجاحها ، أن يأتوا لنا بجنود كالذين يهديهم الدين المسيحى للبلاد ، أو يُقدِّموا لنا وطنيين وأزواجا وآباء وأمهات وبنات وأبناء وعبيداً وملوكا وقضاة وموظفين مثل الذين يربيهم الدين المسيحى . ويقدِّمهم للهيئة

الاجتماعية . فإن استطاعوا جاز لهم أن يجاهروا بأنه مخالف لرفاهية الأمم وتقدّمها وإلا عجزوا وفاق رجال الدين المسيحىّ عن رجالهم . فليصمتوا إلى الأبد ، وإلا كذبتهم شواهد الحال . فإنّ حوادث التاريخ تشهد بلا إشكال أنه حيث يكون الدين المسيحىّ على أتمه عاملا فى النفس بتأثيره المطلوب ، يخدم الأمة بأفرادها الذين يهذبهم أو يُقوّى مداركهم ، ويُحَسِّن أخلاقهم ، ويطهرّ قلوبهم ، ويصيرهم رجالا أمناء نافعين) .

٨ ــ رفع قيمة الإنسان :

إنّ الكتاب المقدَّس الذى يعلّمنا بأن الله القدّوس يتنازل ليكلّم الإنسان ويسن له شريعة ، بل ويبرهن لنا على حب العالى لحقارة جنسنا حتى إنه يترك السماء ليفتش عنا ونحن ضالون ، مبينا لنا أنَّ السماء تفرح بخاطىء واحد يتوب ، ليقنعنا بأن للإنسان منزلة رفيعة فى قلب الخالق العظيم . هذه حقيقة نافعة جداً للإنسان كفرد وللمجتمع أيضا ، فالإنسان لا يهمل ذاته ولا يستهين بنفسه بل ترتفع قيمته أمام نظره ، فيترفع عن الدنايا ويدرك أنّ تصرفاته وأعماله لها قيمة عند رقيب الأحياء والأموات ، وهذا من شأنه أن يسمو بعلاقة العبد بالرب ، فضلا عن أنه يقود إلى حياة مثمرة نافعة .

أما المجتمع فقد تأثر بهذا المبدأ فلم يعد الإنسان وسيلة لتحقيق مآرب لغيره ، بل علّمنا الكتاب المقدَّس أن نعتبر الإنسان ذا قيمة فى ذاته ، فقلّت وندرت عقوبة الإعدام ، ولم تعد لها مبرراتها إلا اذا فشلت وسائل الإصلاح والتقويم ، فاستحالت السجون من دور للتعذيب إلى دور للإصلاح والتأديب . وبينما كان الرومانى يطعم حيوانات الدار أحيانا من لحوم عبيده ، بل وكان إذا زاره ضيف عزيز لديه وأراد أن يبهجه بأمر يسره فإنه يقوم

بتقطيع جسم لأحد عبيده امام عينيه ، أصبح للإنسان قيمته . وعدا مساويا لسيده فى قيمته الإنسانية ــ وأدرك المجتمع هذه الحقيقة ، فنادى زعماء الثورة الفرنسية وقالوا (إخاء ، وحرية ، ومساواة) وليست هى إلا مبادىء الكتاب المقدَّس ، وليست إلا ثورة ضد إهمال تعليم الكتاب المقدَّس وروح الكتاب المقدَّس .

٩ ــ التفريق بين الحق الخاص والحق العام :

إنّ الكتاب المقدَّس يوصينا بأن نُحِبّ أعداءنا ونبارك من يلعننا ، ونكون على استعداد لمسالمة جميع الناس بقدر طاقتنا ، فمن يطلب منا الثوب ويخاصمنا ، فإننا نترك له الرداء أيضا . ومعناه أننا عندما نرى التمسك بحق خاص يهدد السلام بيننا وبين الناس فى المجتمع ، فإنَّ الكتاب المقدَّس يوصينا بأن نتنازل عن هذا الحق الخاص فى سبيل سيادة السلام ومقاومة روح الخصومة والنزاع . ولكن الكتاب المقدَّس الذى يوصينا بهذا يعلِّمنا ايضا أن نغضب للحق المقدَّس ، كما غضب السيد المسيح غضبته فى هيكل أورشليم ، وعلَّمنا الرسول الحبيب يوحنا وهو الحريص على تعليم المحبة أنَّ من يجيئنا بغير التعليم الذى قبلناه فلا نقبله فى البيت ولا نقول له سلام ، لأنّ من يسلِّم عليه يشترك فى أعماله الشريرة (٢.يوحنا : ١٠) وهذا معناه أن لانتساهل مطلقا فى حقائق الدين ، ولا فى قبول تعليم غريب . ذلك أنَّ هذا المسلك منا يعد تصرفاً منا فى حق لانملكه لأنه حق الله تعالى وحق الكنيسة المقدسة .

فالديانة المسيحية وإن كانت ديانة متسامحة لكنها ليست ديانة متساهلة ، وإن كانت ديانة وادعة لكنها ليست ديانة لينة . إننا نحب الأعداء الجسديين ولا نُحب الأعداء الروحيين ، وإلا وجب أن نحب الشيطان ، وقد أوصانا الرب أن نبغض أعماله الشريرة . إنَّ المسيحىَّ يجب أن يكون مستعدا كما

قال سيده لأن يبغض أباه وأمه وإخوته وامرأته من أجله ومن أجل الإنجيل (لوقا ١٤: ٢٦) ومن لا يكون مستعداً لهذه التضحية بالأفراد فى سبيل المبدأ والحق العام فلا يكون بعد قد أدرك المسيحية فى صميمها . إنّ السيِّد المسيح الذى جاء على الأرض ومعه قد حل السلام ، قال مرة (أتظنّون أنّى جئت لأجلب على الأرض سلاما ؟ أقول لكم كلاّ ، بل انقساما ... فيعادى الأب ابنه ، والابن أباه ، وتعادى الأُمُّ ابنتها ، والابنة أُمَّها ، والحماة زوجة ابنها ، وزوجة الابن حماتها ... (لوقا ١٢: ٥١ ــ ٥٣) ومعنى هذا كله أنّ مبادىء الحق سوف لا يقبلها الجميع ، وعلى المتمسكين بالحق أن يتمسكوا به إلى النهاية حتى لو أدى الأمر إلى الانقسام ، فهو انقسام لا من أجل المادة بل من أجل المبدأ . فنحن لا نُحِب المبدأ من أجل الأشخاص ، ولا نُحِبُّ المبدأ مع الأشخاص . كلاّ بل نحن نحب الأشخاص من أجل المبدأ ، ولا شركة لنا ولا اتصال مع أعداء الحق وأعداء الكنيسة والمخالفين لتعاليم الله . إننا نبغضهم كما قال الكتاب المقدَّس ، ولكننا لانبغضهم من أجل ذواتهم بل نبغض أعمالهم وتعاليمهم .. والدليل على ذلك أننا نصلّى من أجلهم ونفرح برجوعهم إلى الحق الذى نؤمن به . هذه حقيقة يجب أن يعرفها كل مسيحى وإلاّ فقد أساءَ إلى مبادىء الدين وروح الكتاب المقدَّس ، واننا لمدينون إلى الكتاب المقدَّس وحده فى التفريق بين حق خاص ننزل عنه إذا تهدد السلام ، وبين حق عام نقدِّم دماءنا رخيصة فى سبيل الذود عن كل نقطة فيه مهما يكن من ضآلتها ، ومهما بدا لنا من عدم الشعور بأهميتها ، لأنَّ الانحراف فى التعليم كانحراف السائر على خط مستقيم ، فإنه قد يكون زاوية صغيرة فى نشأتها ، ولكنه سيؤدى بعد قليل إلى بعد كبير بين خط السير وبين الخط المستقيم . ونحن نعلم أن ثقبا صغيرا فى سفينة يغرقها ، كما أنَّ مستعظم النار

من مستصغر الشرر . وتاريخ الكنيسة نفسه ناطق بأنَّ الذين انحرفوا عن تعليمها فى نقطة واحدة أصبحوا اليوم منحرفين عنها انحرافا بعيدا وتعددت نقط الخلاف . ولذلك أصابت الكنيسة فى اعتصامها بأرثوذكسيتها ، وعدم التهاون والتفريط فى أى حقيقة إيمانية منفذة فى ذلك رغبة فاديها (تمسّكوا بما هو عندكم إلى أن اجيء) (الرؤيا ٢:٢٥) .

١٠ ــ الإصلاح الحقيقى للكنيسة والمجتمع :

إنَّ الكتاب الإلهى ، وهو كتاب المحبة المعلنة للجميع يعرب لنا عن حقيقة أُخرى جديرة بالاعتبار بين أصحاب المبدأ الواحد ، وهى أن كل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت ، وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب ، (متى ١٢:٢٥) ومعنى ذلك أنَّ سبيل الإصلاح الحقيقى لا يكون بالتشهير والقضاء على روح الوحدة المقدسة بل بسيادة روح التعاون والمحبة بين الجميع طالما انهم يعملون لغرض واحد ورأى واحد . إذا ادركنا هذا عرفنا قبح السياسة الخاطئة التى يلجأ إليها بعض المفكرين الذين قد يظنون أنهم عاملون للإصلاح حين يُفَرِّقون بين الشعب والكهنة ، أو بين الرعاة والرعية ، وذلك عن طريق الطعن والذم والقدح . إنها السياسة بعينها التى أدت إلى روح الإنكار والإلحاد فى فرنسا إبّان الثورة الفرنسية ، لأنَّ الناس لا يفهمون الدين منفصلا عن رجال الدِين ، فإن احتقروا رجال الدين احتقروا الدين ايضا . وإننا إذ نسجل هذا نرجو بذلك أن يحذر المخلصون أثر وعواقب هذه السياسة المضللة ، ولعلها سياسة الفرق الأجنبية التى جاءت لتطعن الكنيسة فى تعاليمها فلم تفلح ، فتبدت لها خطة أُخرى هى التى يُعبر عنها قول السيد المسيح (اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية) (متى ٢٦:٣١) ، (زكريا ١٣:٧) .

* * *

والخلاصة إنَّ هذا الكتاب المقدَّس هو الذى يُعَلِّمنا حق الله المعلن لجميع الناس ، إنه ثورة على الباطل ، وثورة على الشر والفساد ، وثورة على الأنانية وحب الذات ، ولكنه قوة لقيادة النفس إلى مراتب القداسة والكمال ، وقوة للاعتصام بالمبدأ والحق الإلهى ، وقوة لحياة الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ، وقوة لدعم أركان المجتمع وتأسيسه على مبادىء الإنسان العالية الرفيعة .

— ٨ —

الـــذراع كمقيـــاس [1]

سؤال لأحد القراء

ما معنى الذراع بالأمتار فقد كثر استعمال هذا المقياس فى الكتاب المقدَّس ؟

الجـــواب

الذراع فى الكتاب المقدَّس هى غالبا مقياس طبيعى بطول الذراع البشرى ، من المرفق أو الكوع إلى طرف الأصبع الوسطى ، وقيل إنه يبلغ ربع قامة الإنسان تقريبا . وقد كان مثل هذا المقياس معروفاً عند شعوب الشرق جميعاً ، فقد عرفه المصريون وكان يساوى ٥٢ سم (اثنين وخمسين سنتيمتراً) . ويتألف من سبعة أشبار ، وكل شبر أربعة أصابع متجاورة متلاصقة .

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة الخامسة ــ العدد الأول ــ يناير لسنة ١٩٥١ ــ طوبه لسنة ١٦٦٧ صفحة ٤٨

ـ ٩ ـ

من هم كتبة العهد القديم ؟ (١)

سؤال من السيد / خليل سليمان التاجر بالفشن يسأل :
أرجو إفادتى عن كتبة العهد القديم وماهى أسماؤهم ؟

الجـــواب

فى العهد القديم ستة وأربعون سفراً ، بعضها تتضح أسماء كاتبيها من الأسماء التى أُطلقت عليها بناء على إجماع الآباء علماء الكنيستين اليهودية والمسيحية . ومن الأمثلة على ذلك :

أسفار : عزرا ، ونحميا ، ويهوديت ، ويشوع بن سيراخ ، وإشعياء ، وإرميا . ومراثى إرمياء ، وباروخ ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق وصفنيا ، وحجى ، وزكريا ، وملاخى ، والمكابيين الأول والثانى ـــ أى أنَّ هذه الأسفار سميت بأسماء كتابها .

وأما أسفار التكوين ، والخروج ، واللاويين ، والعدد ، والتثنية ، فكاتبها هو موسى النبى ، فيما عدا الاصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية فكاتبه

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) السنة السادسة ـــ العدد الخامس ـــ يونية لسنة ١٩٥٢ ـــ بشنس لسنة ١٦٨٨ صفحة ٣٩ .

على الراجح هو يشوع بن نون .

وكاتب سفر يشوع ، هو يشوع بن نون نفسه ، ويقال أيضا إنه اكمل بعض من أتى بعده من القضاة . وكاتب سفر القضاة هو صموئيل أو عزرا وبعض القضاة الآخرين .

وكاتب راعوث هو صموئيل على الأرجح ، وكذلك قيل إنَّ صموئيل هو كاتب سفر صموئيل الأول.ولكن علماء الكتاب المقدَّس يستبعدون أن يكون صموئيل كتب السفر بأكمله ، ويعتقدون أنَّ ناثان النبى وجاد الرائى أكملاه . وكذلك الحال فيما يتصل بسفر صموئيل الثانى .

وأمّا الكاتب لسفرى الملوك الأول والثانى فمجهول . وقيل إنه كُتِبَ بمعرفة كثيرين ، منهم سليمان وحزقيا ، وناثان ، وجاد ، وإشعياء ، وإرمياء وغيرهم ....

أما سفرا أخبار الأيام الأول والثانى فقد أجمع العلماء على أنَّ كاتبهما هو عزرا .

وقيل إنّ كاتب سفر استير مجهول كذلك ، وهو إما أن يكون استير نفسها أو مردخاى ، وقيل ايضاً ربما يكون عزرا .

وأما كاتب سفر أيوب فهو أيوب نفسه ، وقيل إنّ موسى أكمله .

ولكن سفر المزامير وإن نُسِبَ إلى داود النبى من قبيل التغليب ، إلاّ أن هناك مزامير أخرى وضعها غير داود ، منهم موسى (مزمور ٩٠) وسليمان (مزمور ٧١) وآساف ، ويدوثون ، وبنوقورح ، وغيرهم ....

وكتب سليمان أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد ، وسفر الحكمة .

ـ ١٠ ـ

ما معنى هلليلويا [1]

سؤال من السيد / ميشيل لبيب منصور :

(فى نهاية كل مزمور ، تذكر كلمة (هلليلويا) أو (الليلويا) فما معنى هذه الكلمة) ؟

الجـــواب

هلليلويا لفظة عبرانية تستخدم فى التهليل والفرح والهتاف للرب . وهى تتألف من مقطعين (هللو) أى سبِّحوا أو امدحوا ثم يا أو (ياه) هى اختصار كلمة (يهوه) العبرية وهى اسم الجلالة الدال على الله تعالى ، بمعنى (الدائم) أو (السرمدى) .

ولما كان اليهود لا ينطقون لفظ الجلالة كما هو ، تعظيما لله ورهبة منه ،

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الاحد) السنة السادسة ـ العدد الخامس ـ يونيه لسنة ١٩٥٢ ـ بشنس لسنة ١٦٦٨ صفحة ٤٠ .

فلا ينطقونه (يهوه) كما هو ، وانما (أدوناى) أى السيّد أو الرَّبّ . لذلك فلفظة (هللويا) تفيد حرفياً (سَبِّحوا أو امدحوا (يهوه) أو الدائم السرمدى[٢]

وبحسب النطق العبرى (سَبِّحوا أو امدحوا الرَّبّ) [٣]

وأما الليلويا ، فهى كلمة هللويا [٤] بعينها منطوقة باللسان اليونانى ، أو القبطى أو اللاتينى ، ولا فرق...

---

(٢) النسخة الانجليزية ترجمت هكذا Praise Ye the Lord

(٣) وفى النسخة الفرنسية Louez l'Eternel (سبحُوا) (امدحوا) (السرمدى) . و (السرمدى) أو (السرمد) هو الدائم الذى لابداءة له ولا نهاية له أو هو الأزلى الأبدى معا . وهو المقصود فعلا .

(٤) من كلمة يهوه أو يهوفاه العبرية لأنها اسم عَلَم للإله الحقيقى الدال على فعل الكينونية شاملا الماضى والحاضر والمستقبل . وبعبارة أخرى هو « الذى كان ، والكائن ، والذى سيكون » . (راجع سفر الخروج ٣:١٤ ، ١٥) .

— ١١ —

بولس وشاول [1]

سؤال من الابن ميشيل لبيب منصور يسأل :

(فى تغيير اسم ابرآم إلى إبراهيم ظهر واضحاً فى الكتاب المقدَّس . وفى تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل ظهر هذا أيضاً واضحاً فى الكتاب المقدَّس ، ولكن لم يذكر الكتاب المقدَّس شيئا عن تغيير اسم شاول إلى بولس ، فلماذا ؟

الجـــواب

الواقع إنّ الكتاب المقدَّس أشار إلى ذلك إشارة عابرة فى الأصحاح الثالث عشر من سفر الأعمال ، والآية التاسعة ، حيث يقول (وأما شاول وهو بولس) (أعمال ١٣:٩) وهذه هى المرة الأولى التى يُسَمَّى فيها رسول الأمم باسم بولس ، ولكن الكتاب المقدَّس لم ينص صراحة على هذا التغيير ، غير أننا نفهم من هذه الإشارة ، ومن أنَّ الكتاب المقدَّس اقتصر فيما بعد على اطلاق هذا الاسم الجديد وحده على الرسول ، ما يدل على حقيقة هذا التغيير .

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) فى السنة السادسة ــ العدد ٦ ــ يوليو لسنة ١٩٥٢ صفحة ٣٢ .

وإذا لاحظنا أنَّ الإشارة إلى هذا التغيير هى فى ذلك الأصحاح الذى ينبئنا فيه كاتب سفر الأعمال عن دعوة شاول للخدمة الرسولية بقوله (قال لهم الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه) (أعمال ١٣ : ٢) وأنهم بعد ذلك « صاموا حينئذ ، وصلّوا ، ثمّ وضعوا عليهما أيديهم وصرفوهما » (عدد ٣) فلا يبعد أن يكون شاول قد أُعطى اسم بولس عندما دُعى الدعوة الرسولية ليكون خادما للأمم غير اليهودية ، وأنه عندما وضعت الأيدى عليه أُختير له هذا الاسم اليونانى ليعرف به بين الأمم غير اليهودية لسهولته ، وليكون منبها إياه باختصاصه بالخدمة بين الأمم غير اليهودية . وهو ما تجرى عليه الكنيسة إلى اليوم فى اعطاء اسم المدعو لخدمة الكهنوت ، اسما جديداً له دلالته ومغزاه فى الأمانة الجديدة التى سيؤتمن عليها . وبناء على ذلك لم يعد الكتاب المقدَّس يذكر للرسول غير اسمه الجديد الذى عرف به من يوم سيامته أو إقامته رسولا لرعاية الأمم غير اليهودية .

— ١٢ —

معنى كلمة (سلاه) [1]

سؤالا من أحد القراء

ما معنى كلمة (سلاه) المذكورة كثيراً فى سفر المزامير ؟

الجواب

هى كلمة عبرانية ، نُقِلت بحروفها إلى جميع اللغات ، وقد اختلف علماء اللغات فيما إذا كانت (فعلا) أو (اسماً) كما اختلفوا فى تحديد معناها على وجه دقيق .

فمن قائل إنها أمر بالصمت أو الوقف الموسيقى ، كان يوجهه رئيس الفرقة الموسيقية إلى الموسيقيين أو إلى فريق منهم على الأقل ، وفقا لما يقتضيه التوقيع الموسيقى . ومن قائل إنها على العكس أمر (بالعلو) أو (الرفع) للصوت . وهناك من يقول إنها علامة أو إشارة لوقف الغناء ، مع استمرار التوقيع على الآلات الموسيقية وحدها .

ومهما يكن من أمر ، فمما لاشك فيه أن (سلاه) كلمة عبرانية كانت تُستَخْدم فى تلحين المزامير وتوقيعها على الآلات الموسيقية ، وأنها علامة أو إشارة لتنظيم الايقاع الموسيقى .

---

(١) نشر بمجلة (مدارس الأحد) ، السنة العاشرة ــ العدد الثانى ــ فبراير لسنة ١٩٥٦ ــ امشير لسنة ١٦٧٢ صفحة ٣٢ .

— ١٣ —

خطاب إلى الأستاذ محمد توفيق عويضة
سكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية[1]

السيد الأستاذ محمد توفيق عويضة
سكرتير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تحية طيبة وبعد .

قرأت مقالكم « العلاقات الإسلامية المسيحية » المنشور بجريدة الأهرام فى عددها الصادر يوم الجمعة ٢٥ من ديسمبر لسنة ١٩٧٠ فأُعجبتُ به غاية الإعجاب ، ورأيتُ أن أكتب لكم لأحييكم على هذا المقال الممتع الرائع الرائد الذى أحسب أنه أفضل ما قرأتُ فى الموضوع بقلم مسئول مسلم .

لقد كنتُ أُفتش دائما عن هذا الرجل الذى يستطيع أن يقدِّم الإسلام بالصورة السمحة الجميلة التى قدمتموها بمقالكم الجميل المقنع ، ولقد وجدت هذا الرجل أبرز ما يكون ، وأوضح ما يكون فى شخصكم العالم الجليل .

---

(١) بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٧٠ ـ ١٩ / كيهك ١٦٨٧ .

وقرأتُ فى جريدة الأخبار بتاريخ ٢٤ من ديسمبر لسنة ١٩٧٠ أنكم قمتم بزيارة رسمية على رأس وفد من المجلس الإسلامى بناء على دعوة من الفاتيكان ، وصدر بيان مشترك عن محادثات المجلس الإسلامى مع الفاتيكان يبشر بخير كبير هذا الاتجاه فى دعم العلاقات الطيبة بين المسيحيين والمسلمين « والقيام بعمل حثيث من أجل العدل والسلام فى العالم وأنهما يدينان فى هذا الصدد باسم كل من دينيهما جميع أنواع التمييز والتفرقة ، ويعربان عن الرجاء فى حرارة بأن تبذل جميع الجهود لإقامة السلام فى الشرق الأوسط على أساس العدل والكرامة » .

إننى أُهنئكم على هذه الجهود المشكورة المباركة بقدر ما لمستُ من اتجاهكم إخلاصا فى مسيرة صادقة مدروسة ، وأهنىء بكم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والشرق العربى كلّه بل وكل العالم .

مع أطيب تمنياتى بالتوفيق المطرد إلى غير نهاية . الرّب معكم يؤيدكم ويؤازركم ، ويؤيد كفاحنا جميعا من أجل الخير العام لبنى الإنسان .

الأنبا غريغوريوس
اسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى

— ١٤ —

التوراه كتاب مقدَّس سماوى [1]

فى العدد ٨٤٩ من مجلة صباح الخير ، الصادر يوم الخميس ١٣ من أبريل لسنة ١٩٧٢ كتب السيد الدكتور مصطفى محمود مقالاً بعنوان « التوراة — خطيئة اليهود التى لا تُغتفر » يهاجم فيه التوراة مهاجمة ساخرة مهينة . وقد أعطى لنفسه الحرية فى أن يجرح مشاعر المسيحيين واليهود على السواء ، لأنه يعلم أن التوراه كتاب مقدَّس لا عند اليهود وحدهم بل عند المسيحيين كذلك .

لستُ أدرى هل سقطت أسلحتنا فى مهاجمة الصهيونية والتنديد بها ، فلم يبقَ عند الدكتور مصطفى محمود غير هذا السلاح الصدىء الذى يثير أبناء مصر والشرق ، من مسيحيين ومسلمين ، ويقلب روح المودة والمحبة التى جمعت بينهم عبر العصور ، فعاشوا معا إخوة متحابين متعاونين فى بناء وطنهم ومحاربة أعدائهم ولم يسمحوا لغريب أن يندسَّ بينهم ويسعى بالوقيعة فيهم ، فظلوا على الغالب متضامنين صفاً واحدا للوقوف فى سبيل كل دخيل يتمشى بالخديعة بينهم ليفتت وحدتهم وينفذ إلى جبهتهم الداخلية .

---

(١) نشر بمجلة (صباح الخير) فى العدد ٨٥٤ الصادر يوم الخميس ١٨ من مايو — ايار لسنة ١٩٧٢ — ١٠ من بشنس لسنة ١٦٨٨ .

فإذا أجاز الدكتور مصطفى محمود لنفسه أن يثير مثل هذه الموضوعات ، ليفتح بابا للحوار الدينى بين المسيحيين والمسلمين ، فنحن لا نأبى الحوار ، ولا نزوّر عنه . وسنجد الأدلة والبراهين التى يمكننا بها أن نحاور ونجادل ونقنع ونفحم ، لكننا نشفق على بلدنا فى هذا الوقت ، من هذا الحوار بين أبناء الوطن الواحد ، الحوار الذى يفرح له الأعداء المتربصون بوطننا ونحن أحوج ما نكون إلى صمود الجبهة الداخلية فى مواجهة أزمة صعبة ، ونعد بلدنا وشعبنا لحرب تحرير ضارية شرسة يبذل فيها أبناؤنا دماءهم لتحقيق النصر فى قضية عادلة ، قضية كل العرب ، مسيحيين ومسلمين ، قضية الشرق الأوسط .

ولا يظن كاتب المقال ، أنه قد جاء فى مقاله بجديد . إنه يردد كلاما مسبوقا إليه حاوله مؤلفون من قبله منذ بضعة قرون فى حوارهم مع المسيحيين ولم يستطيعوا ان يزحزحوا قداسة التوراه أو ينالوا منها ... أما الجديد فهو إثارة هذا الموضوع القديم ــ مهاجمة للصهيونية العالمية التى نظن أنها تتخذ من التوراة ملهما لها ، بحجة أنَّ اليهود حرَّفوا التوراة ليجعلوها فى خدمة أغراضهم التوسعية الهدامة .

ولعلّ الكاتب يعلم أنَّ أول مؤتمر للصهيونية انعقد فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ ، بينما أنَّ التوراة ترجع فى أقل تقدير إلى خمسين قرنا خلت ، فكيف تثبت دعوى القائلين بالتحريف بهذه الحجة المتداعية ؟ ، وكيف يحرِّف اليهود الصهاينة كتابا يقدّسه المسيحيون أعداؤهم وقد انتشر فى كل العالم وبجميع اللغات ؟

أقول هذا لأنبِّه إلى خطأ المنهج الذى سلكه بعض المؤلفين فى مصر ممن

انتهزوا الفرصة ليطعنوا العهد القديم بالتحريف مُدَّعين بغير سند علمى بأنَّ اليهود قد حرَّفوا نصوص العهد القديم ، وكتبوا من عندهم ما شاءوا لتأييد مزاعمهم ودعاواهم . إنّ هذا المنهج العقيم الذى لجأ اليه بعض مؤلفينا المحدثين فى سبيل مهاجمة الصهيونية ، يجدد زعما واهيا يعتبر اليوم كلاما رثا باليا ، ودعوى ساقطة متهالكة ثبت منذ وقت كاف ، وبالدليل العلمىّ المادى خطأها لأن نسخ الكتاب المقدَّس المتعددة التى تزخر بها اليوم متاحف العالم كله فى مختلف بلاد المعمورة . والتى تكشف عنها من زمن طويل ، وإلى اليوم ، الكشوف الأثرية المتوالية ، تقطع بالبرهان الحاسم بأنّ نسخ الكتاب المقدَّس بجميع اللغات القديمة التى كتب بها ، وبجميع الخطوط ، وسواء منها ما كُتبِ على رِقّ الغزال ، وما كُتِب على أوراق البردى ، أو على غيرها من طرائق الكتابة فى العصور الغابرة ، لم يحدث فى نصوصها تحريف سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد .

وكان يجب على أولئك المؤلفين أن يُبْرِزوا نسخة واحدة قديمة يشهد العلماء بأنها فعلا قديمة ـــ يظهر فيها شىء من الاختلاف عن النصوص الحاضرة فى اللغات الحية جميعها . هذا هو الدليل الحق ـــ إن كان لديهم مثل هذا الدليل ، أما أن يعودوا إلى الكلام القديم البالى ويرددوا من جديد تلك الدعوى القديمة التى لم تقم يوماً من الأيام على أى دليل مادى سوى الرغبة الملحّة فى نفوس هؤلاء المؤلفين فى مهاجمة الكتاب المقدَّس ، فهذا موقف مثير يأبى العلماء على أنفسهم أن يدخلوا فى مثل هذا الجو المصفَّر بغبار الكراهية والحقد ، جو يهدم ولا يبنى ، يضر ولا ينفع .

هل يعلم أمثال هؤلاء المؤلفين أنهم إذ يطعنون قداسة نصوص العهد القديم

من التوراة والزبور والأنبياء أنهم فى نفس الوقت ــ بقصد أو بغير قصد ــ يجرحون مشاعر المسيحيين ايضا ؟ لأنَّ العهد القديم كما هو محترم فى نظر اليهود هو أيضا محترم ومقدَّس فى نظر المسيحيين ، وأحسب ايضا أنه كذلك فى نظر المسلمين الذين يجدون أنَّ القرآن قد أشار إليه بالاحترام والاجلال ، مما يدل على أنَّ الكتاب المقدَّس ــ بعهديه ــ لم يُحرَّف فى نظر المسلمين ، إلى القرن السابع الميلادى على الأقل ــ وهو القرن الذى شهد ظهور الإسلام وكتاب الإسلام . فإذا كان الكتاب المقدَّس قد تحرَّف بعد القرن السابع ، فقد سهلت مهمة المدّعين بالتحريف ، وهو أن يأتوا لنا بنسخة واحدة بعد القرن السابع للميلاد تختلف فى نصوصها عن أى نسخة أُخرى قديمة سبقت القرن السابع ، ونسخ الكتاب المقدس ــ كما قلنا ــ هى بحمد الله كثيرة ، ويُوجد منها بمختلف اللغات القديمة فى كل متاحف العالم ، ويتوالى يوما بعد يوم ظهور الكشوف الأثرية التى تبرز تلك النسخ القديمة ، وهى شهادة حية صارخة تخجل وتُخزى المدَّعين بالتحريف .

وهنا أريد أن أسأل الدكتور مصطفى محمود كاتب المقال عن سر تشكيكه فى قداسة التوراه وسلامتها من التحريف ، هل هو حقا ، ما يقوله بعض المؤرخين والأثريين من أنَّ التوراة تضم اقتباسات من الأدب الفرعونى القديم وأنَّ مزامير داود النبى أخذت الكثير من نشيد اخناتون .... كما ورد فى سفر الأمثال الكثير مما كتبه الحكيم المصرى أمينمنوبى فى وصاياه ؟ .

وجوابنا على هذا إنَّ التوافق ــ أو حتى التطابق ــ بين ما جاء فى التوراة وبين ما ورد فى الأدب الفرعونى القديم لا ينهض دليلاً على أنَّ التوراة اقتبست أو نقلت من ذلك الأدب ، ولكن ــ كما يقول القديس إكليمنضس الاسكندرى وبعض آباء الكنيسة المسيحية ــ إنَّ روح الله لم يكن عمله

قاصرا على الأنبياء ، بل كان يرشد العلماء والحكماء فى كل زمان ، ممن لم يكونوا أنبياء بحصر اللفظ والمعنى ، ومع ذلك كانت لهم نفوس خيرّة مستعدة ، وقلوب مهيأة ، لقبول إلهامات الرّوح القُدُس فى قلوبهم وعقولهم . وهذا يفسر سبب اهتداء عقول العلماء والحكماء والفلاسفة فى العالم القديم (وحتى بين الوثنيين) إلى الحق الإلهى ولو جزئيا ....

ولست أفهم كيف يتخذ الدكتور مصطفى محمود من السامريين الذين لا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة وينكرون باقى الأسفار ، حجة وجيهة على أن باقى التوراة مذكرات تروى أحداثا وقعت لبنى إسرائيل بعد موسى ، ولا يد لموسى فيها ، وإنما هى كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها فى الكتاب المقدَّس ... أقول إنّ السامريين لا يحسبون من بين اليهود ، بل كان اليهود يعادون السامريين ولا يخالطونهم ويعتبرونهم وثنيين ، لأنهم خلطوا تعاليم التوراة والأنبياء بأفكار وثنية جاءوا بها من البلاد التى سباهم الملوك الأعداء إليها ... حتى إنّ امرأة سامرية اعترضت على السيد المسيح عندما وجه إليها حديثه المشهور الذى قادها هى وأهل السامرة جميعا إلى الإيمان به ، وقالت له « كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا سامرية ، واليهود لا يخالطون السامريين » . (يوحنا ٤:٩) .

ويمضى الدكتور مصطفى محمود فى مهاجمته للتوراة المقدَّسة بقوله « والقراءة الثانية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القارىء » بأنه أمام كتاب أُوحى به من الله ، فالأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم فى التوراة عصبة من الأشرار ... سِكّيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. » ويأخذ فى مساندة هذه الافتراءات والاتهامات لأنبياء الله بما رووته التوراة عن نوح أنه سكر وتعرى داخل خبائه .. وبعد أن علم بأن ابنه

الأصغر رأى عورته بينما أنَّ ابنيه الآخرين أخذا الرداء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء ــ لعن ابنه الأصغر وبارك ولديه الآخرين .. ويسأل الدكتور مصطفى محمود : هل هذا الفِعْل من ولد صغير يستحق من الأب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله ؟ ... وهل من شيم النبى أن يشرب الخمر حتى يسكر منه » ؟ ثم يروى أيضا قصة لوط وكيف سقته ابنتاه خمرا وأنجبتا منه ، وكذلك قصة يعقوب وكيف حصل بالخدعة على بركة أبيه العجوز إسحق ، وكذلك يهوذا وقصته مع ثامار امرأة ابنه ، وقصة داود النبى الذى زنى بامرأة اوريا الحثّى وقتل زوجها ... إلى أن يقول كاتب المقال « وهى أشياء لم تحدث طبعا ، وليس من المعقول ألا يجد الخالق بين ملايين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الأطهار ليختارهم للنبوة ... لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون ... ؟

ونحن نأسف لهذا الاستنتاج الذى ذهب اليه خيال كاتب المقال ؟ هل إذا ذكر الكتاب المقدَّس للأنبياء أخطاءهم ، يُعَدُّ هذا تحريفا من اليهود لكتابهم المقدَّس ؟

لو كان اليهود هم الذين كتبوا كتابهم المقدَّس لما ذكروا لأنبيائهم أخطاءهم ، لأنه ليس معقولا أن شعباً كاليهود يشاءون أن يسجِّلوا على أنفسهم فى كتاب يقرأه جميع الناس ، ولكل زمان ، أمورا لا تشرفهم ، وأخطاء اخلاقية يتخذها أعداؤهم أسلحة يشهرونها ضدّهم ... إن ذكر أخطاء الأنبياء دليل ــ على العكس ــ على أنَّ من أوحى بالكتاب المقدَّس أراد أن يبين للناس أنَّ الأنبياء بَشَرٌ عاديون مثلهم ، ولهم أخطاؤهم الشخصية وضعفاتهم ، شأنهم فى ذلك شأن جميع الناس ، فهم ليسوا بمعصومين من الخطأ ، لأنَّ العصمة لله وحده ، وأما عصمة الأنبياء فليست فى كمال سيرتهم

من جميع الوجوه ــ لأنَّ الكمال لله وحده ــ لكن الله هو الذى عصمهم فيما كتبوا . فلم يكذبوا ولا ذكروا فى نبوءتهم غير الواقع ، وقد علَّموا الناس بما ألهمهم الله به من غير زيادة أو نقصان ، والفرق بين النبى وغير النبى هو أنَّ النبى من أفاضل الناس ، لكن الفضل هنا هو فضل نسبىّ ، وليس مطلقا ، لأنَّ المطلق من صفات الله وحده .

فإذا كان نوح قد سكر وتعرَّى ، فالسكر ليس من صفات النبوءة ولا من متطلباتها ، لكنه فعل ناقص من إنسان خبرته قليلة بما يؤدى إليه شرب الخمر من نتائج . ومع ذلك لم يذكر الكتاب المقدَّس أنَّ نوحا قد وقع فى هذا التصرف مرة أخرى . ولعلَّه قد أفاد من هذا الموقف درسا نفعه كلَّ أيام حياته ..

وأظن أنّ الدكتور مصطفى محمود يعلم جيدا أنَّ الأديان ــ لا تنادى بعصمة الأنبياء . ومع ذلك فعصمة الأنبياء هى فيما يكتبون بالهام من الله وتنزيل منه تعالى وهو أمر تُقِرُّه كلّ الأديان .

أمَّا أنَّ التوراة قد ذكرت فى نهايتها أنَّ موسى كان ابن مائة وعشرين سنة حين مات ... وأنَّ عبارة كهذه تعتبر دليلا عند الدكتور مصطفى محمود وعند الأُستاذ عبد الحميد جوده السحار فى كتابه عن « محمد رسول الله » .. على أنَّ هناك يدا أُخرى تكتب التوراة .. وما عادت التوراة وحيا ينزل على موسى ... وإنما اصبحت مجموعة مذكرات تكتبها أقلام بنى إسرائيل .. » فهذا استنتاج غريب واتّهام ظالم وحكم متعسف ، لأنه إذا كان موسى هو كاتب التوراة بوحى من الله ، فلا يعقل أنَّ موسى يكتب خبر موته ، وإنما المعقول أنَّ يشوع بن نون خليفة موسى فى النبوءة والرسالة ، هو الذى كتب

عن معلّمه موسى هذه العبارة الختامية فى توراة موسى كما كتب السفر الثانى الموسوم بسفر « يشوع » . وهذا الأمر لا ينطبق على التوراة فقط بل على الزبور المعروف عندنا بسفر المزامير ، فليست جميع المزامير لداود النبى ، لأنّ فيها بعض مزامير كتبها أنبياء آخرون ، منهم سليمان ، ومنهم موسى ، ومنهم آساف .. ولكن السفر كله نسب إلى داود النبى ، نظرا لأنّ داود هو الذى كتب أكثر المزامير .

وأما سفر « نشيد الأناشيد » ، الذى يرى فيه الدكتور مصطفى محمود « ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم أى علاقة بينها وبين الدين » قد رأى فيه علماء الكتاب المقدّس ، خصوصا الذين يُجيدون اللغة العبرانية وبعض اللغات القديمة كالأرامية والسريانية ، ملحمة شعرية من أرقى وأسمى أنواع الأدب التى عرفتها الإنسانية فى كل عصورها ، لا يقوى على تذوّقه إلا من سمت عقولهم ورقّت قلوبهم ، وارتفعت نظراتهم الفكرية والروحية إلى العلاقة الروحية التى تربط النفس بالله فى حالة من الوجد الصوفىّ ... ولذلك لم يكن اليهود فى القديم يسمحون للشباب الصغير الذين لم يبلغوا بعد الثلاثين من عمرهم بقراءة هذا السفر الشعرى الرمزى ، لأنه سفر يحتاج من يقرأه ليتذوقه إلى أن يكون فى مستوى فكرى راقى ، يعلو به على الإثارة والاهتياج ، ويمكن أن يدرك العلاقة الروحية المعنوية التى تربط بين الروحانيين الواصلين وبين الله ، وهى على الغالب كما يقول العباد من كبار الرهبان والمتصوفة علاقة بين الإنسان الروحانى وبين معشوقه الأول ، وهو الله .

وأخيرا ، يسوق الدكتور مصطفى محمود سببا جديدا لتشكيكه فى سلامة التوراة من التحريف ، إذ يزعم أنّ اليهود « جعلوا من الرب طاغوتا دمويا

يستبيح لهم جميع الأمم » ثم يورد نصوصا من التوراة يقول الله فيها « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ، ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا ، فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلى يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك » .

ويذهب الاستنتاج بالدكتور مصطفى محمود إلى أن يصف الله بقوله إنه فى نظر التوراة « الله السفاح ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ... سلط على أطفال صغار دبتين فأكلت منهم اثنين واربعين طفلا ، لأنهم يلهون عابثين ويجرون وراء إليشع النبى هاتفين : اصعد ياأقرع ... اصعد ياأقرع .. » .

ألا يعلم كاتب المقال أنَّ الشعوب التى حاربها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، كانت شعوبا وثنية تعبد الأصنام ، وقد انحطَّت أخلاقياتها إلى درك سحيق فى الفجور والفحشاء وكل صور الفساد ، ولقد كانوا يحرقون أطفالهم بالنار قربانا لآلهتهم الشريرة الفاسدة ، وأنهم كانوا يستبيحون كل انواع القباحات إرضاء لتلك الآلهة الفاسقة ؟ فكان طبيعيا أن يحذر الله الشعب الإسرائيلى من أن يختلط بتلك الشعوب الفاسدة الشريرة ، لئلا ينحدروا معهم فى مفاسدهم وقبائحهم . وكان الله يريد للشعب الإسرائيلى أن يعتزل عن تلك الشعوب ولا يختلط بها ، لئلا يفسد كفسادها . وقد حدث هذا فعلا كلّما نسى الشعب الإسرائيلى وصايا الله إليهم ، وكلما أنشأوا مع تلك الشعوب الوثنية علاقات وصداقات ، أن انحدروا لنفس مستواهم وعبدوا

الأوثان مثلهم ، ووقعوا فى خطايا الزنى والنجاسة والفجور وما إليها ، حتى النبى سليمان نفسه قد ضلّ فى كبره ، بسبب اختلاطه ، بنساء غريبات وثنيات من عبدة الأصنام . وإذن لم تكن وصايا الله إلى بنى إسرائيل بقتل الذكور من تلك الشعوب بحد السيف واستبقاء النساء والأطفال والغنائم ــ مبدأ عاما لمعاملة جميع الناس ، ولكن تلك الوصايا اختص الله بها اليهود فى معاملة الشعوب الوثنية الفاسدة ، وذلك حرصا منه تعالى على عزل اليهود عنهم ، وتشديدا على عدم اختلاطهم بشعوب شريره فاسقة ، يفسدهم اختلاطهم بهم ...

وبعد ، فلعل فى هذا القدر مما كتبنا الكفاية لبيان ما اعتبره الدكتور مصطفى محمود أسبابا مقنعة لدية لاتّهام التوراة بالتحريف ... ولا زلنا ننصح كاتب المقال وغيره ممن يحتذون حذوه أن يشفقوا على أنفسهم وعلى شعبنا وأمتنا وعلى الكتب المقدسة ، من هذا النوع من التعليق على كتب الأنبياء بما يتعارض مع التوقير والاحترام والتقديس اللائق بها . فإن هذا المنهج له على المدى القريب والبعيد أخطاره على حاضر أبنائنا ومستقبلهم ، لأنه يغذى فيهم الجحود والإلحاد ، ولا يغذّى فيهم الإيمان .

فرحمة بشبابنا ، وحرصا على حرمة الأديان ، وإشفاقا على وحدة جبهتنا الداخلية .

والله ولى التوفيق .

الانبا غريغوريوس

السبت ٢٩ من ابريل (نيسان) لسنة ١٩٧٢
٢١ من برموده ١٦٨٨

ـ ١٥ ـ

التـــوراة والتحريـــف [1]

سؤال وجهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى LE MESSAGER والتى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم .

ـ هل حرّف اليهود كتابات التوراة ؟ وما علاقة الصهيونية بها ؟

الجـــواب

لا يغربنَّ على المثقف والمتطلع أنّ أوّل موتمر للصهيونية انعقد فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ ، **بينما أنَّ التوراة ترجع فى أقل تقدير إلى خمسين قرنا خلت** . فكيف تثبت دعوى القائلين بالتحريف بهذه الحجة المتداعية ؟ وكيف يحرّف اليهود الصهاينة عندئذ كتابا يقدّسه المسيحيون ، وقد انتشر فى كل العالم ، وبجميع اللغات ؟

أقول هذا لأنبّه إلى خطأ المنهج الذى يسلكه بعض الكُتّاب ممن يطعنون العهد القديم بالتحريف ، مدّعين بغير سند علمىّ بأنّ اليهود قد حرّفوا نصوص العهد القديم ، وكتبوا من عندهم ما شاءوا لتأييد مزاعمهم

---

(١) والإجابة عليه نشرته (لميساجى) فى عددها الصادر ، يوم الأحد ٣ من يونيه ـ حزيران لسنة ١٩٧٣ .

ودعاواهم . إنَّ هذا المنهج غير صحيح ، إذ ثبت منذ وقت كافٍ ، وبالدليل العلميّ المادّى خطأ هذا المنهج ، لأنَّ نسخ الكتاب المقدَّس المتعددة التى تزخر بها اليوم متاحف العالم كله فى مختلف بلاد المعمورة ، والتى تكشف عنها منَ زمن طويل ، وإلى اليوم ، الكشوف الأثرية المتوالية ، تقطع بالبرهان الحاسم بأنّ نسخ الكتاب المقدَّس بجميع اللغات القديمة التى كتب بها ، وبجميع الخطوط ، وسواء منها ما كتب على ورق الغزال وما كتب على أوراق البردىّ أو على غيرها من طرائق الكتابة فى العصور الغابرة ، **لم يحدث فى نصوصها تحريف سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد** .

إنّ العهد القديم كما هو محترم فى نظر اليهود ، هو ايضا محترم ومقدَّس فى نظر المسيحيين . ونسخ الكتاب المقدَّس هى بحمد الله كثيرة ، ويوجد منها بمختلف اللغات القديمة فى كل متاحف العالم ، ويتوالى يوماً بعد يوم ظهور الكشوف الأثرية التى تبرز تلك النسخ القديمة ، **وهى شهادة حيّة صارخة تنفى التحريف** .

ـ ١٦ ـ

التـوراة ... والأدب الفرعونـى [1]

سؤال وجهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى LE MESSAGER والتى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم حول اقتباسات التوراة من الأدب الفرعونى القديم وعن الكثير الّذى ورد فى مزامير داود النبّى من نشيد أخناتون ... وعمّا جاء فى سفر الأمثال من حكم منسوبة للحكيم المصرى أمنمؤوبى فى وصاياه .

الجـــواب

إنّ التوافق ـــ أو حتى التطابق ـــ بين ما جاء فى التوراة وبين ما ورد فى الأدب الفرعونى القديم ، لا ينهض دليلاً على أنَّ التوراة اقتبست أو نقلت من ذلك الأدب . ولكن كما يقول القديس الفيلسوف اكليمنضس الإسكندرى وبعض آباء الكنيسة المسيحية ، إنّ روح الله لم يكن عمله مقصورا على الأنبياء ، وإنما كان يرشد العلماء والحكماء فى كل زمان ، ممن لم يكونوا أنبياء بحصر اللفظ والمعنى . ومع ذلك كانت لهم نفوس خيّرة مستعدة ، وقلوب مهيأة ، لقبول إلهامات الرّوح القدس فى قلوبهم وعقولهم .

---

(١) نشر بصحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر يوم الأحد ١٠ من يونيه ـــ حزيران لسنة ١٩٧٣ .

وهذا يفسّر سبب اهتداء عقول العلماء والحكماء والفلاسفة فى العالم القديم (وحتى بين الوثنيين) إلى الحق الإلهى ، ولو جزئيا ..

ولا يجوز أن نتخذ من السامريين الذين لا يعترفون إلاّ بأسفار موسى الخمسة وينكرون ما عداها ، حجة وجيهة على أنّ باقى التوراة مذكرات تروى أحداثا وقعت لبنى إسرائيل بعد موسى . ولايد لموسى فيها ، وإنما هى كتابات كتبها أصحابها . ولا يصحّ تضمينها فى الكتاب المقدّس ... نقول إنّ السامريين لا يُحسبون من بين اليهود ، بل كان اليهود يعادون السامريّين ولا يخالطونهم ويُعدُّونهم وثنيين ، لأنهم خلطوا تعاليم التوراة والأنبياء بأفكار وثنية جاءوا بها من البلاد التى سباهم الملوك الأعداء إليها ... حتى إنّ المرأة السامرية اعترضت على السيِّد المسيح له المجد عندما وجّه إليها حديثه المشهور الذى قادها هى وأهل السامرة جميعا إلى الإيمان به ، وقالت له : (كيف تطلب منى لتشرب ، وأنت يهودى وأنا سامريّة ، واليهود لا يخالطون السامريين ؟) (يوحنا ٤:٩) .

— ١٧ —

التـوراة ... والأنبياء [١]

سؤال وَجَّهته إلينا أسرة صحيفة لميساجى LE MESSAGER والتى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم :

يتعجب بعض قراء التوراة من سلوك بعض الأنبياء سلوكا بشريا محضاً قد يبدو منافياً للرسالة السَّماوية التى حمل عبئها ... مثل مسلك سيِّدنا نوح الذى سكر وتعرّى داخل خبائه ... وبعد أن علم أنَّ ابنه الأصغر رأى عورته ، وأنَّ ابنيه الآخرين أخذا الرداء وسترا عورة أبيهما ، ووجهاهما إلى الوراء — لعن ابنه الأصغر ، وبارك ولديه الآخرين . فهل هذا الفعل من ولد صغير يستحق من الأب هذه اللعنة عليه ، وعلى أحفاده ونسله .. ؟ وهل من شيم النبّى أن يشرب الخمر حتى يسكر منها ؟

ثمّ هناك قصّة لوط الذى سقته ابنتاه خمرا وأنجبتا منه . وكذلك قصّة يعقوب الذى حصل بالحيلة على بركة أبيه العجوز إسحق .. وكذلك يهوذا وقصّته مع ثامار امرأة ابنه ... وقصّة داود النبّى الذى زنى بامرأة أوريا الحثّى وقتل زوجها ...

---

(١) نشر فى صحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر يوم الأحد ١٧ من يونيه — حزيران لسنة ١٩٧٣ .

قد يتساءل القارىء :

أمن المعقول ألا يجد الخالق بين الملايين والملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الأطهار ليختارهم للنبوّة ، لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون ؟

الجـــواب

ونجيب على هذه التساؤلات بسؤال مماثل ... **هل ذِكْرُ الكتاب المقدَّس لأخطاء الأنبياء ، يُعَدُّ تحريفا من قِبَلِ اليهود لكتابهم المقدَّس ؟**

لو كان اليهود هم الذين كتبوا كتابهم المقدَّس لما ذكروا لأنبيائهم أخطاءهم ، لأنه ليس معقولاً أنَّ شعبا كاليهود يشاءون أن يُسَجِّلوا على أنفسهم فى كتاب يقرأه جميع الناس ، وفى كل زمان ، أمورا لا تشرِّفهم ، وأخطاء أخلاقية يتخذها أعداؤهم أسلحة يشهرونها ضدّهم ...**إنَّ ذكر أخطاء الأنبياء دليل ــ على العكس ــ على أنَّ من أوحى الكتاب المقدَّس أراد أن يُبيِّن للنّاس أنَّ الأنبياء بشر عاديّون مثلهم ، ولهم أخطاؤهم الشخصية وضعفاتهم** ، شأنهم فى ذلك شأن جميع الناس . **فهم ليسوا معصومين من الخطأ** ، لأن العصمة هى لله وحده . وأمّا عصمة الأنبياء فليست فى كمال سيرتهم من جميع الوجوه ، لأنَّ الكمال لله وحده ، **لكنّ الله هو الّذى عصمهم فيما كتبوا** . فلم يكذبوا ، ولا ذكروا فى نبوءاتهم غير الواقع . **وقد علَّموا الناس ما ألهمهم الله به** من غير زيادة أو نقصان .... والفرق بين النبىّ وغير النبىّ هو أنَّ النبىّ من أفاضل النّاس ، **لكن الفضل هنا هو فضل نسبىّ وليس مطلقا** ، لأنَّ المطلق من صفات الله وحده .

فإذا كان نوح قد سكر وتعرّى ، فالسكر ليس من صفات النبوّة ، ولا من متطلباتها ، لكنه فعل ناقص من إنسان خبرته قليلة بما يؤدى إليه شرب الخمر من نتائج . ومع ذلك لم يذكر الكتاب المقدّس أنَّ نوحا قد وقع فى هذا الخطأ مرة أخرى . ولعلّه قد أفاد من هذا الموقف درساً ... **والكتاب المقدَّس لا يعلِّم بعصمة الأنبياء فى تصرفاتهم وأعمالهم ، وإنما يعلّمنا أنَّ عصمة الأنبياء هى فقط فيما يكتبون بإلهام الله وتنزيل منه تعالى .**

— ١٨ —

الثـــورة .. والنضوج الفكـــرى (١)

سؤال وجّهته إلينا أُسرة صحيفة (لميساجى) LE MESSAGER التى يرأس تحريرها الأب المحترم يوسف مظلوم :

التوراة ... كتاب مقدَّس ... وكتاب تاريخىّ ... لأنه يسرد تاريخ بشر ... وهو كتاب مقدَّس ... لأنَّ الله ... للمرة الأُولى فى تاريخ البشريّة ... تكلَّم أو دخل تاريخ الإنسانيّة ... فالتوراة كتاب إلهى وبشرىّ ... وعلى المؤمن وهو يقرأ الكتاب المقدَّس أن يُحاول رؤية الرّسالة السَّماوية المغلَّله فى إطار بشرىّ ...

ذكرت التوراة فى نهايتها أنَّ موسى كان ابن مائة وعشرين سنة حين مات ... وإنَّ عبارة كهذه تُعتبر دليلاً لدى بعض المفكرين على أنّ هناك يداً أُخرى تكتب التوراة ، وما عادت التوراة وحياً ينزل على موسى .. وإنّما أصبحت مجموعة مذكرات تكتبها أقلام بنى إسرائيل ؟

---

(١) نُشِر بصحيفة (لميساجى) فى عددها الصادر بتاريخ الأحد ٢٤ من يونيه — حزيران لسنة ١٩٧٣ .

الجـــواب

إنَّ ذلك لاستنتاج غريب ، وإتّهام ظالم ، وحكم متعسَّف ، لأنه إذا كان موسى هو كاتب التوراة بوحى من الله ، فلا يُعقل أنَّ موسى يكتب خبر موته . **وإنّما المعقول أنَّ يشوع بن نون ، خليفة موسى فى النبوءة والرسالة ، هو الذّى كتب عن معلّمه موسى هذه العبارة الختامية فى توراة موسى** ، كما كتب السفر التالى الموسوم باسم سفر (يشوع) . وهذا الأمر لا ينطبق على التوارة فقط بل ينسحب أيضا على سفر (المزامير) . فليست جميع المزامير لداود النبّى ، لأنَّ فيها بعض مزامير لآخرين ، منهم سليمان بن داود ، ومنهم موسى ، ومنهم آساف .. ومع ذلك فالسفر كلّه نُسِب إلى النبّى داود ، نظراً لأنَّ داود النبىَّ هو الذى كتب أكثر المزامير .

وأمّا سفر نشيد الأناشيد الذى يرى البعض فيه (ملحمة شعرية عن الحبّ والجنس ، لا نفهم أى علاقة بينها وبين الدين) قد رأى فيه علماءُ الكتاب المقدَّس ، خصوصا الذين يجيدون اللغة العبرانية وبعض اللغات القديمة كالأرامية والسريانية والكلدانية .. **ملحمةً شعرية من أرقى وأسمى أنواع الأدب التى عرفتها الإنسانية فى كل عصورها ، لا يقوى على تذوّقه إلاّ من سمت عقولهم ، ورَقّت قلوبهم ، وارتفعت أنظارهم الفكرية والروحية إلى العلاقة الروحية السامية التى تربط النفس بالله فى حالة من الوجد الصوفى .**

لذلك لم يكن علماء اليهود فى القديم يسمحون للشباب الصغير الذين لم يبلغوا بعدُ الثلاثين من عمرهم بقراءة هذا السفر الشعرى الرمزىّ ، لأنه

سفر يحتاج من يقرأه ليتذوقه إلى أن يكون فى مستوى فكرى راق ، يعلو به على الإثارة والاهتياج الجسدىّ ، ويمكن أن يُدرك العلاقة الروحية والمعنوية التى تربط بين الروحانيين الواصلين ، وبين الله معشوقهم الأول ، وهى على الغالب ــ كما يقول العُبّاد من كبار الرهبان والمتصوّفة ــ **علاقة بين الإنسان الرُّوحانى وبين معشوقه الأول وهو الله** .

ـ ١٩ ـ

هل هو سفر إرميا ام سفر زكريا [1]

سؤال من السيد مجدى زخارى تاوضروس
بمحرم بك ـ الإسكندرية

ردا على سؤالكم الخاص بما جاء فى إنجيل القديس متى منسوبا إلى إرميا النبى « حينئذ تمّ ما قيل بفم إرميا النبى القائل : « وأخذوا الثلاثين قطعة من الفضة ثمن المثمَّن الذى ثمّنهُ بنو إسرائيل ودفعوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الربُّ » (متى ٢٧:٩ ، ١٠) بينما أنَّ هذا النص لم يرد فى سفر إرميا ، وإنما ورد فى سفر نبوءة زكريا ١١:١٢ ، ١٣ .

الجواب

نجيب بأنه كان من عادة اليهود أن يُقَسِّموا أسفار الكتاب المقدس إلى ثلاثة اقسام رئيسية : ـ

القسم الأول :

ويُسمُّونه « الشريعة » ويُسَمَّى كذلك لأنه يبدأ بأسفار الشريعة وهى أسفار موسى الخمسة ويشمل كل الأسفار التاريخية .

القسم الثانى :

ويُسَمُّونه « المزامير » لأنه يبدأ بسفر المزامير ويشمل الأسفار الحكمية

---

(١) بتاريخ ٣ من اكتوبر ـ تشرين اول لسنة ١٩٧٤ ـ ٢٣ من توت لسنة ١٦٩١ .

جميعها .

القسم الثالث :

ويُسَمُّونه « إرميا » لأنه يبدأ بسفر إرميا ويشمل أسفار جميع الأنبياء الكبار والصغار .

وعلى ذلك فإن ما نسبه القديس متى إلى إرميا النبى هو فى حقيقته وارد فى سفر زكريا لكنه يقع فى القسم الثالث من أسفار الكتاب المقدس المسمّى « أرميا » وهو السفر الأول من أسفار الأنبياء بحسب ترتيب اليهود القدامى .

وليس هذا القول بدعا فنحن قد نقتبس نصا من سفر الأعمال أو من إحدى رسائل الرسل أو من سفر الرؤيا وننسبه إلى الإنجيل كله أى العهد الجديد الذى يتميز بالإنجيل ويبدأ بالإنجيل ، فنقول « جاء بالإنجيل » أو قال « الإنجيل » بينما قد يكون النص ذاته واردا فى غير الأناجيل الأربعة المعروفة من أسفار العهد الجديد .

وهذا من قبيل إطلاق الجزء على الكل ، إذا كان الجزء هو الأشهر ، أو هو المبدأ والطليعة .

٣ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٤
٢٣ تـــــــــوت ١٦٩١

— ٢٠ —

الكتـاب المقـدَّس والفـلك [1]

سؤال من السيد / اسحق سدرة القمص ــ بالإسكندرية

لماذا لم يأتِ ذكر بقية قارات العالم والكون من كواكب وخلافه بالعهدين القديم والجديد ، والله نور العالم ويملأ الكون ، حيث أنه قد اقتصر على ذكر مصر وبلاد الشام (اورشليم) وسيناء بالكتاب المقدَّس ؟

الجـواب

لمَّا كان الهدف من الكتاب المقدَّس أن يكون رسالة الله الروحية والأبدية للخلاص ، موجهة إلى بنى آدم الذين يسكنون على وجه الأرض ، لذلك لم يحفل الكتاب المقدَّس أن يوافى الناس بالمعارف الفلكية التى يمكنهم معرفتها بأنفسهم من دراستهم للكوكب الذى يعيشون عليه ولسائر مشتملات الكون العظيم من نجوم وكواكب وأقمار .

لقد كان همّ الكتاب المقدَّس الأكبر توجيه نظر الناس إلى أمر خلاصهم الأبدى بمعرفة الله الخالق للوجود ، وبمعرفة وصاياه والعمل بها ليحيوا حياة جديرة بهم كمن خُلِقوا على صورة الله ومثاله ، وحتى يسلكوا بالخير

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ٢ من مارس ــ اذار لسنة ١٩٧٥ ــ ٢٣ من امشير لسنة ١٦٩١ .

والتقوى ويعملوا الصالحات ويُروِّضوا أنفسهم على الفضائل ، مبصِّرًا إياهم بأنَّ هناك حياة أُخرى أبدية ليست كالحياة الدنيا بإزائها غير مقدّمة ، وتكون فى طولها وعرضها امتحانا لهم يتوقف عليه مصيرهم فى الحياة الأُخرى إذ أنَّ هناك يوما عيّنه الله للحساب ، من بعده يتقرر المصير إما إلى حياة سعيدة أبدية فى ملكوت السماوات ، وإما إلى شقاء مقيم فى جهنم النار الأبدية .

وعلى الرغم من ذلك ، ففى الكتاب المقدَّس معلومات فلكية ذُكرت فيه عرضا ، لا لكى تكون هدفا فى ذاتها ، ولكن لتوكيد حقيقة الله كخالق للكون ، وأنه أعدَّ له كلَّ شىء قبل أن يخلقه ، ليحقق له فى وجوده السعادة والرخاء ، ولكى يجعله غير معوز إلى شىء .

ففى سفر التكوين يذكر الوحى خلق الله للجَلَد ، فى اليوم الثانى أى الحقبة الثانية من الخليقة ، والجَلَد هو السماء التى تحلِّق فيها السحب ، وتطير فيها الطيور بأنواعها ، وهو بالطبع الغلاف الجوّى المحيط بالأرض أو جزء منه ، وجزء من الفضاء الكونى الذى تسبح فيه النجوم والكواكب والأقمار .

جاء فى سفر التكوين « وقال الله ليكن جَلَدٌ فى وسط المياه ، وليكن فِاصلا بين مياه ومياه . فصنع الله الجَلَد . وفصل بين المياه التى تحت الجَلَد والمياه التى فوق الجَلَد ، فكان كذلك . وسمَّى الله الجَلَدَ سماءً . وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا » (التكوين ١ : ٦ ــ ٨) .

وواضح من هذا أنَّ الجَلَد صار هو الفاصل بين المياه التى من فوقه وهى السحب ، والمياه التى من تحته وهى المحيطات والبحار والأنهار .

وكذلك يروى سفر التكوين خبر خلقة الله للنجوم والكواكب والأقمار مما يسبح فى الفضاء الكونىّ الواسع ، ويبين أنَّ توزيع هذه النجوم والأنوار العظيمة ظهر فى اليوم الرابع أو الحلقة الرابعة من الخليقة .

يقول الوحى الإلهى « وقال الله لتكن نَيِّرات فى جَلَدِ السَّماء لتفصل بين النَّهار والليل ، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون نَيِّرات فى جَلَدِ السَّماء لتنير على الأرض . فكان كذلك . فصنع الله النَّيِّرين العظيمين : النَّيِّر الأكبر لحكم النَّهار والنَّيِّر الأصغر لحكم الليل ، والنجوم ، وجعلها الله فى جَلَد السَّماء لتنير على الأرض ، ولتحكم على النَّهار والليل ولتفصل بين النُّور والظَّلام . ورأى الله ذلك إنه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما رابعا » . (التكوين ١:١٤ — ١٩) .

وهذا نص واضح صريح — ولو أنه مجمل — لما يشتمل عليه الفضاء من نجوم وأنوار وكواكب وأقمار تتبادل تأثيراتها على الأرض ليلا ونهارا . وهو بهذا يوجه نظر الإنسان إلى القيمة الروحية التى ينطوى عليها هذا الخلق الإلهى ، وأنه مظهر من مظاهر العناية الإلهية بالإنسان التى جعلت الإنسان مركز الكون فى نظر الله وأنَّ الله جعل كلَّ الكون فى خدمة الإنسان على كوكب الأرض ، وأن جميع النجوم وأنوار السَّماء بما فيها المجرّات والنجوم والكواكب والأقمار ، كلّها فى خدمة الإنسان تضىء عليه ، وتزوده بالنور وبالحرارة والدفء ، وهى كلّها ضرورية لحياة الإنسان ، وحياة الحيوان والنبات ، وهما ايضا خلقا من أجل الإنسان .

وما أكثر النصوص التى تجىء فى ثنايا الكتاب المقدَّس من أوله إلى آخره تُحدِّث عن جلال الله الذى خلق السماوات وما فيها ، والأرض وما عليها

وما تحتها . وفى ذكر السَّماوات يتحدث عن النجوم والكواكب والأقمار ، وخصوصا قمر الأرض كما يتحدث عما تشتمل عليه السمَّاوات من السُحُب والغيوم وما يُحَرِّكها أى عن الهواء والأعاصير ، وما يسقط منها من المطر والثلج والبرد ، وما تحدثه على الأرض من خير للإنسان والحيوان والنبات . . ولكنَّ هذه الأمور يذكرها الكتاب المقدَّس ذكرا عابرا معدداً مظاهر عناية الله بالإنسان ، ومبديا أنها من آيات عظمة الرب الذى خلقها وأبدعها .

من ذلك قوله : « السَّماوات تنطِقُ بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه ، يوم إلى يوم يُذيع كلاماً ، وليل إلى ليل يبدى عِلْما ... جعل للشمس مسكنا فيها ، وهى مثل العروس الخارج من حَجَلَتِهَ ... من أقصى السماوات خروجها ، ومدارها إلى أقاصيها ، ولاشىء يختفى من حرها » (مزمور ١٩ : ١ ــ ٦) .

« اعترفوا للرب فإنه صالح وإنَّ رحمته دائمة إلى الأبد ... الذى خلق السَّماوات بحكمة فإنَّ رحمته دائمة إلى الأبد ، الذى ثَبَّتَ الأرض على المياه فإنَّ رحمته دائمة إلى الأبد . الذى خلق نيرات عظيمة فإن رحمته دائمة إلى الأبد ، الشمس لحكم النهار فإنَّ رحمته دائمة إلى الأبد ، القمر والكواكب لحكم الليل فإنّ رحمته دائمة إلى الأبد ... » (مزمور ١٣٥ : ١ ــ ٩) .

« هللويا . سَبِّحوا الرب من السَّماوات ، سبِّحوه فى الأعالى ... سبِّحيه أيتها الشَّمسُ والقمُر ، سبِّحيه ياجميعَ كواكبِ النور . سبِّحيه ياسماءَ السماوات ويا أيتها المياهُ التى فوق السَّماوات . فليسبح الجميع اسمَ الرب **فإنه هو قال فكانت ، وهو أمر فخُلِقت . وأقامها إلى الأبد وإلى أبد الأبد ، وضع لها حداً فلن تتعداه** » .

« سَبِّحِي الربّ من الأرض ياأيتها التنانينُ وجميع الأعماق . النَّار والبَرَدُ والثَّلْج والضَّباب . الريح العاصِفَة ، الصانعة كلمته . الجبال العالية وجميعُ الآكام ... وجلاله فوق الأرض والسَّماوات » (مزمور ١٤٨ : ١ — ١٣) .

بل إنّ فى بعض مواضع من الكتاب المقدَّس معلومات فلكية هامة ، ما كان يمكن لكتبة الأسفار المقدَّسة من غير معونة الوحى أن يعرفوها من تلقاء أنفسهم لأنَّهم عاشوا فى أزمنة لم تكن قد تَوَصَّلَت بالعلم إلى هذه المعلومات .

من ذلك قول أيوب الصديق عن الربّ وهو يسبح بحمده « الأخيلة ترتعد من تحتُ ، والمياهُ وسُكَّانها . الجحيم عريانة لديه ... يَمُدُّ الشمال على الخوآء . **ويعلِّق الأرض على لا شىء** » (ايوب ٢٦ : ٥ — ٧) وهذه إشارة إلى الفضاء وإلى أنّ الأرض معلقة فى الفضاء بغير أعمدة ولا ربط ، وإنّما بإحكام القانون الطبيعى الذى يشدّها ويقيمها فى الفضاء من غير أن تقع . والإشارة هنا إلى قانون الجاذبية العامة .

ومن ذلك قوله فى سفر إشعياء مغنياً بحمد الرب .

« من كال بكفه المياه ، وقاس السَّماوات بالشبر ، وكال بالكيل تراب الأرض ، ووزن الجبال بالقبَّان والآكامَ بالميزان ... **الجالس على كرة الأرض** ... الذى يَبْسُط السَّماوات كسُرادق ويَمُدُّهُنَّ كخيمة للسُّكنَى ... إرفعوا عيونكم إلى العلاء وانظروا . مَنْ خلق هذه ؟ **مَنْ الذى يخرج جندَها بعدد ، ويدعوها جميعها بأسماء . لعظمة قدرته وشدة قوته ، فلا يُفْقَدُ أحدٌ** » (اشعياء ٤٠ : ١٢ — ٢٦) .

وواضح أنَّ النبيَّ إشعياء يثير مشاعر الناس ليتأملوا السَّماوات وما فيها من نجوم وأنوار وكواكب لا يستطيع الإنسان أن يُحصيها ، ويُبهر من كثرتها وعظمتها ، ولا يعرف لها عددا . أما الله خالقها فيعرفها بأسمائها ويعرف أعدادها ، ولن يتيه منها شيء في الفضاء بغير علمه أو إذنه . على أنه يقرر كروية الأرض « **الجالس على كرة الأرض** » وهي هذه الحقيقة العلمية التي سخر العلماء من كوبرنيكوس وجاليليو حينما أعلناها ، وكان نصيبهما الاضطهاد والحكم بالموت ، هذه الحقيقة أعلنها النبي إشعياء بضعة آلاف من السنين قبل ميلاد المسيح ، بينما لم يعلنها كوبرنيكوس وجاليليو إلا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد .

إنّ النبيَّ إشعياء ذكرها بالروح القدس وهو يقرر عناية الله بالبشر ، وبالأرض من أجل البشر ، يقرر ايضا أنَّ الأرض كروية ، وأنَّ الربَّ جالس فوقها ، مظلل عليها ، وحامٍ لها من كل شر يصيبها ، من أي نجم آخر يسقط عليها فيحرقها ويُدَمِّرها .

والخلاصة أنَّ الكتاب المقدَّس ليس كتاب عِلْم إنَّما هو كتاب دين ، هدفه توجيه الإنسان إلى خالقه وتعريفه بالحق الإلهي ، وبالغاية من وجوده ، يُعَرِّفه بمصيره الأبدي ، وبما يجب أن يصنعه من الخير حتى يحيا سعيدا في الدارين ويحقق هدف الخالق من وجوده . ومع ذلك تناول عرضا معلومات فلكية عامة غاية في الأهمية ، كلّها حق ، وكلّها صدق ، لا من أجل معرفتها في ذاتها بل من أجل بيان جلال الإله الذي خلق هذا الكون غاية في الكمال .

ولا ننتظر بعد ذلك من الكتاب المقدَّس أن يُسَمِّي القارات بأسمائها

ويتحدث عن توزيعها على الأرض ، ويفرّق بين إفريقيا وآسيا واوربا واستراليا والأمريكتين ، فهذا فضلا عن أنه يخرج عن هدف الكتاب المقدَّس ــ وهو هدف روحى كما قلنا ــ فإنه تقسيم حديث قام به الناس كما قاموا بتسمية البحار والأنهار والمحيطات والجبال والحيوانات والنباتات بأسمائها . ولقد أعطى الرب تفويضا للإنسان أن يعطى للموجودات ماشاء من الأسماء ، توكيدا للسلطان الممنوح له على الخليقة باعتباره ظل الله على الأرض ونائبه فيها .

يقول الوحى الإلهى « وجبل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء ، فأحضرها إلى آدم **ليرى ماذا يُسَمِّيها . فكلّ ما سمَّاه به آدم من نفس حية ، فهو اسمها . فدعا آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية بأسماء** » (التكوين ٢:١٩ ، ٢٠) .

إذن هو آدم الذى أعطى للحيوانات والوحوش والبهائم والدواب والحشرات أسماءها ، كما أعطى لطيور السماء بأنواعها وللدواجن بأصنافها ، أسماءها ايضا .

بل إنَّ آدم هو الذى أعطى لامرأته اسم حواء .

يقول الكتاب المقدس ايضا « فأوقع الربُّ الإله سُباتا على آدم فنام . فاستلَّ إحدى أضلاعه وسدّ مكانها بلحم . وبنى الربُّ الإله الضِلْع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم : هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تُسَمَّى امرأة لأنها من امرىءٍ أُخذت . » (التكوين ٢:٢١ ــ ٢٣) .

ثم يقول بعد ذلك « وسمَّى آدم امرأته حوآء لأنها أُم كلِ حىّ » (التكوين ٣:٢٠) .

أما ذكره لبلاد مصر وبلاد فلسطين فلأن حضارة الإنسان الأول كانت فى هذه المنطقة . ومع ذلك ذكرت فى ثنايا الكتاب المقدَّس بلاد أُخرى خارجا عن مصر وبلاد فلسطين .

ألم يذكر الكتاب المقدس **بلاد ما بين النهرين** (وهى الآن : العراق) (اعمال الرسل ٢:٩) ، (٧:٢) .

وبابل (التكوين ١٠:١٠) ، (١١:٩) ، (٢.الملوك ١٧:٢٤ ، ٣٠) ومواضع أُخرى .

وأور الكلدانيين (التكوين ١١:٢٨ ، ٣١) ، (١٥:٧) ، (نحميا ٩:٧) .

وأشور (التكوين ٢:١٤) ، (١٠:١١ ، ٢٢) ، (٢٥:١٨) ، (العدد ٢٤:٢٢ ، ٢٤) .

ألم يذكر **بلاد الفرس** (أخبار الأيام الثانى ٣٦:٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣) ، (عزرا ١:١ ، ٢ ، ٨) ، استير (١:٣ ، ١٤ ، ١٨) ، (المكابيين الثانى ٩:١ ، ٢١) .

ألم يذكر ايضا **بلاد العرب** (اعمال ٢:١١) .

وآسيا اى آسيا الصغرى أو بلاد أراراط (التكوين ٨:٤) ، (٢.الملوك ١٩:٣٧) ، (اشعياء ٣٧:٣٨) ، (اعمال الرسل ٢:٩) ، (١٦:٦) ، (١٩:١٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١) ، (٢٠:١٦ ، ١٨) (٢١ :٢٧)

(٢:٢٧) ، (١.كورنثوس ٩:١٦) ، (٢.كورنثوس ٨:١) ، (٢.تيموثيئوس ١٥:١) ، (١.بطرس ١:١) .

ثم الهند (استير ١:١) ، (٩:٨) .

كذلك ذكر الكتاب المقدس **بعض بلاد اوربا** .

من ذلك إيطاليا (اعمال ١:١٠) ، (٢٠:١٨) ، (١:٢٧ ، ٦) ، (العبرانيين ٢٤:١٣) .

ثم اسبانيا (رومية ٢٤:١٥ ، ٢٨) ، (المكابيين الاول ٣:٨) .

ثم فرنسا أو بلاد الغال (المكابيين ٢:٨) .

ثم بلاد اليونان (اعمال ١٠:١٧ ، ١٣) ، (١٥:١٧ ، ١٦ ، ٢٢) ، (١:١٨) ، (١:١٧ ، ١١) ، (١٥:٢٠) ، (١.تسالونيكى ١:٣) ...

وجزيرة كريت (المكابيين الأول ٦٧:١٠) ، (أعمال الرسل ٦:١٣) ، (٧:٢٧ ، ١٢ ، ١٣ ؛ ٢١) ، (تيطس ٥:١) .

وجزيرة قبرس (المكابيين الثانى ١٣:١٠) ، (٢:١٢) ، (اعمال ١٩:١١) ، (٤:١٣) ، (٣٩:١٥) ، (٣:٢١) .

وبلاد روش (روسيا) : (التكوين ٢١:٤٦)

وماشك (موسكو) : (التكوين ٢:١٠) ، (١.أخبار الأيام ٥:١ ، ١٧) ، (مزمور ٥:١١٩) (حزقيال ١٣:٢٧) ، (٢٦:٣٢).

وروش ماشك (روسيا ــ موسكو) : (حزقيال ٢:٣٨ ، ٣) ، (١:٣٩) .

ومن بلاد افريقيا ذكر الكتاب المقدَّس إلى جانب مصر :

ليبيا : (اعمال الرسل ١٠:٢) .

القيروان : (اعمال ١٠:٢) .

بلاد الحبشة : (اعمال الرسال ٢٧:٨) .

وارض كوش : (التكوين ١٣:٢) ، (٢.الملوك ٩:١٩) ، (استير ١:١) ، (٩:٨) ، (ايوب ١٩:٢٨) ، (مزمور ٣١:٦٧) ، (٤:٨٦) ، (أشعياء ١١:١١) .

الجمعة ٢٣ من اغسطس ــ آب لسنة ١٩٧٤
١٧ مـــن مسرى لسنـــة ١٦٩٠

— ٢١ —

مديانيون أو إسماعيليون [١]

سؤال من السيد / عادل يوسف بكلية الهندسة ـــ جامعة القاهرة ، ومن خليل سلامة بكلية التجارة بجامعة القاهرة .

من هم المديانيون والإسماعيليون المذكورون فى قصة بيع يوسف الصديق ؟ وهل هم شعب واحد ؟ فإن لم يكونوا شعبا واحدا ، فلماذا نسب بيع يوسف مرة إلى هؤلاء ، وأخرى إلى أولئك ؟ .

الجـــواب

ليس الإسماعيليون والمديانيون شعبا واحدا . فإن الإسماعيليين هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم من جاريته هاجر المصرية (التكوين ٢٥:١٢) ، وكان لإسماعيل اثنا عشر ولدا صاروا رؤساء قبائل (التكوين ١٧:٢٠) ، (٢٥:١٦) .

أمّا المديانيون فهم من نسل مديان بن ابراهيم من زوجته قطوره (التكوين ٢٥:٢ ، ٤) .

وقد كانت قبائل الإسماعيليين تسكن الجزء الشمالى من شبه جزيرة العرب

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الاحد ٦ من يوليو ـــ تموز لسنة ١٩٧٥ ـــ ٢٩ من بؤونه لسنة ١٦٩١ .

على حدود فلسطين وأرض ما بين النهرين ، وقد عرفوا بأنهم تجار رُحّل ينتقلون من مكان إلى آخر .

أمّا المديانيون فكانت أرضهم تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطور سينا وكانوا يتاجرون مع فلسطين ولبنان ومصر . وقد سكن موسى بينهم فترة أربعين سنة قبل أن يدعوه الله لقيادة بنى إسرائيل (الخروج ٢:١٥ — ٢٢) .

ولمّا كان الإسماعيليون أعظم قبائل بلاد العرب ، لذلك أطلق اسمهم على قبائل المديانيين وغيرهم لاتحادهم معهم ولأنهم أقل منهم شهرة . هذا هو السبب فى أنّ المديانيين (التكوين ٣٧:٢٨ ، ٣٦) فى قصة يوسف الصديق سُمُّوا إسماعيليين أيضا (التكوين ٣٧:٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨) ، (٣٩:١) .

ـ ٢٢ ـ

اين جنة عدن ؟ [1]

سؤال من السيد / س. س. شبين الكوم ـ منوفية

اين جنة عدن ؟ اين مكان الجنة التى كان يسكنها آدم ، ولماذا سُمِّيَت بجنة عدن ؟

الجـواب

الجنة التى كان يسكنها آدم ، وصفها الكتاب المقدَّس أنها فى عدن شرقا . جاء فى سفر التكوين « وغرس الربُّ الإله جنة (أو فردوسا) فى عدن شرقا . ووضع هناك آدم الذى جبله » (التكوين ٢:٨) ، انظر ايضا (التكوين ١٣:١٠) ، (اشعياء ٥١:٣) ، (حزقيال ٢٧:٢٣) ، (٢٨:١٣) ، (٣١:٨ ، ٩) ، (٣٦:٣٥) ، (يوئيل ٢:٣) .

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الاحد ٢٢ من فبراير ـ شباط لسنة ١٩٧٦ ـ ١٤ من امشير لسنة ١٦٩٢ .

ويبدو لذلك أنَّ جنة عدن كانت فى بلاد الشرق الأوسط ، وقد ذكر الوحى المقدَّس أنَّ أربعة أنهار كانت تجرى من تحتها ، من بينها دجلة والفرات ، وهما المعروفان بأنه تقع بينها بلاد العراق والتى كانت تعرف قديما ببلاد ما بين النهرين MESOPOTAMIA والنهر الثالث هو النيل ، وسمى فى سفر التكوين بنهر « جيحون » المحيط بجميع ارض كوش (وهى الحبشة) . يقول سفر التكوين : وكان نهر يخرج من عدن يسقى الجنة . ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس : اسم الواحد فيشون ، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب ... واسم النهر الثانى جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش . واسم الثالث حداقل (الدجلة) وهو الجارى شرقى أشور . والنهر الرابع الفرات » (التكوين ٢: ١٠ ــ ١٤) .

على أنه من الصعب أن نحدد على وجه الدقة المكان بالضبط الذى كانت فيه جنة عدن . فإنّ مواقع البلدان لابدّ أن تكون قد تغيّرت بعوامل كثيرة ، بعضها طبيعية فلكية ، وبعضها تاريخية وسياسية . وعلى وجه الإجمال يمكن أن يقال إنَّ جنة عدن كانت فى الشرق الأوسط ، وكانت فى المنطقة الواقعة بين الحبشة جنوبا ، واليمن وعدن وبلاد العرب شرقا ، ومصر غربا ، وبلاد سوريا والعراق شمالا .

وأما هل هناك علاقة بين جنة عدن وبلاد عدن الحالية فى جنوب بلاد العرب ، فمن الصعب أن ندلى برأى حاسم . كلّ ما يمكن أن يقال إن هناك احتمالا بأن تكون عدن الحالية من بين المناطق التى يُظن أنَّها قريبة منها . وربما تكون عدن الحالية مجرد اسم مدح ، سميت به على أساس مشابهة فى الخصوبة والغنى بينها وبين جنة عدن .

وأما أين جنة عدن الآن ، فالقول فيه لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية :

١ ــ أن تكون هذه الجنة قد اندثرت بعد طرد آدم وحواء منها ، بزمن طويل ، ربما لأنها لم تجد من يفلحها ويحرسها (التكوين ٢:٥) ثم زالت نهائيا بنزول الطوفان الذى غرق الأرض .

٢ ــ أن تكون هذه الجنة مازالت موجودة ، لكنها أخفيت عن الأنظار ، لأنَّ الربَّ طرد آدم وامرأته منها ، وأقام شرقى عدن ، الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (التكوين ٣:٢٤) .

٣ ــ أن تكون جنة عدن قد ارتفعت عن الأرض إلى مكان آخر ، وصارت هى الفردوس الذى رد إليه آدم بعد قيام المسيح بمهمة الفداء ، ولقد فتحه المسيح بصليبه بعد أن كان مغلقا فى وجه الإنسان . ودخله وأدخل معه اللص اليمين (لوقا ٢٣:٤٣) وهو الفردوس الذى اختطف اليه القديس بولس الرسول ، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن ينطق بها (٢.كورنثوس ١٢:٤) وهو الذى وصفه الرسول نفسه بأنه السماء الثالثة (٢.كورنثوس ١٢:٢) .

جاء فى كتاب « التواريخ المقدسة » :

« والسائل يسأل فى أى مكان خلق الله هذه الجنة الأرضية (جنة عدن) ، فنقول إنه سبحانه نصبه فى كورة (بقعة) عدن التى فى جهات الشرق بين النهرين ، التى اولا سكنها الناس بعد خلقة العالم .

« أمّا من جهة هذه الجنة هل هى موجودة بعد أم لا ؟ فنقول مع كثيرين من العلماء إنها استمرت محفوظة إلى عهد الطوفان العام ، حسبما قالت

التوراة : إنّ الله وضع أمام فردوس النعيم كروبيم وسيف لهيب ذا حركة ، ليحفظ طريق شجرة الحياة . وفيما بعد ، بإذن الله ، عدمت انعامها ولذاتها فى غرق الطوفان . ثبت ذلك أولا بما قيل فى الأصحاح السابع من التكوين أنَّ بمياه ذلك الغرق العام ، هلك جميع مافى الأرض .

ثانيا : لأجل أنَّ ذلك الفردوس خُلِق من الله لأجل سكن الناس ماداموا فى حال البر والعدل الأصلى . ولما خسروه فطردوا من الفردوس مع جميع ذريتهم .

«وإن قلت إنّ فى سفر حكمة يشوع بن سيراخ فى الأصحاح الرابع والأربعين : (١٦) كُتب أن أخنوخ انتقل إلى الفردوس ليحدث الأمم بالتوبة ، فنجيب بأن اسم فردوس مرات عديدة فى الكتب المقدسة يطلق على موضع لذيذ أو بستان ممتلىء أشجارا مثمرة كما قيل فى الأصحاح الرابع من نشيد الأناشيد : « وسابلك (اغراسك) فردوس رمان ، ثمر تفاح (مع كل ثمر نفيس) . ومن هنا نستنتج أنه ليس ضد معنى التوراة إذا قلنا : إن اخنوخ وايليا ليس انتقلا (لم ينتقلا) إلى ذلك الفردوس الأرضىّ المقدَّم ذكره ، بل إنهما أُخِذا إلى مكان نعيم خصت به (كلمة) فردوس لكونهما نظير سايرالناس نسيبا (ورثا) الخطيئة الأصلية ، ولا حبلا فى البر والنعمة المطلوبة لمسكنه [1] » .

---

(١)مخطوط رقم ١٣ ــ تاريخ ــ بمكتبة دير العذراء بالمحرق ،ورقة ١٠ .

— ٢٣ —

أوصيك بقراءة الكتاب المقدس قبل كل كتاب آخر (١)

الابن سيف زكريا بطرس
البرشا ـــ ـــ ملوى

بين يدى خطابكم ، وفيه أدب جم ، وروح طامحة وثابة ، وقلب نابض بالحياة والحركة ، طامع فى الارتقاء والرفعة والسمو .

أحييك ياولدى على هذا الطموح ، وأفرح أن يكون بين شبابنا القبطى شاب فى مثل روحك وحماستك لتجمع بين الدين والعلم والأدب . واعلم أنَّ منالك قريب إليك لو أنك حرصت على وقتك ، فلم تصرفه إلا فى كل نافع ، وكل ما يبنيك روحا ونفسا وعقلا وذهنا . نحن فى عصر يمكن فيه للعلم أن يأتى إليك عن طريق اقتناء الكتب القيمة ، ودراستها واستيعابها .

ولكنى أوصيك أولا بالكتاب المقدس لكى تقرأ منه وفيه يوميا إلى أن تبلغ سن الكبر . لا تكف أو تمتنع يوما عن قراءته ، ففيه روح وحياة ،

---

(١) بتاريخ ٤ من مايو ـــ ايار لسنة ١٩٧٦ ـــ ٢٦ من برمودة لسنة ١٦٩٢ .

وفيه دين وعلم ، ومنه تنبع علوم الفلك ، والطبيعيات ، والطب ، والتاريخ ، والجيولوجيا ، والآثار ، وفيه مقومات الصحة الروحية والنفسية والجسدية ، وفيه روائع من الأدب خصوصا باللغات المختلفة القديمة والحية .

وبعد ذلك اقرأ لمشاهير الكُتّاب . فلقد مضى الوقت الذى كانوا يقولون فيه اقرأ اى كتاب تستفد ، فالكتب الآن من الكثرة والتعدد بحيث لا تكفى الحياة كلّها ليقرأ الإنسان نصيبا منها . واقرأ كتبا فى موضوعات يكمل بعضها بعضا . فالمثقف الحقّ ، من يعرف كل شيء عن شيء ، وشيئا عن كل شيء .

ابدأ كما قلت بالكتاب المقدّس . ثم نمِّ معرفتك ببعض اللغات الحية خصوصا اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية إن أمكن — ثم اقصد إلى المكتبات العامة وقلّب بين فهارسها لترى وتقرأ ما يروقك وما يهمك فى بناء شخصيتك . واقصد إلى المكتبات الشرائية ، واقتنِ منها ما تقدر على اقتنائه مما يبنى شخصيتك . وإنى أدعو لك بالبركة ، والنعمة وازدياد الحكمة .

— ٢٤ —

من هى امرأة قايين ؟ (١)

سؤال من احد القراء

جاء فى الكتاب المقدَّس « وعرف قايين امرأته فحبلت وولدت حنوك » (التكوين ٤ : ١٧) فمن هى امرأة قايين ، رغم أنه لم يذكر سفر التكوين غير قايين وهابيل ؟

الجـــواب

حقا لم يذكر الكتاب المقدَّس صراحة ، قبل هذا النص ، امرأة لقايين ، وبالتالى لم يذكر اسمها . ولكن لابدّ أنه كانت لقايين امرأة ، وإلاّ فمن اين كان له أولاد ، لاسيما وأنه يذكر هنا فى العدد السابع عشر من الأصحاح الرابع أنه كان له امرأة اى زوجة ، ومنها أنجب ابنه حنوك ، هذه المرأة لابدّ أن تكون أخته ، ابنة آدم وحواء .

هنا أهمية التقليد الشفاهى الذى يكمل معرفتنا بمثل هذه الأمور التى لا يذكرها الكتاب المقدَّس كاملة ، أو يشير إليها إشارة غامضة أو عابرة ، تحتاج إلى تفسير ، أو تكميل . فالتقليد يفسر الكتاب المقدَّس ويكمله ، وهو ايضا

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الاحد ٢٢ من اغسطس ــ آب لسنة ١٩٧٦ ــ ١٦ من مسرى لسنة ١٦٩٢ .

حارس أمين للكتاب المقدَّس .

يروى التقليد أنَّ حواء عندما ولدت قايين أولا ، ولدت معه أُختا له ، كانت توأمه ، أو توأمة معه ، وهذه الأُخت هى التي تزوجَّها أخوه هابيل ، وعندما ولدت حواء هابيل ، وُلدت كذلك معه أُختا شقيقة كانت ايضا توأمه أو توأمة معه ، وهذه الأُخت توأمة هابيل هى التى تزوجَّها قايين وأنجب منها بنين .

ويمضى التقليد فيفسر لنا سر البغضة التى ملأت قلب قايين نحو أخيه هابيل ، وهو أن توأمة قايين التى تزوَّجها هابيل ، كانت أجمل منظرا من توأمة هابيل التى تزوجَّها قايين ، ولذلك حسد قايين أخاه هابيل ، وتغيَّر قلبه وشعوره من نحوه [٢] ، فلما قدّم قربانه إلى الربّ ، ولم ينظر الربّ إلى قايين وقربانه ، بينما نظر إلى هابيل وقربانه ، اغتاظ قايين وسقط وجهه ... وكلَّم قايين هابيل أخاه ، وحدث إذ كانا فى الحقل أنَّ قايين قام على أخيه هابيل وقتله » (التكوين ٤:٤ — ٨) .

---

(٢) انظر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة ، تأليف العلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع ، الباب السادس) .

ـ ٢٥ ـ

القمر ينير مع أنه معتم [1]

سؤال من السيد / عبد الملاك جريس برايا ـ شبرا مصر .

جاء فى الكتاب المقدَّس أنَّ الله خلق النيِّرين ، الشمس لحكم النهار ، والقمر لحكم الليل . ولكن اتضح أنَّ القمر غير منير ، فما رأيكم ؟

الجـــواب

على الرغم من أنَّ الكتاب المقدَّس لم يذكر صراحة أنَّ النيِّر الأكبر لحكم النهار هو الشمس ، والنيِّر الأصغر لحكم الليل هو القمر (التكوين ١:١٤ ـ ١٩) ، لكن المعروف فعلا أنَّ النيِّرين العظيمين هما الشمس والقمر .

على أنَّ قولكم إنّ القمر غير منير ، لا يتعارض مع حقيقة النور الذى ينعكس علينا من القمر . صحيح أنَّ القمر كوكب معتم ، وأنه غير منير من ذاته لأنه انطفأ من زمن طويل ، مثله مثل أُمه الأرض التى تزيد عنه

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى صباح الاحد ٢٦ من سبتمبر ـ ايلول لسنة ١٩٧٦ ـ ١٦ من توت لسنة ١٦٩٣ .

فى الوزن ستة أضعاف ، وهى ايضا جسم معتم وغير منير ، لكنَّ القمر يبدو منيرا ، ونوره يضىء على الأرض كلّها . ونحن نراه هلالا ، فبدرا ، ثم أحدب ، وأخيرا يختفى فى المحاق . القمر إذن منير وغير منير . هو غير منير فى ذاته ، لكنه منير بفضل انعكاس نور الشمس عليه فيبدو منيرا .

ـ ٢٦ ـ

الكتاب المقدَّس يجيء إلى كنيسة العذراء بالمعادى طافيا على الماء (١)

سؤال من السيد / مرقس ميخائيل ـ بمصر الجديدة

علمنا أنَّ كتابا مقدَّسا وصل طافيا على الماء بعد أن دفعه التيار إلى سُلَّم كنيسة السيدة العذراء بالمعادى ، المؤدى إلى النيل ، حيث توقف . ذهبنا لمشاهدته فوجدناه كتابا كبير الحجم لا يستقر مثله على المياه مدة طويلة ، بل لا يلبث أن يختفى تحت سطح الماء ، فأثار هذا الأمر حيرتنا ، ونطلب من نيافتكم تعليقا على هذا الحدث الذى أثار جدلا مستفيضا بيننا ، عِلما بأنّ القائمين بالأمر فى هذه الكنيسة ممن يَشهد لهم الجميع بالصدق والأمانة ، والتقوى .

الجـــواب

لقد سمعنا بهذه الواقعة العجيبة وهذا الحدث الغريب ، فذهبتُ بنفسى ومعى آخرون فى يوم السبت ١٩ من يونيه لسنه ١٩٧٦ الموافق ١٢ من بؤونه لسنة ١٦٩٢ ، وشاهدتُ الكتاب المقدَّس الذى وصل طافيا على الماء ،

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر صباح الأحد ١٠ من اكتوبر ـ تشرين اول لسنة ١٩٧٦ ـ ٣٠ من توت لسنة ١٦٩٣ .

وتعجبتُ ، ثم سمعتُ الرواية كاملة من خادم الكنيسة الذّى روى لنا القصة بالتفصيل ، وأنَّ الواقعة رآها وشاهدها كثيرون ممن حضروا صلاة القدّاس فى ذلك اليوم — وكان يوم جمعة — وخرجوا وكانوا لا يزالون فى الفِناء الخارجى واقفين يُطِلُّون على النيل ، ورأوا الكتاب المقدَّس يعلو ويهبط على سطح الماء ، فى اتجاه الكنيسة وهو مفتوح ، إلى أن إستقرَّ به الوضع عند أسفل عتب السُلَّم المنحدر والواصل بين مبنى الكنيسة وبين النيل ، فنزلوا إليه وأخذوه ، ووجدوا أنه مفتوح على آخر فقرة من الفصل التاسع عشر من سفر إشعياء النبىّ وعلى قول الله تعالى : « بها يُبارك ربُّ الجنود قائلا : مُبَارَكٌ شعبى فى مصر » فذُهِل جميعُ الواقفين هناك ، ورأوا فى هذه الواقعة رسالة من السماء جاءت فى وقتها المناسب تبشر أهل مصر ببركة الربّ التى شملتهم من أقدم العصور إلى اليوم ، وهى ذخرهم لمستقبل السنين والأيام .

وخوفا من أن يتلف الكتاب المقدَّس من كثرة اللمس ، رأى الاستاذ فوزى جرجس رئيس لجنة الكنيسة وعضو المجلس الملّى العام ، أن يُوضع هذا الكتاب فى صندوق زجاجى يغلق بقفل ، يراه الداخل إلى الكنيسة بالقرب من باب الكنيسة الغربى فى مكان بارز لا يُخطئه النظر . والكتاب المقدَّس وُضِع على النحو الذى وصل عليه ، أى مفتوحا ، على الصفحة التى تطالع القارىء بالفقرة الأخيرة من الفصل التاسع عشر من سفر إشعياء النبىّ كما مرّ القول .

ولما علم الأستاذ فوزى جرجس بأننى ذهبتُ إلى الكنيسة ، ورأيتُ الكتابَ المقدَّس ، اتّصل بى تليفونيا وقال إنه كان يودُّ أن يعلم بذهابى ليكون فى استقبالى ، ثم روى لى القِصة كاملة بكل أمانة ودقة ، فباركنا الله وشكرناه

على محبته ورعايته لشعبنا وكنيستنا ، وافتقادنا بخلاصه ، وما خَصَّنا به من عنايته .

إنَّ الأمر العجيب فى قصة هذا الكتاب المقدَّس أنه جاء إلى الكنيسة طافيا على سطح الماء ، فكيف لم يسقط فى النيل ، ويغرق فيه ، بفعل قانون الجاذبية وكبر حجم الكتاب ووزنه الثقيل ؟

ثم كيف يجىء الكتاب مفتوحا على الجزء الأخير من الأصحاح التاسع عشر من نبوءة إشعياء « مُبَارَكٌ شعبى فى مصر » ، بينما كان الهواء كفيلا بأن يقلب صفحات الكتاب ، ولم يكن فى الكتاب شىء يحول دون حركة الهواء ؟

ثُمَّ كيف جاء الكتاب المقدَّس طافيا على الماء فى غير اتّجاه تيار الماء والهواء ؟ فتيار الماء يتحرَّك دائما من الجنوب إلى الشمال ، بحسب جريان النيل الذى يجرى من أعلى الصعيد إلى الدلتا فالبحر الأبيض المتوسط ، فيسير الكتاب المقدَّس بعرض النيل ليصل إلى حيث عتبة السُلَّم النازل من الكنيسة إلى النيل ؟

تلك أسئلة وغيرها مما يعجز العقل البشرى عن أن يجيب عليها إجابات شافية ترضيه ، بل إنّ العقل يقف أمامها حائرا لا يعرف لها تفسيرا يدخل ضمن قوانين الطبيعة . ولذلك فإننا نرى فى هذه الواقعة حدثا يفوق الطبيعة ويعلو عليها ، الأمر الذى يدعونا إلى الإحساس بأنَّ يد الله فيه ، وأنَّ فيها رسالة لشعب مصر وكنيسة مصر .

فلنتهلل فرحين ومستبشرين ، مترنمين فى قلوبنا للرب ، ولنحمده بألسنة

الشكر ، مطمئنين إلى رعايته لنا ، وعنايته بنا .

ومن يدرى ، فلربما تشير هذه الواقعة والمعجزة إلى أحداث آتية ، سنلمس يد الله فيها . فإن ظللنا على الإيمان ثابتين ، وبتقوى الله معتصمين ، فلسوف نكون بنعمته تعالى غالبين ومنتصرين . « وإن كان الله معنا فمن علينا » (رومية ٨:٣١) .

ـ ٢٧ ـ
الذين خرجوا من مصر ؟ [1]

سؤال من السيد / جرجس عطا الله جرجس ـ اسيوط

كم عدد بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر مع موسى النبى ؟
وكم منهم دخل أرض الميعاد ؟ ولماذا هذا العدد بالذات ؟

الجـــواب

عدد بنى إسرائيل الذّين خرجوا مع موسى النبى من مصر ، ستمائة الف ، فيما عدا النساء والأولاد ، أى ستمائة الف رجل ممن بلغوا عشرين سنة فصاعدا .

جاء فى سفر الخروج « فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سُكُّوت ، بنحو ست مائة ألف ماش من الرجال ، ما عدا الأطفال » (الخروج ١٢:٣٧) ، (العدد ١١:٢١) وقد صعد معهم لفيف كثير من غير بنى إسرائيل ، ربما من المصريين ممن آمنوا بإله بنى إسرائيل ، ورغبوا فى الانضمام إليهم (الخروج ١٢:٣٨) ، (العدد ١١:٤) .

---

(١) نشر بجريدة (وطنى) صباح الأحد ٢٤ من اكتوبر ـ تشرين اول لسنة ١٩٧٦ ـ ١٤ من بابه لسنة ١٦٩٣ .

وإذا كان النص السابق (الخروج ١٢:٣٧) يذكر أنّ عدد الذين خرجوا من مصر كان « نحو » ست مائة ألف ماش من الرجال ، ماعدا الأطفال ، فإن نصاً آخر يذكر أن المعدودين من بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر « من ابن عشرين سنة فصاعدا » كانوا « ست مائة ألف ، وثلاثة آلاف ، وخمس مئة وخمسين » (الخروج ٣٨:٢٦) . وجاء فى سفر العدد « كان جميع المعدودين ست مائة الف وثلاثه آلاف وخمس مائة وخمسين » (العدد ١:٤٦) ، (٢:٣٢) . هذا العدد هو عدد الرجال المشاة والمجندين ، وقد استبعد منه عدد الشيوخ ، والمرضى ، ثم النساء والأطفال ممن هم دون العشرين ربيعا .

ولقد فنى كل هذا الجيل فى مدة الأربعين سنة التى قضاها بنو إسرائيل فى البرية ، قبل أن يدخلوا أرض الميعاد . والذين دخلوا كانوا نسلهم (التثنية ٢:١٤) .

جاء فى سفر العدد :

« وكلَّم الرب موسى وهرون قائلا : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علىّ ... فى هذا القفر تسقط جثثكم ، كلُّ المعدودين منكم ، بحسب عددكم ، من ابن عشرين سنة فصاعدا ، الذين تذمَّروا علىَّ . لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى مقسِما أن أُسْكِنَنَّكم فيها ، **ما عدا كالب بن يَفُنّه ويشوع بن نون . وأما اطفالكم الذين قلتم إنهم يصيرون غنيمة . فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها وأما جثثكم انتم فتسقط فى هذه البرية . وبنوكم يكونون رعاة فى البرية ، أربعين سنة ، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر ... أنا الربُّ قد تكلَّمت ، لأفعلنَّ هذا**

بكل الجماعة الشريرة ... فى هذه البرية ينقرضون ، وههنا يموتون » (العدد ١٤:٢٦ ــ ٣٥) .

ولقد تناقص عدد بنى إسرائيل ، أول ما تناقص بسبب الوبأ الذى اجتاحهم نتيجة تعلقهم ببعل فغور ، وزناهم مع بنات الموآبيين ، فقتل منهم أربعة وعشرين ألفا ، فتناقص المعدودون من بنى إسرائيل من ست مائة الف وثلاثة آلاف وخمس مائة وخمسين إلى « ست مائة الف ، والف ، وسبع مائة وثلاثين » (العدد ٢٦:٥١) .

وعلى مدى الأربعين سنة التى قضاها بنو إسرائيل فى البرية مات كل الجيل الذى خرج من أرض مصر ، فيما عدا يشوع بن نون ، وكالب بن يَفُنَّة ، وحل محلهم جيل آخر ممن ولدوا فى برية سيناء .

— ٢٨ —

خطاب لرئيس تحرير مجلة (الدعوة) [1]

السيد الأستاذ صالح عشماوى
رئيس تحرير « الدعوة »

تحية طيبة وبعد ــ

يسرنى أن اكتب لسيادتكم بأمل نشر البيانين المرفقين،فى مجلة « الدعوة » فى مكان بارز من عددها القادم (مارس ١٩٧٧) ، وذلك ردا على التحقيق الصحفى الذى كتبه السيد محمود عبد البارى فى عدد ٣٨٣ (غرة ربيع الأول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧) فى صفحتى ١٢ ، ١٣ من نفس العدد .

البيان الأول ــ الموقع عليه من غبطة الكاردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك فى مصر ، ومن الأنبا غريغوريوس اسقف البحث العلمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الكنيسة الإنجيلية .

والبيان الثانى ــ الموقع عليه من الأنبا غريغوريوس .

ولما كان التحقيق المشار اليه والمنشور فى « الدعوة » قد أحدث دويا فى الأوساط المسيحية .

---

(١) بتاريخ ٢١ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ٢٤ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

لذلك نؤكد على أهمية نشر البيانين معا فى نفس العدد القادم ، وفى مكان بارز ، وتحت عنوان واضح .

مع التحية والدعاء ،

الانبا غريغوريوس

اسقف البحث العلمى والدراسات العليا

والثقافة القبطية

بيـــان
من غبطة بطريرك الأقباط الكاثوليك
ومن الانبا غريغوريوس
ومن القس برسوم شحاته [1]

نشرت مجلة « الدعوة » فى عددها رقم ٣٨٣ الصادر فى غرة ربيع الأول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ تحقيقا صحفيا اشتمل على تصريحات مشوّهة مبتورة حذف فيها الكاتب رأينا الصريح فى عدم قبول تطبيق الشريعة الإسلامية على المسيحيين ، وأضاف من عنده كلاما لم نقل به ، فجاء التحقيق صورة مخالفة تماما لحديثنا إليه ، علما بأنَّ صاحب التحقيق جاء يقدم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام ، وقال إنّ هذا التحقيق سينشر بالأهرام . إننا نستنكر هذا التصرّف الذى أساء إلينا وإلى جميع المسيحيين ، ونعتبره عملاً مخلاً بالأمانة الصحفية .

البطريرك
الانبا غريغوريوس

القس برسوم شحاته
(أحد رعاة الطائفة الإنجيلية)

(١) بتاريخ ٢٢ من فبراير (شباط) ١٩٧٧ .

ـ ٢٩ ـ

خطاب إلى رئيس مجلس إدارة صحيفة الأهرام[1]

السيد الأستاذ الكبير يوسف السباعى
رئيس مجلس إدارة صحيفة (الأهرام)

تحية طيبة مع صادق الدعاء

يسّرنى أن أرفق بخطابى هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك ، ومنى ، ومن جناب القس برسوم شحاته ، ضد تصرف السيد / محمود عبد البارى الذى قدّم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام ، وطلب أن نجيب على أسئلة تُنشر إجاباتها بالأهرام ، لكنه نشر التحقيق فى مجلّة « الدعوة » بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف ، وأضاف ما شاء له أن يضيف بصورة شوهاء مبتورة ، وناسبا إلينا أشياء لم نقلها ، مما أساء إلينا إساءة بالغة ، وكان لتحقيقه الصحفىّ دوىّ ردىء فى الأوساط المسيحية .

والاعتقاد السائد أنَّ هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات بالقيادات الإسلامية والمسيحية .

---

(١) بتاريخ ٢٣ من فبراير ـ شباط لسنة ١٩٧٧ ـ ١٦ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا .

لذلك نأمل صدور الأمر بنشر البيانين بالأهرام ، أو أحدهما على الأقل إيضاحا للحقيقة ، وتصحيحاً لعمل السيّد محمود عبد البارى كمحرر بالأهرام .

كما نأمل مساءلته عن تصرفه المخل بالأمانة الصحفية .

مع وافر الإعزاز والاحترام ، والتحية والدعاء

الانبا غريغوريوس

اسقف عام للدراسات العليا ، والثقافة القبطية

والبحث العلمى

بيان من الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى فى الرد على مجلة « الدعوة »[1]

حضر لمقابلتنا بمكتبنا بدير الأنبا رويس بالعباسية السيد / محمود عبد البارى ، وقدّم لنا ذاته على أنه محرر بجريدة « الأهرام » ، وطلب منا أن نُجيب على سؤالين ، وقال إنه سينشر هذه الإجابة بجريدة الأهرام ..

وكان السؤال الأول يختص برأينا المسيحى فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر ، وكان جوابنا صريحا إنّ المسيح له المجد علّمنا أن نعامل المجرمين ، والمخطئين على أنهم مرضى ، والمريض يُعالج ولا يقتل . ولعلاجه يُعزل من المجتمع حتى لا يُصاب غيره بعدواه ، ولكى يجد فى عزلته الرعاية والاهتمام والتهذيب والإصلاح . فقد قال السيد المسيح : « لا يحتاج الأصِحَّاء إلى طبيب ، بل المرضى ... ما جئتُ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » (متى ٩:١٢) كما أنّ المسيحية لا تقر قطع يد السارق ، وإصابته بعاهة مستديمة . فقد يصلح حاله ، ويعود عضوا نافعا للمجتمع .

وعندما سأل السيد / محمود عبد البارى قائلا : ما رأيكم فى تطبيق الشريعة الإسلامية بالنسبة إلى المسلمين . قلتُ إذا ارتضى المسلمون ذلك ، فلا اعتراض لنا على تطبيقها بالنسبة للمسلمين . أما إذا تولت الدولة تطبيق الشريعة الإسلامية بالنسبة لجميع المواطنين ، ففى هذه الحالة نعترض على ما

---

(٢) بتاريخ ٢٣ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ونشر بجريدة (وطنى) فى عددها الصادر فى ٢٧ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ٢٠ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

يخصّ المسيحيين ، وما ينالهم من ضرر بصوالحهم ذلك لأنَّ الدولة ترعى المسلمين والمسيحين على السواء .

وبعد مدة تقرب من شهر ، ونحن نرقب صدور هذا التحقيق فى جريدة (الأهرام) ، إذا بمجلّة « الدعوة » فى عددها الأخير الصادر فى فبراير ١٩٧٧ تنشر التحقيق بصورة مشوّهة تحت عنوان كبير « المسيحيون فى مصر والحكم بشرع الله » . ومما قاله السيد محمود عبد البارى « الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى وممثل الأقباط الأرثوذكس يقول « تطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر لاشك فيه ، ولا اعتراض عليه » ففضلاً عن أنَّ ممثل الأقباط الأرثوذكس هو قداسة البابا البطريرك الانبا شنوده الثالث ، فإن هذا الكلام فى صدر المقال لم نقل به إطلاقا ، وإنما قلنا كلاما مخالفاً له ومضاداً له .

ولقد أباح الكاتب السيد محمود عبد البارى لنفسه أن يحذف جزءاً كبيرا من أقوالنا الصريحة فى الإجابة على سؤاله ، ويضيف من عنده عبارات لم نفه بها إطلاقا .

وقد أحدث نشر هذا المقال دويّاً ، وصدى رديئا فى جميع الأوساط المسيحية ، وبذلك أساء إلينا إساءة بالغة كما أساء إلى جميع المسيحيين ، وهو تصرف يتعارض مع الأمانة الصحفية ويستهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية بالقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية ، والإضرار بالوحدة الوطنية .

٢٣/ فبراير ١٩٧٧

الأنبا غريغوريوس
اسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية
والبحث العلمى

— ٣٠ —

خطاب لنقيب الصحفيين [1]

السيد الأستاذ نقيب الصحفيين

تحية طيبة مع صادق الدعاء

يسرنا أن نرفق بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك ، ومنى ، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية ضدّ تصرف السيد / محمود عبد البارى الذى قدّم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام ، وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام ، لكنّه نشر التحقيق فى مجلة « الدعوة » بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف وأضاف ما شاء له أن يُضيف ، بصورة شوهاء مبتورة ، وناسبا إلينا عبارات لم نقلها ، مما أساء إلينا إساءة بالغة ، وكان لتحقيقه الصحفى دوىّ فى الأوساط المسيحية فى كل أنحاء الجمهورية .

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أنَّ هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى الناجح للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ، بالقيادات الدينية الإسلامية والمسيحية .

---

(١) بتاريخ ٢٤ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ١٧ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا .

الرجاء التفضل بالعلم . واتّخاذ ما ترونه مناسبا لصون ميثاق شرف الصحافة .

مع خالص التحية والدعاء

الأنبا غريغوريوس

اسقف عام للثقافة القبطية والبحث العلمى

— ٣١ —

خطاب إلى وزير الإعلام والثقافة [1]

السيد الوزير الأستاذ عبد المنعم الصاوى
وزير الإعلام والثقافة

تحية طيبة مع صادق الدعاء

يسرنا أن نرفق بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك ، ومنى ، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية ، ضدّ تصرف السيد / محمود عبد البارى الذّى قَدَّم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام ، وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام ، لكنه نشر التحقيق فى مجلّة « الدعوة » بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف ، وأضاف ما شاء له أن يُضيف ، بصورة شوهاء مبتورة ، وناسبا إلينا عبارات لم نقلها ، مما أساء إلينا إساءة بالغة ، وكان لتحقيقه الصحفىّ دوىّ فى الأوساط المسيحية فى كل أنحاء الجمهورية .

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أنَّ هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ، بالقيادات الإسلامية والمسيحية .

---

(١) بتاريخ ٢٤ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ١٧ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا .

الرجاء التفضل بالعلم ، واتخاذ ما ترونه مناسبا لصون ميثاق شرف الصحافة والوحدة الوطنية .

مع خالص التحية والدعاء .

الانبا غريغوريوس

اسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

ـ ٣٢ ـ

خطاب إلى الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكى [1]

السيد الدكتور مصطفى خليل
الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكى

تحية طيبة مع صادق الدعاء

يسرنا أن نرفق بخطابنا هذا صورة من بيان موقع عليه من غبطة الكاردينال الأنبا اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك ، ومنى ، ومن جناب القس برسوم شحاته أحد رعاة الطائفة الإنجيلية ضدّ تصرف السيد / محمود عبد البارى الذّى قَدَّم لنا ذاته كمحرر بجريدة الأهرام وطلب أن نجيب على أسئلة تنشر إجاباتها بالأهرام ، لكنه نشر التحقيق فى مجلّة « الدعوة » بعد أن حذف ما شاء له أن يحذف ، وأضاف ما شاء له أن يُضيف ، بصورة شوهاء مبتورة ، وناسبا إلينا عبارات لم نقلها ، مما أساء إلينا إساءة بالغة ، وكان لتحقيقه الصحفىّ دوىّ فى الأوساط المسيحية فى كل أنحاء الجمهورية .

والاعتقاد السائد عند الكثيرين أنَّ هذا التحقيق استهدف إجهاض اللقاء التاريخى للسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية ، بالقيادات الإسلامية والمسيحية .

---

(١) بتارخ ٢٤ من فبراير ــ شباط لسنة ١٩٧٧ ــ ١٧ من امشير لسنة ١٦٩٣ .

كما أرسل لسيادتكم صورة من بيان آخر موقع عليه منى شخصيا .

الرجاء التفضل بالعلم ، واتّخاذ ما ترونه مناسبا صونا للوحدة الوطنية .

مع وافر الاحترام والتحية والدعاء بالتوفيق .

الانبا غريغوريوس

اسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية

والبحث العلمى

— ٣٣ —

خطاب إلى المهندس عز الدين فرج [1]

السيد / المهندس عز الدين فرج
رئيس هيئة مياه القاهرة

سلام وتحية مع صادق الدعاء

هذا خطاب تحية وتهنئة وشكر على مقالكم القيِّم تحت عنوان « قديسة ونبيان على صفحة النيل » المنشور بجريدة الأهرام فى عددها الصادر صباح يوم الأربعاء أول يونيه (حزيران) .

أعترف لكم أنّ هذا المقال هزّ مشاعرى ، وأعتقد أنه كان له نفس الأثر فى نفوس الكثيرين ممن قرأوه ، وسعدوا بما انطوى عليه من رؤية وطنية وحب لمصر بلدنا ، ولنيل مصر شريان الحياة فيها .

وحقا ما قلتموه إنّ نيل مصر من أنهار الجنة فقد ورد فى سفر التكوين أنّ الأنهار التى كانت تجرى تحت جنة عدن التى عاش فيها أبونا آدم وأمنا حواء ، اربعة أنهار هى : فيشون وجيحون وحدّاقل والفرات (سفر التكوين ٢:١٠ ــ ١٤) .

---

(١) بتاريخ اول يونيه ــ حزيران لسنة ١٩٧٧ ــ ٢٤ من بشنس لسنة ١٦٩٣ .

أمّا الفرات فما زال يحتفظ باسمه . وأما حدّاقل فهو الدجلة . وأما جيحون فهو النيل ، وقد وصفه الكتاب المقدّس بأنه النهر « المحيط بجميع أرض كوش (الحبشة) . والمعروف عن النيل أنه كانت له خمسة عصور جيولوجية ، أولها عندما كان يخرج من الجنة ، وآخرها فى صورته الحاضرة .

ولعلّه من حسن التوفيق أن يظهر مقالكم عن « القديسة ونبيان » فى يوم ٢٤ من شهر بشنس القبطى وهو اليوم الذى تُعَيِّد فيه كنيسة مصر بعيد دخول العائلة المقدسة إلى أرض مصر ، هرباً من وجه هيرودس الطاغية ، وتبريكا لأرضنا الطاهرة .

مرة أخرى أشكركم وأحييكم على هذا المقال الرائع بل هو فى الحقيقة أكثر من رائع ، وهو قطعة من الأدب الرفيع .

أدعو الله أن يحفظكم وأن يباركم وأن ينفع بلادنا بروحكم العالية ووطنيتكم الصادقة ،

الانبا غريغوريوس
اسقف البحث العلمى والثقافة القبطية

ـ ٣٤ ـ

سفـر الأمثـال
من أسفار الكتاب المقدس الملهمة[1]

كتب السيد الدكتور فؤاد رضا رشدى مقالا مثيرا نشرته صحيفة « الأخبار » فى عددها الصادر صباح الأربعاء ٢٥ من يناير ، تحت عنوان « المصريون أصل الحضارة ، وسفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية »

لقد كان الكاتب صريحا فى بيان دوافعه الى كتابة مقاله المثير ، وهو أن يرد على دعاوى الإسرائيليين أنهم شعب الله المختار وأنَّ ما فى الكون كله من حضارة وثقافة وعلوم فى شتى مناحى الحياة يمكن نسبته بل يجب نسبته إلى الإنسان الإسرائيلى .

ولكنه فى سبيل الرد على تلك المزاعم الإسرائيلية أباح لقلمه أن يتطاول على سفر من أسفار الكتاب المقدَّس ، وهو سفر الأمثال ، زاعما بنفس النعرة التى يدينها فى الإسرائيليين أنّ سفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية .

---

(١) نشر بجريدة (الاخبار) صباح الأحد ٥ من فبراير ـ شباط لسنة ١٩٧٨ ـ ٢٨ من طوبه لسنة ١٦٩٤ .

وعلى الرغم من أنَّ كاتب المقال قال فى صدر مقاله بلهجة الحسم « إنّ سفر الأمثال منقول عن بردية فرعونية » إلا أنه لم يذهب فى صلب المقال إلى أكثر من قوله « إنّ محتويات كتاب سفر الأمثال أُخذ (معظمه) نصاً وروحاً ولفظاً عن مخطوطات الحكيم المصرىّ القديم امنحوبى ... فجاءت النسخة العبرانية (تقريبا) ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفى » أى أنَّ الكاتب تنازل فى صُلب المقال عن القطع والجزم بأنَّ سفر الأمثال (منقول) عن بردية فرعونية ، إلى أنه أُخذ (معظمه) ، وأنَّ النسخة العبرانية جاءت (تقريبا) ترجمة حرفية ...

هذا وإنّ الكاتب فيما كتب يتنصَّل عن تحمل مسؤولية هذا الإتّهام فينسبه إلى العلماء الدارسين لكتاب العهد القديم ، لأنه هو ذاته لا يملك أدلة قاطعة على صحة ما يقول أكثر من أن يروى ما يقوله آخرون .

وكلّ ما أمكن للكاتب أن يورده هو تشابه لفظى فى عبارة وردت فى سفر الأمثال وجد ما يماثلها فى كتاب امنحوبى ... وشكرا لله إن عشرات ومئات المخطوطات القديمة التى كشفت عنها الحفريات والكشوف الأثرية ، والمحفوظة بالمتاحف العالمية ، يمكن بالرجوع اليها إثبات تهافت هذا الاتّهام ، كما يُثبت تداعى الاتهام بالتحريف المزعوم الذى يذهب اليه كاتب المقال فى مقاله المثير ، الذى يجرح مشاعر المسيحيين الذين يحترمون سفر الأمثال باعتباره سفرا من أسفار كتابهم المقدَّس .

وإذا نحن تمشينا مع هذا المنطق يمكن أن نشكك فى أصالة كثير من الكتب المقدَّسة عند جميع الأديان فضلا عن أمهات الكتب التى خلّفها التراث الإنسانى .

هل هناك من ينكر أنَّ كثيرا من القصص الدينى الخاص بالأبوين الأولين آدم وحواء ، وبأنبياء الله من أمثال نوح ، وإبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وغيرهم ، قد جاء فى العهد القديم كما جاء فى الإنجيل ، كما جاء فى القرآن ، « نصا وروحا ولفظا » ؟ .

وهل هناك من ينكر ورود عبارات حكمية ومواعظ ثمينة وردت فى تلك الكتب المقدَّسة عند جميع الأديان « نصا وروحا ولفظا » وهى كلّها تنادى بعبادة الإله الواحد ، وأن لا يُشْرِك الناس بغيره أحدا ، والدعوة إلى الفضيلة والنهى عن الرذيلة ، وبالإيمان بالبعث والنشور والخلود ، وبالحساب الأُخروى والثواب والعقاب . ؟

وإذا خرجنا عن دائرة الكتب المقدسة عند أصحاب الديانات ، يمكن أن نتناول مثل هذا التشابه والتماثل « نصا وروحا ولفظا » فى كثير مما قاله الفلاسفة والمفكرون فى كلّ العصور . وذلك بالطبع مردّه إلى العقل الإنسانى ، وهو ايضا « أعدل الأشياء قسمة بين الناس » كما يقول ديكارت ابو الفلسفة الحديثة ، وعن طريقه يمكن أن يتفق الناس على حق « نصا وروحا ولفظا » من دون أن يكون هذا قد نقل عن ذاك .

ومن تجربتى الخاصة أقول إننى كنت يوما فى نقاش فكرى فلسفى مع أحد الزملاء عندما كنا ندرس بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة ، وقلت فى المجال عبارة ، فأسرع زميلى بالقول : هذه العبارة قالها (شوبنهور) ولم أكن فى هذا الوقت قد قرأت شيئا لشوبنهور ، ولم أكن أعرف عن شوبنهور أكثر من اسمه . ومرة أخرى كنت أتحدث مع زميل فقلت فيما قلتُ « إنَّ الله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات » وبعد بضع سنوات كنت أقرأ كتابا للقديس

الفيلسوف أوغسطينوس ، فوجدت هذه العبارة عينها فى كتاب له « نصا وروحا ولفظا » .

وأذكر قبل ذلك بسنوات أننى تقابلت مع رجل قروى يعمل طباخا فى إحدى قرى الصعيد ، وهو رجل مسيحى أُمِّى لا يعرف القراءة والكتابة ، قال لى عبارة من عنده ، لكن هذه العبارة كان قد قالها من قبله بمئات السنين العالِم الإسلامى الغزالى « نصا وروحا ولفظا » ولم يكن ذلك الطباخ الأمّى يعرف شيئا عن العالِم الغزالى ...

قصدت من هذا أن أُبين أنَّ التشكيك فى الكتب المقدّسة وأصالتها وإلهامها يخدم الإلحاد ولا يخدم الإيمان . ونحن نرجو أن نحمى شبابنا من المساس بإلهام الكتب المقدسة .

ـ ٣٥ ـ

بيـان لابـد منـه [1]

كتب السيد الدكتور محمد السنباطى المدرس بكلية أصول الدين ، مقالا تحت عنوان « رسول السلام لكل البشر » نشرته صحيفة « الجمهورية » فى عددها الصادر صباح يوم الجمعة ١٧ من فبراير ١٩٧٨ أورد فيه نصا من الإنجيل المقدَّس ، ثم أضاف الكاتب من عنده إلى النصّ القدسىّ عبارة نسبها إلى المسيح له المجد لم ترد فى أقواله . قال الدكتور محمد السنباطى فى مقاله (ومتى جاء نور الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من عند نفسه . وهكذا يتحدث المسيح ــ عليه السلام ــ عن « محمد » ــ عليه الصلاة والسلام ــ فمحمد هو نور الحق . والحق هو السلام) .

أما النصّ الإلهى فى الإنجيل المقدَّس على يد القديس يوحنا فهو قول المسيح له المجد « فمتى جاء ذاك الذى هو روح الحق ، فهو يُرشدُكم إلى الحق كلّه ، لأنَّه لا يتكلَّم من عنده ، وإنما يتكلَّم بما يسمعه ، وسيخبركم بأمور آتية . إنّه يُمَجِّدُنى لأنه يأخذُ ممّا لى ويُخبركم » (يوحنا ١٦:١٣ ، ١٤) . هذا هو النص الذى ورد بالإنجيل على فم السيد المسيح له المجد . وسياق الحديث

---

(١) نشر بجريدة (الجمهورية) صباح يوم الثلاثاء ٧ من مارس ــ اذار لسنة ١٩٧٨ ــ ٢٨ من امشير لسنة ١٦٩٤ .

هو عن **الروح القدس** الذى وعد المسيح بحلوله على تلاميذه ورسله وحوارييه فى يوم الخمسين لقيامته المجيدة من بين الأموات ، وقد تحقق هذا الوعد كما جاء فى سفر أعمال الرسل ٢ .

اما العبارة الأخرى التى أتى بها الكاتب الدكتور محمد السنباطى فلم ترد فى الإنجيل .

إنّ الإنجيل كتاب مقدَّس ، موحى به من الله ، فلا يجوز لأحد أن يُضيف إليه أو ينقص منه كلمة أو حرفا .

وإذا كان الكاتب يجيز لنفسه أن يذهب فى تأويل النصوص الإلهية مذهبا يرتضيه عقله ، لكن لا يجوز له أن يُقحم على الكتاب المقدَّس أو على المسيح له المجد ، هذا التفسير أو ذاك ، ويسنده إلى المسيح كما لو كان ذاك التفسير جزءا من النطق الإلهى .

وكما أنه لا يجوز لمسيحىّ أن ينسب إلى القرآن نصا لم يرد فيه ... ، ثمَّ لا يجوز للمسيحى أن يذهب فى تفسير نص قرآنى مذهبا يراه مقبولا لفكره ، ويزعم أنَّ تفسيره الخاص هو ما جاء بنص القرآن ... هكذا ، وبنفس الدرجة ، لا يجوز لغير مسيحىّ أن ينسب إلى الإنجيل نصا لم يرد فيه ، ولا يجوز له أن يُقحم على النص تفسيرا أو تأويلا من عنده ثم ينسبه إلى الإنجيل أو إلى المسيح له المجد .

إنى ما كنت أود أن أُضطر إلى أن أكتب ردا على السيد الدكتور محمد السنباطى ، ولكنَّ عددا من المسيحيين الذين قرأوا ما كتبه سيادته لفتوا نظرى إلى هذا ، وبعضهم كتب إلىَّ من بعض البلاد خارج مدينة القاهرة ، وقد

أزعجهم جميعا أن يُنْحَلَ على الإنجيل كتابهم المقدَّس نص لم يرد فيه ، وينسب إلى مسيحهم كلام لم ينطق به ، وإنما هو تفسير وتأويل من الكاتب أقحمه سيادته على المسيح له المجد ، وهو أمر يسيء إلى السيد المسيح ، كما أنه يجرح شعور المسيحيين بغير مبرر .

وإنى ارجو أن يقبل السيد الدكتور محمد السنباطى هذه الكلمات وهذا التعليق على مقاله بروح السماحة ورحابة الصدر ، فإننا جميعا نبغى الخير وننشد السلام ، وندعو الشباب بخاصة ، وجميع الناس بعامة ، إلى إحترام الكتب المقدّسة ، وهذه خدمة للإيمان ، فى دولة العلم والإيمان .

الفهـــارس

١ ــ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس

سفر التكوين :

(١:١ــ٣١) ، (١:٦ــ٨) ، (١:١١،١٢) ، (١:١٤ــ١٩) ، (١:٢٠ــ٢٣) ، (١:٢٤ــ٢٧) ، (١:٢٦،٢٧) ، (٢:٥) ، (٢:٧) ، (٢:٨) ، (٢:١٠ــ١٤) ، (٢:١٣) ، (٢:١٤) ، (٢:١٩،٢٠) ، (٢:٢١ــ٢٣) ، (٣:١٩) ، (٣:٢٠) ، (٣:٢٢) ، (٣:٢٤) ، (٤:٤ــ٨) ، (٤:١٧) ، (٥:٣) ، (٦:١ــ٥) ، (٦:٢) ، (٦:٤) ، (٨:٤) ، (١٠:٢) ، (١٠:٨،٩) ، (١٠:١٠) ، (١٠:١١،٢٢) ، (١١:٩) ، (١١:٢٨،٣١) ، (١٣:١٠) ، (١٥:٧) ، (١٧:٢٠) ، (٢٥:٢،٤) ، (٢٥:١٢) ، (٢٥:١٦) ، (٢٥:١٨) ، (٣٧:٢٥،٢٧،٢٨) ، (٣٧:٢٨،٣٦) ، (٣٩:١) ، (٤٦:٢١) .

سفر الخروج :

(٢:١٥ــ٢٢) ، (٣:١٤،١٥) ، (١٢:٣٧) ، (١٢:٣٨) ، (٢٠:١ــ١٧) ، (٣٨:٢٦) .

سفر العدد :

(١:٤٦) ، (٢:٣٢) ، (١١:٤) ، (١١:٢١) ، (١٤:٢٦ــ٣٥) ، (٢٣:١٩) ، (٢٤:٢٢،٢٤) ، (٢٦:٥١) .

سفر التثنية :

(٢:١٤) ، (٤:٣٥،٣٩) ، (١٤:١) .

سفر صموئيل الأول :

(٢٩:١٥) .

سفر الملوك الثاني :

(٢٤:١٧، ٣٠) ، (٩:١٩) ، (٣٧:١٩) .

سفر أخبار الأيام الأول :

(٥:١، ١٧) .

سفر أخبار الأيام الثاني :

(٢٠:٣٦، ٢٢، ٢٣) .

سفر عزرا :

(١:١، ٢، ٨) .

سفر نحميا :

(٧:٩) .

سفر استير :

(١:١) ، (١:٣، ١٤، ١٨) ، (٩:٨) .

سفر أيوب :

(٥:٢٦ــ٧) ، (٧:٢٦) ، (١٩:٢٨) .

سفر المزامير :

(١:١، ٢) ، (١) ، (١:١٨ــ٦) ، (٧:١٨، ٨) ، (١٠:١٨) ، (٣١:٦٧) ، (١٥:٧٢) ، (٤:٨٦) ، (٢٧:١٠١) ، (١٩:١١٨) ، (٧٧:١١٨ــ١٠٣) ، (٩٧:١١٨ــ١٠٠) ، (١٠٥:١١٨) ، (٥:١١٩) ، (١:١٣٥ــ٩) ، (١:١٤٨ــ١٣) .

سفر حكمة يشوع بن سيراخ :

(١٦:٤٤) .

سفر الأمثال :

(١٨:٣) ، (٢٣:٦) .

سفر نشيد الأناشيد :

(٤) .

سفر نبوءة أشعياء :

(١١:١١) ، (١٩) ، (٣٨:٣٧) ، (١٢:٤٠ــ٢٦) ، (٢٢:٤٠) ، (٣:٥١) ، (٤:٥٣ــ١٢) ، (١٦:٥٩،١٧) ، (٢:٦٣ــ٥) .

سفر نبوءة حزقيال :

(١٣:٢٧) ، (٢٣:٢٧) ، (١٣:٢٨) ، (٨:٣١،٩) ، (٢٦:٣٢) ، (٣٥:٣٦) ، (٢:٣٨،٣) ، (١:٣٩) .

سفر نبوءة يوئيل :

(٣:٢) .

سفر نبوءة زكريا :

(١٢:١١،١٣) ، (٧:١٣) .

سفر نبوءة ملاخي :

(٦:٣) .

سفر المكابيين الأول :

(٢:٨) ، (٣:٨) ، (٦٧:١٠) .

سفر المكابيين الثاني :

(٩:١، ٢١) ، (١٠:١٣) ، (١٢:٣) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى :

(٤:١٠) ، (٥:٩) ، (٥:١٥) ، (٥:١٨) ، (٧:١٢) ، (٩:١٢) ، (١٢:٢٥) ، (١٨:١٠) ، (١٩:١٤) ، (١٩:٢٢) ، (٢٢:٢٩) ، (٢٤:٣٥) ، (٢٥:٣١ــ٤٦) ، (٢٥:٣٥ــ٤٠) ، (٢٦:٣١) ، (٢٧:٩، ١٠) ، (٢٨:١٩) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس مرقس :

(٢:٢٧) ، (١٣:٣١) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا :

(٣:٢٣ــ٣٨) ، (٦:٣١) ، (٦:٣٥) ، (١٢:٥١ــ٥٣) ، (٢١:٣٣) ، (١٤:٢٦) ، (٢٣:٤٣) .

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس يوحنا :

(١:١٤) ، (٤:٩) ، (٥:٢٨، ٢٩) ، (١٠:١٠) ، (١٦:١٣، ١٤) ، (١٦:١٥) .

أعمال الرسل :

(٢:٩) ، (٢:١٠) ، (٢:١١) ، (٢) ، (٧:٢) ، (٨:٢٧) ، (١٠:١) ، (١١:١٩) ، (١٣:٢) ، (١٣:٣) ، (١٣:٤) ، (١٣:٦) ، (١٣:٩) ، (١٥:٣٩) ، (١٦:٦) ، (١٧:١، ١١) ، (١٧:١٠، ١٣) ، (١٧:١٥، ١٦، ٢٢) ، (١٨:١) ، (١٨:٢٠) ، (١٩:١٠، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١) ، (٢٠:١٥) ، (٢٠:١٦، ١٨) ، (٢٠:٣٥) ،

(٣:٢١) ، (٢٧:٢١) ، (٦،١:٢٧) ، (٢:٢٧) ، (٧:٢٧،١٢،١٣،٢١) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية :

(٢:٥) ، (٣١:٨) ، (١٠:١٢) ، (٧:١٣) ، (١٠:١٤،١٢) ، (٤:١٥) ، (٢٤:١٥،٢٨) ، (١٧:١٦) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس :

(١١:٤) ، (٣:٥ــ٥) ، (١٥:١٤) ، (٩:١٦) .

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس :

(٨:١) ، (١٠:٥) ، (١٧:٥) ، (٤:١١) ، (٢:١٢) ، (٤:١٢) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية :

(٦:١) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس :

(١٨:٣) ، (١٤:٤) ، (٥) ، (١:٦ــ٤) ، (٦) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوسي :

(٢٢:٣ــ٢٥) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي :

(١:٣) .

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى القديس تيموثيوس :

(٣:١،١٠) ، (١٠:١) ، (١:٤) ، (٦:٤) ، (٣:٦) ، (١٧:٦ــ١٩) .

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى القديس تيموثيوس :

(١٣:١) ، (١٥:١) ، (١٦:٣،١٧) ، (٣:٤) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى القديس تيطس :

(٥:١) ، (٩:١) ، (١:٢) .

رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين :

(١٢:١) ، (١٤:٥) ، (٧:١١) ، (١٣:١١) ، (٩:١٣) ، (٢٤:١٣) .

رسالة القديس يعقوب الرسول :

(٢٧:١) .

رسالة القديس بطرس الرسول الأولى :

(١:١) ، (٢٠:٣) .

رسالة القديس بطرس الرسول الثانية :

(٤:١) ، (٢١:١) ، (٥:٢) ، (١٠:٣) ، (١٦:٣) .

رسالة القديس يوحنا الرسول الثانية :

(:١٠) .

رسالة القديس يهوذا الرسول :

(:٦) .

سفر الرؤيا :

(٧:٢) ، (٢٥:٢) ، (١:٢٢،٢،٣) ، (١٦:٢٢) .

٢ ــ فهرس الأعلام

صفحة

ابرآم ــ الأنبا ــ أسقف الفيوم ٦٠
ابراهام لنكولن ــ أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ..... ١٣، ٦٥، ٦٦
ابن سينا ــ الفيلسوف العربي ٤٤
أخناتون ٨٨
أخنوخ ١٢٢
أرسطو ــ الفيلسوف اليوناني ..... ٢٣، ٤٤
اسحق سدره القمص ــ السيد ١٠٧
إسرائيل ..... ٢٣، ٢٤
إسحق نيوتن ــ مؤسس علم الطبيعة ..... ١٠، ١٢
إسطفانوس الأول ــ الكاردينال ــ بطريرك الأقباط ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩،
الكاثوليك في مصر ..... ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧
اكليمنضس ــ القديس الإسكندري ..... ٣، ٤، ٨٨، ٩٧
أنطونيوس ــ القديس ..... ٥٩، ٦٠
امنحوبي ــ ١٥٢
امينمنوبي ــ الحكيم المصري ٨٨
أوريجينوس ــ العلاّمة ٤٩
أوغسطينوس ــ القديس ..... ١٦، ٥٢، ٦٩، ١٥٤
باسيليوس ــ القديس ٥٢

برسوم شحاتة ــ القس ــ أحد رعاة الكنيسة الإنجيلية ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧
بنتينوس ــ الأب ــ القديس ٣
ترتوليانوس ــ القديس ٦٩
جاليليو ــ ..... ٢٢، ٢٣
جان جاك روسو ــ الفيلسوف الفرنسي ..... ١٠، ١٢
جرجس عطا الله جرجس ــ السيد ١٣٣
جورج واشنطون ــ أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ١٣
جون ستيورات ميل ــ الفيلسوف ..... ١٢، ٢٥
جون لوك ــ الفيلسوف ..... ١٢، ١٤، ٦١
جيمس بارتلي (يونان الثاني) ــ أحد رؤساء قوارب الصيد في اسكتلندا ..... ٢٥، ٢٦
خليل سلامة ــ الطالب ــ بكلية التجارة جامعة القاهرة ١١٧
خليل سليمان ــ التاجر ٧٦
ديكارت ــ أبو الفلسفة الحديثة ١٥٣
روبرت بويل ــ العالم الإنجليزي ١٥
سابس ــ المستر ٢٤
سيف زكريا بطرس ــ الطالب ١٢٣
شنودة ــ البابا البطريرك ١٤٢
شوبنهور ــ ١٥٣
صالح العشماوي ــ الأستاذ ــ رئيس تحرير « الدعوة » ١٣٦
صموئيل كولريج ــ الشاعر الإنجليزي ١٠

عادل يوسف ــ الطالب ــ بكلية الهندسة ١١٧
عبد الحميد جودة السحار ٩١
عبد الملاك جريس برايا ــ ١٢٧
عبد المنعم الصاوي ــ الوزير ــ وزير الإعلام والثقافة ١٤٥
عز الدين فرج ــ المهندس ــ رئيس هيئة مياه القاهرة ١٤٩
غاندي ــ الزعيم الهندي ١٤
غريغوريوس الثيئولوغوس ــ القديس ..... ٤٩،٥٢،٦١
غوته ــ الشاعر ١٠
فرانسيس بيكون ــ الفيلسوف العلامة ..... ١١،١٢
فرعون ــ ٢٤
فوزي جرجس ــ الأستاذ ــ رئيس لجنة كنيسة العذراء
بالمعادي ١٣٠
فؤاد رضا رشدي ــ الدكتور ١٥١
فيكتوريا ــ ملكة إنجلترا ١٣
كانط ــ الفيلسوف ..... ١٢،١٤،٦١
كوبر نيكس ــ ٢٢
ماتيوهال ــ السير ١٦
متشل ــ العلامة الفلكي ١٥
مجدي زخاري تاوضروس ــ السيد ١٠٥
محمد السنباطي ــ الدكتور ــ المدرس بكلية أصول
الدين ..... ١٥٥،١٥٦،١٥٧
محمد أنور السادات ــ رئيس الجمهورية ..... ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣،
١٤٥، ١٤٧

محمد توفيق عويضة ــ الأستاذ ــ سكرتير المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ٨٣
محمود عبد الباري ــ السيد ــ الصحفي ..... ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢،
١٤٣، ١٤٥، ١٤٧
مرقس ميخائيل ــ السيد ١٢٩
مصطفى خليل ــ الدكتور ــ الأمين الأول للجنة
المركزية للإتحاد الإشتراكي ١٤٧
مصطفى محمود ــ الدكتور ..... ٨٥، ٨٦، ٨٨ــ٩٣
مندل ــ العالم ١٢
منفتاح ــ ابن رمسيس الثاني ــ من ملوك الأسرة التاسعة
عشرة ٢٤
ميشيل لبيب منصور ــ السيد ..... ٧٨، ٨٠
نابوليون بونابرت ــ ..... ١٤، ١٦
نيقولا موري بتلر ــ الدكتور ٩
هيجل ــ الفيلسوف ..... ١٢، ١٤
والتر سكوت (سير) الشاعر والروائي ١٥
وبستر ــ أحد الخطباء المشهورين ١٠
وليم جونز ــ ٩
يوحنا بن زكريا ــ ابن السباع ١٢٦
يوحنا ذهبي الفم ــ القديس ٦١
يوسف السباعي ــ الأستاذ ــ رئيس مجلس إدارة صحيفة
الأهرام ١٣٩
يوسف مظلوم ــ الأب ..... ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٢

٣ ــ فهرس الموضوعات

صفحة

إهــداء ٣
١ ــ الكتاب المقدَّس والعلم ٦
١ ــ الكتاب المقدَّس كتاب دين وروح ٨
٢ ــ الكتاب المقدَّس فيه عِلْم روحاني ومادّي ٩
٣ ــ الكتاب المقدَّس لا يتعارض مع العِلْم ١١
في الأصحاح الأول من سفر التكوين ١٧
المعلِّق الأرض على لا شيء ٢٠
الجالس على كرة الأرض ٢٢
عبور البحر الأحمر ٢٣
قصة الطوفان ٢٤
قصة حوت يونان ٢٥
٢ ــ الكنيسة واستخدام الكتاب المقدَّس في العبادة ٣٠
٣ ــ طرق دراسة الكتاب المقدَّس ٣٧
١ ــ الكتاب المقدَّس لخير الإنسان الأدبي والروحي ٣٧
٢ ــ كتاب تاريخ ٣٨
٣ ــ كتاب عقيدة ٣٩
٤ ــ كتاب طقوس ٤١
٥ ــ كتاب أحكام ٤١
القراءة والدرس ٤٢

٤ ــ أين شجرة الحياة ؟ ٥١
٥ ــ بنو الله وبنات الناس ٥٤
٦ ــ هو بَشَرٌ ، وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ٥٦
٧ ــ الكتاب المقدَّس وأثره في الحياة الرُّوحية والأدبية والإجتماعية ٥٨
أولاً : أثره في حياة الفرد ٥٩
ثانياً : أثره في الكنيسة ٦٢
ثالثاً : أثره في الحياة الأدبية والإجتماعية ٦٤
١ ــ الأباء والأبناء ٦٥
٢ ــ علاقة الرجل والمرأة ٦٥
٣ ــ علاقة السيد بالعبد ٦٥
٤ ــ علاقة الغالب بالمغلوب ٦٦
٥ ــ العناية بالطفولة ٦٧
٦ ــ العناية بالفقراء ٦٧
٧ ــ تقديم أفضل أناس للمجتمع ٦٩
٨ ــ رفع قيمة الإنسان ٧٠
٩ ــ التفريق بين الحق الخاص والحق العام ٧١
١٠ ــ الإصلاح الحقيقي للكنيسة والمجتمع ٧٣
٨ ــ الذراع كمقياس ٧٥
٩ ــ من هم كتبة العهد القديم ؟ ٧٦
١٠ ــ ما معنى هلليلويا ٧٨
١١ ــ بولس وشاول ٨٠
١٢ ــ معنى كلمة (سلاه) ٨٢
١٣ ــ خطاب إلى الأستاذ محمد توفيق عويضة ٨٣

١٤ ــ التوراة كتاب مقدَّس سماوي ٨٥
١٥ ــ التوراة والتحريف ٩٥
١٦ ــ التوراة ... والأدب الفرعوني ٩٧
١٧ ــ التوراة ... والأنبياء ٩٩
١٨ ــ التوراة ... والنضوج الفكري ١٠١
١٩ ــ هل هو سفر إرميا أم سفر زكريا ١٠٥
٢٠ ــ الكتاب المقدَّس والفلك ١٠٧
٢١ ــ مديانيون أو إسماعيليون ١١٧
٢٢ ــ أين جنة عدن ؟ ١١٩
٢٣ ــ أوصيك بقراءة الكتاب المقدَّس قبل كل كتاب آخر ١٢٣
٢٤ ــ من هي امرأة قايين ؟ ١٢٥
٢٥ ــ القمر ينير مع أنه معتم ١٢٧
٢٦ ــ الكتاب المقدَّس يجيء إلى كنيسة العذراء بالمعادي طافياً على الماء ١٢٩
٢٧ ــ الذين خرجوا من مصر ؟ ١٣٣
٢٨ ــ خطاب لرئيس تحرير مجلة (الدعوة) ١٣٤
بيان من غبطة بطريرك الأقباط الكاثوليك ومن الأنبا غريغوريوس
ومن القس برسوم شحاتة ١٣٨
٢٩ ــ خطاب إلى رئيس مجلس إدارة صحيفة الأهرام ١٣٩
بيان من الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي في الرد على مجلة
(الدعوة) ١٤١
٣٠ ــ خطاب لنقيب الصحفيين ١٤٣
٣١ ــ خطاب إلى وزير الإعلام والثقافة ١٤٥
٣٢ ــ خطاب إلى الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي ١٤٧

٣٣ ــ خطاب إلى المهندس عز الدين فرج ١٤٩
٣٤ ــ سفر الأمثال من أسفار الكتاب المقدس الملهمة ١٥١
٣٥ ــ بيان لابد منه ١٥٥
الفهارس ١٥٧
١ ــ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس ١٥٧
٢ ــ فهرس الإعلام ١٦٣
٣ ــ فهرس الموضوعات ١٦٧

منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى

١ ــ أهمية العقيدة الأرثوذكسية للحياة الروحية .
٢ ــ الأقباط الأرثوذكس وجمعيات خلاص النفوس البروتستانتية ــ بيان للشعب الأرثوذكسى .
٣ ــ تعليم كنيسة الإسكندرية وأخواتها الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة فيما يختص بطبيعة السيد المسيح .
٤ ــ القيم الروحية المنطوية فى عقائد وطقوس الكنيسة الأرثوذكسية ــ الجزء الأول ــ فى عقائد المسيحية العظمى .
٥ ــ القيم الروحية ــ الجزء الثانى ــ فى سر المعمودية .
٦ ــ القيم الروحية ــ الجزء الثالث ــ فى سر الميرون .
٧ ــ القيم الروحية ــ الجزء الرابع ــ فى سر القربان .
٨ ــ محاضرات فى لاهوت المسيح ــ ١٣ محاضرة .
٩ ــ إيضاح وبيان للمبادىء العامة الأساسية فى موضوع إنتخاب البطريرك .
١٠ ــ دير المحرق ــ تاريخه ووصفه وكل مشتملاته .
١١ ــ العذراء فى الزيتون .
١٢ ــ بركات سر التجسد .
١٣ ــ الشباب وروح العصر .
١٤ ــ روحانية الكنيسة القبطية .
١٥ ــ لماذا الصليب ؟
١٦ ــ المسيحية والإجهاض .
١٧ ــ إسرائيل فى الميزان من منظار مسيحى .

١٨ ــ الكنيسة ومزاعم إسرائيل السبعة .
١٩ ــ ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة .
٢٠ ــ الكتاب المقدس كتاب كل العصور .
٢١ ــ القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم والجيزة .
٢٢ ــ الدرس الأول للمرأة .
٢٣ ــ أيستطيع أعمى أن يقود أعمى .
٢٤ ــ المسيح ملكا .
٢٥ ــ الالتزام الاجتماعى فى فكر الآباء وتاريخ الكنيسة .
٢٦ ــ الإلحاد المعاصر ، وكيف نجابهه .
٢٧ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الأولى .
٢٨ ــ الأم .
٢٩ ــ امرأة من لبنان .
٣٠ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الأول .
٣١ ــ الرأى المسيحى فى تحديد النسل .
٣٢ ــ أحد التناصر ــ أو المولود أعمى .
٣٣ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الثانى (عودة رفات القديس مرقس الرسول) .
٣٤ ــ فى عالم الروح ــ تعريفات أولية .
٣٥ ــ البابا ديوسقوروس الاسكندرى حامى الإيمان أمام منبر التاريخ .
٣٦ ــ محاكمة يسوع المسيح .
٣٧ ــ عيد التجلى المجيد .
٣٨ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الثانية .
٣٩ ــ أهمية العقيدة الدينية للحياة الروحية . طبعة ثانية مزيدة .
٤٠ ــ الشر، أسبابه ونتائجه .
٤١ ــ فى ليلة عيد الميلاد المجيد . الاختيار الملهم لفصول القراءة .

٤٢ ــ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط ــ الجزء الثالث .
٤٣ ــ القيم الروحية ــ الجزء الخامس ــ فى سر التوبة .
٤٤ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الثالثة .
٤٥ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الرابعة .
٤٦ ــ دعوا الروح يملأكم .
٤٧ ــ القيم الروحية ــ الجزء السادس ــ فى سر مسحة المرضى .
٤٨ ــ شرح مبسط لقانون الإيمان .
٤٩ ــ القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم .
٥٠ ــ الشباب وروح العصر ــ طبعة ثانية مزيدة .
٥١ ــ الدرس الأول للمرأة ــ طبعة ثانية مزيدة .
٥٢ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة الخامسة .
٥٣ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة السادسة .
٥٤ ــ القيم الروحية ــ الجزء السابع ــ فى سر الزيجة .
٥٥ ــ تأملات وتعليقات على رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثيئوس .
٥٦ ــ ذكرياتى عن وفى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشيكولانى ــ شبرا مصر .
٥٧ ــ الأقباط والتعليم فى مصر الحديثة . للدكتور سليمان نسيم .
٥٨ ــ الكنيسة المصرية القبطية وكنيسة أثيوبيا . للدكتور انتونى سوريال عبد السيّد .
٥٩ ــ تأملات وتعليقات على رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثيئوس .
٦٠ ــ جسم القيامة فى ضوء تعاليم العهد الجديد . الجزء الأول ــ الجسد ومكونات الإنسان . للدكتور سمير هندى .
٦١ ــ الحياة بعد الموت . تعريب الأستاذ إبراهيم سلامة إبراهيم .
٦٢ ــ روحانية الكنيسة القبطية ــ طبعة ثانية .
٦٣ ــ كيف وصل إلينا الكتاب المقدس . للدكتور سمير هندى .

٦٤ ــ الهيبوستاس . أو الأقانيم الإلهية فى الله الواحد الأحد . للدكتور شرابى اسكندروس .
٦٥ ــ البابا ديوسقوروس الإسكندرى حامى الإيمان ــ طبعة ثانية .
٦٦ ــ موجز الاعتقاد فى وحدانية الإله .
٦٧ ــ القديس الأنبا سمعان الشهير بالأنبا هيدرا الأصوانى والدير المنسوب لاسمه .
٦٨ ــ أضواء على الحياة بعد الموت ــ تعريب الأستاذ إبراهيم سلامة إبراهيم .
٦٩ ــ أنت المسيح ابن الله الحى ــ الحلقة السابعة .
٧٠ ــ الأسبوع الأخير . للمهندس ليشع حبيب .
٧١ ــ فى عالم الروح ــ الجزء الثانى .
٧٢ ــ جسم القيامة فى ضوء تعاليم العهد الجديد ــ الجزء الثانى ــ الجسد والروح بين عوامل الفناء والبقاء ــ للدكتور سمير هندى .
٧٣ ــ الوصية السادسة « لا تقتل » المسيحية والتدخين .
٧٤ ــ القيم الروحية فى سرّ المعمودية ــ الجزء الأول ــ طبعة ثانية مزيدة .
٧٥ ــ القيم الروحية في سرّ المعمودية ــ الجزء الثاني ــ مقالات في المعمودية المسيحية والمفهوم الأرثوذكسي للخلاص .
٧٦ ــ الرأي المسيحي في أطفال الأنابيب ونقل الأجنة .
٧٧ ــ الختان في المسيحية .

ايداع رقم ٨٩/١٦٣٦

دار الجيل للطباعة ٤ قصر الأوبرا - النيابة
جمهورية مصر العربية تليفون ٩٠٤٣٤٣ — ٩٠٥٢٩٦